



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

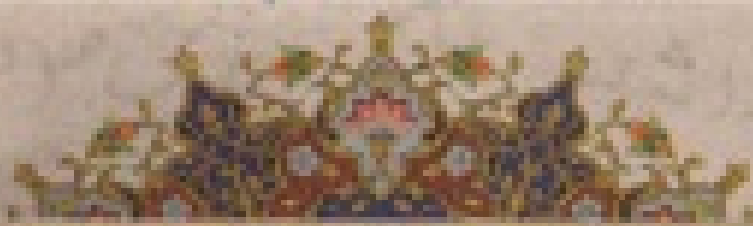
اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران (۹)

هجر الابرار

في فتح

علا الابرار

لغلام الله محمد بن عبد الله الحسيني كاشانه

المطبعة سنة ١١٠٠ هـ

الجزء الاول

دراسة وتحقيق

م. د. عبد الله كاظم الشاذلي

مركز الدراسات والبحوث

مركز الدراسات والبحوث

١٥٣

مركز الدراسات والبحوث
مركز الدراسات والبحوث

٥١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

كاتب:

غيداء كاظم عبد الله السلامي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
9	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 1
9	هوية الكتاب
10	اشارة
17	الإهداء
19	مقدمة المؤسسة
21	مقدمة
27	الدراسة
29	المبحث الأول: حياة علاء الدين كلستانة
29	اسمه ونسبه:
29	كنيته ولقبه:
30	مولده:
30	عصره:
31	أساتذته:
32	تلاميذه:
32	مؤلفاته
33	أقوال العلماء فيه:
34	وفاته:
36	المبحث الثاني: أهمية الشرح وموارده
36	أ. الكتب
36	1 - كتب المعجمات:
39	2 - كتب النحو:
40	3 - كتب اللغة:

41	4 - التفسير:
42	5 - كتب الاحاديث:
44	6 - كتب الانساب:
45	7 - كتب التاريخ:
45	ب / الأعلام:
45	1 - النحاة:
46	2 - اللغويون:
46	3 - المفسرون:
46	4 - الفلاسفة:
47	5 - المؤرخون والنسابة:
47	6 - أصحاب الحديث:
48	المبحث الثالث: منهج الشارح
49	1 - طريقة شرحه للألفظ
49	أ - الضد:
50	ب - الخلاف:
52	ت - النقيض:
53	ث - التقابل:
54	2 - طريقة ضبط الكلمة
54	أ - طريقة الوزن:
55	ب - طريقة وصف الكلمة:
55	3 - توجيهاته الدلالية
56	أ - الأضداد:
58	ب - الترادف:
60	ت - تعميم المعنى:
61	ث - الانسجام في المعاني التي يبنيها:

62	4 - اهتماماته الصرفية:
64	5 - المذكر والمؤنث:
66	6 - توجيهه للضمائر:
68	7 - إشارته للقياسي وغير القياسي:
69	8 - توجيهه للروايات:
71	9 - تعليقه التسميات:
73	10 - انتقاده بعض الشارحين وردوده عليهم
77	المبحث الرابع: شواهد الشرح
77	1 - القرآن الكريم
83	2 - القراءات القرآنية:
85	3 - الاحاديث النبوية الشريفة
89	4 - استشهاده بالأمثال:
91	5 - استشهاده بالشعر
95	منهج التحقيق
97	نسخ المخطوط المعتمدة
97	1 - نسخة (أ) (الأصل)
98	2 - نسخة (ث)
99	3 - نسخة (ج)
100	4 - نسخة (ر)
102	5 - نسخة (ع)
102	6 - نسخة (م)
104	7 - نسخة (ن)
107	نماذج من النسخ المصورة المعتمدة في التحقيق
115	الخاتمة
146	باب المختار من خطب الإمام علي (عليه السلام)

- 146 بابُ المُختار من خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوامره .
- 147 فَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ (عليه السلام) يَذْكُرُ فِيهَا لِبَدَاءِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ (عليه السلام) .
- 191 (منها في صفة خلق آدم (عليه السلام): ..
- 237 (ومن خطبة له (عليه السلام) بَعَدَ انصرافه من صفتين) .
- 255 ومن خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية .
- 319 [و] [مِنْ حُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] .
- 329 (ومن كلام له (عليه السلام) .
- 336 [ومن كلام له (عليه السلام)] لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير، ولا يرصد لهما القتال .
- 338 (ومن خطبة له (عليه السلام) .
- 340 [ومن كلام له (عليه السلام)] يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك .
- 341 [ومن كلام له (عليه السلام)] .
- 342 [ومن خطبة له (عليه السلام)] .
- 355 تعريف مركز .

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 1

هوية الكتاب

رقم الإيداع في دارالكتب والوثائق العراقية ببغداد 2977 لسنة 2018

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: BP38.08.S24 B3 2018

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الاولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسنبي، نبيل قدوري، 1965 -، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدره.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دارالكتب والوثائق العراقية ببغداد 2977 لسنة 2018

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: BP38.08.S24 B3 2018

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الاولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسني، نبيل قدوري، 1965 -، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله

الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرية.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 2

سلسلة تحقيق المخطوطات

وحدة تحقيق الشروحات

بهجة الحدائق

في شرح

نهج البلاغة

لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسنى كلستانة

المتوفى سنة 1110 هـ

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

اصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية 88

ص: 5

إلى من يرنو إليه نظري وفكري وقلبي

صباحاً ومساءً حباً ورجاءً في شفاعته

سيد الكائنات وخير البرية رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله).

إلى صاحب العلم والبلاغة، شهيد الحق الإمام علي (عليه السلام).

إلى ركني الأمان والحنان.... أبي وأمي

إلى شجرة العطاء...

إخوتي وأخواتي.

إلى النجمتين في سماء حياتي... ابنتي

مقدمة المؤسسة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمائه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن والصلاة والسلام على خير خلقه وصفوة رسله أبي القاسم محمد وعلى آله موضع سره، ولجؤ أمره، وعيبة علمه، ومؤئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، وسلم تسليمًا آناء الليل وأطراف النهار.

أما بعد:

يُعد حقل (الشروحات) من الحقول المعرفية المهمة التي رافقت الحركة العلمية للأحاديث الشريفة، لا سيما الأحاديث النبوية، فقد شهدت المكتبات الإسلامية العديد من الشروحات التي التصقت بالحديث النبوي الشريف لتنافس في ذلك الحركة العلمية للتفاسير، وكان العلماء المسلمين أرادوا خلق حالة من التوازن في بيان معارف القرآن والحديث النبوي الشريف، ثم تبعوا هذا النهج الفقهاء، فقاموا بشرح كثيرٍ من المصنفات الفقهية لأساطين الفقه في المذاهب الإسلامية السبعة.

وعليه: لم يكن كتاب نهج البلاغة ببعيد عن هذا الحقل المعرفي والمنهج العلمي فقد تتوّق للإنتهال من معينه الفياض بالعلوم والمعارف أساطين

ص: 9

العلماء في اللغة، والكلام، والفقه، والتاريخ، والسيرة، والفلسفة، والعقائد، والتربية، والاجتماع، والسلوك، وغيرها من العلوم، التي وجد فيها العلماء ضالتهم؛ بل لقد أصبحت هذه الشروحات لكتاب نهج البلاغة هي بحد ذاتها منهلاً لكثير من الدراسات الأكاديمية؛ لما تحتويه على معارف كثيرة ومتجددة، مما فسح المجال لحقول معرفية جديدة بالظهور، لا سيما والعالم يشهد حركة معرفية متسارعة.

وعليه: فما هذا الشرح الذي بين أيدينا الموسوم ب(بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة) للعالم الجليل السيد علاء الدين محمد ابن أبي تراب الحسيني

(كلستانة) إلا واحداً من تلك الشروح، التي انبرى أصحابها للإدلاء بدلوهم في معين علوم كتاب نهج البلاغة، وما هذا التحقيق لهذا المخطوط إلا واحداً من الدراسات الأكاديمية القيّمة لنيل شهادة الدكتوراه للأخت الباحثة غيداء كاظم السلامي، التي بذلت قصارى جهدها في دراسة هذا المخطوط ومقابلته على سبع نسخ خطية، ووضع الهوامش العلمية والإحالات المرجعية؛ فضلاً عن تزيين العمل بالكشاف العلمي، الذي الحق بهذه الدراسة.

فجزى الله الباحثة على ما بذلت من جهود كبيرة، ونسأل الله تعالى أن ينفعها بهذا العلم في يوم الجزاء «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (الشعراء: 88 - 89).

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسيني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 10

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ الْبُهْجَةُ وَالْجَمَّالَ، سُبْحَانَ مَنْ تَرَدَّى بِالثُّورِ وَالْوَقَارِ، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ النَّمْلِ فِي الصَّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ الطَّيْرِ فِي
الْهَوَاءِ،

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ....

أَمَّا بَعْدُ

فإنَّ من كرم الله عليّ ومنته أن وفقني لدراسة موضوع يتعلّق بالإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فبكلامه استعان كل واعظ بليغ،
واحتمج به كل عالم حكيم، لأن كلامه (عليه السلام) الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي.

من المعروف أنّ كلّ دراسة في نهجه البليغ تعطي وتضيف للباحث أكثر مما يضيف لها، ولهذا كثرت الشروح على كلامه (عليه السلام)
في نهجه الكريم، وتوالت الأقسام تصفُ حسن عباراته ودقائق نظمه، وعظمة حكمته، ودرر

ألفاظه، ومن أول الشروح ما كتبه قطب الدين الراوندي (ت 573 هـ) أو أبي الحسن البيهقي (ت 565 هـ) - على اختلاف القول بين صاحب رياض العلماء وخاتمة المستدرک⁽¹⁾ - إلى آخر الشروح التي خرجت لتوجيه هذا السفر الخالد دراسة وتحليلاً، وعلى اختلاف اللغات من عربية وفارسية وأوردية، وتكفي نظرة واحدة إلى كتاب الذريعة، باب شروح النهج لتبيان مقدار هذه الشروح وعدتها.

وقد انضم السيد علاء الدين كلستانة الأصفهاني إلى كوكبة الشراح، فقدم شرحاً للنهج مستعيناً بما سبقه من الشراح أمثال القطب الراوندي، وابن أبي الحديد، وابن ميثم البحراني، ومن عاصره، أمثال العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، وشرح السيد كلام الإمام (عليه السلام) شرحاً وافياً غير مخلٍ ولا مطنّبٍ، فهو كما يصفه: (مختصر يذلل من الألفاظ صعابها، ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الأيجاز جلابها)، وقد شبهه بأنه كالطلع لحدائق الحقائق الذي هو شرح واسع ومطول للشارح.

والحق أنّ الخوض في غمار التحقيق ليس بالأمر الهين، ولا سيما أن المخطوط واسع تجاوز صحائفه الثلاثمائة صحيفة، مما تطلب منّي مضاعفة الجهد والرجوع إلى أعداد كثيرة من المصادر المتنوعة بسبب الثقافة الموسوعية للمصنف فتعددت مصادره ما بين لغوية، وأدبية، وتاريخية، ودينية، وفلسفية وكلامية، وغير ذلك.

ص: 12

1- رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي (ت 1130 هـ): 2 / 421، وخاتمة المستدرک، حسن الطبرسي (ت 1320 هـ): 1 /

وقد بذلتُ أوقاتاً طويلاً في مقابلة النسخ وإكمال الطمس والخرم، ومعالجة بعض الكلمات غير المقروءة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإني حصلت على سبع نسخ خطية من داخل البلد، والخمس البقية خارج البلد - في إيران - مما تطلب الأمر إلى السفر وجلبها من إيران، وقد بذل المشرف الفاضل جهوداً مضمّنية لتسهيل هذا الأمر؛ فقد استجلبها لي - مشكوراً - من مدينة قم المقدسة من مكتبتي (المرعشي، ودار إحياء التراث).

إلا أنّ الذي هوّن الأمر علىّ حبّي الشديد للتحقيق، ورغبتي في إحياء التراث كي يبصر النور وليفيد منه القارئون، والباحثون.

وبعد أن استوى التحقيق على سوقه من جمع نسخ خطية، ومقابلة، وتخريج، وما يلحق بها من مبادئ تحقيقية، توجهت حينها إلى الدراسة التي جاءت في قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشمل: المبحث الأول: حياة علاء الدين كلستانة (اسمه، نسبه، كنيته لقبه، مولده، عصره، أساتذته، تلاميذه، مؤلفاته، أقوال العلماء فيه، وفاته).

أمّا المبحث الثاني فخصصته لموارد الشرح المتمثلة ب(الكتب) التي اعتمدها الشارح فقسمتها إلى (كتب المعجمات، كتب النحو، كتب اللغة، كتب التفاسير، كتب الأحاديث، كتب الأنساب، كتب التاريخ). و(الأعلام) فذكرت الأعلام الذين رجع اليهم الشارح، وعلى اختلاف مواردهم.

في ما تناول المبحث الثالث منهج الشارح، فعرضت طريقة شرحه للألفاظ المتمثلة بالصدّ، والخلاف، والنقيض، والتقابل، ثم عرضت طريقة

ضبطه للكلمة المتمثلة بطريقتي (الوزان)، و(وصف الكلمة)، بعد ذلك تكلمت على توجهاته الدلالية (الأضداد، الترادف، تعميم المعنى، الانسجام في المعاني التي بينها).

ثم عرّجت على اهتماماته الصرفية، وإشارته للمذكر والمؤنث، وتوجيهه للضمائر، وإشارته للقياسي وغير القياسي، وإيراده لأكثر من رواية والترجيح بينهما، وتعليه للتسميات، وانتقاده لبعض الشارحين وردوده عليهم.

وتضمن المبحث الرابع شواهد الشرح المتمثلة ب(القرآن الكريم)، و(القراءات القرآنية)، و(الحديث النبوي الشريف)، و(الأمثال)، و(الشعر والرجز).

ثم جاء القسم الثاني وهو التحقيق، ويشمل منهج التحقيق، عرضت فيه الخطوات التي اتبعتها في التحقيق، وقدمتُ وصفاً لنسخ المخطوطة التي اعتمدت في التحقيق مع نماذج مصورة منها.

أتبعت الدراسة النص المحقق، وهو في شقين:

الأول: تحقيق المتن، فقامت بتحقيق المتن، وأظهرت الفرق بينه وبين متن ابن أبي الحديد، ونهج البلاغة لصبحي الصالح، وأشارت إلى الفروق في الهامش، وقد اخترتهما من دون غيرهما؛ لأن المحققين قد رجعا إلى نسخ من مخطوطات نادرة.

والثاني: تحقيق شرح علاء الدين كلستانه.

وفي نهاية الأطروحة عرضت المصادر والمرجع العلمية التي اعتمدها في

الدراسة والتحقيق، واتبعتها بمكملات التحقيق العلمية؛ فكانت الفهارس العلمية ل(القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر، والاعلام، والأمثال، والكتب، والقبائل، والأماكن والمدن).

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الاستاذ المساعد الدكتور علي الاعرجي على نصائحه، ومتابعته، وعلى صبره الجميل فكان نعم العون، لما أبداه من ملاحظ سديدة.

وأخيراً أقول: إنني بذلت ما بوسعي من جهد وأخلصت النية، أملاً في أن يكون عملي مرضياً لله ورسوله وأهل بيته الطاهرين، ولا أدعي أن عملي هذا بلغ الكمال، فإن كنت أصبت فذلك من الله فضلً ورحمة، وإن هفوت فإن حسبي توخي الصواب وصدق النية وإن جهدي جهد إنساني، والكمال لله وحده عليه توكلت واليه أنيب.

الباحثة

ص: 15

المبحث الأول: حياة علاء الدين كلستانة

اسمه ونسبه:

هو محمد بن الأمير محمد علي شاه المعروف بأبي تراب بن أبي المعالي بن مرتضى بن أمير منصور بن غياث بن عبد العزيز بن نظام الدين بن إسماعيل بن شرف الدين صدر بن الأمير إسماعيل بن عماد الدين علي بن الحسن شرف شاه بن عماد الدين بن أبي الفتوح محمد بن أبي الفضل - الشهير بكلستانة - ابن علي بن الحسين بن علي بن الحسين الرئيس بن علي بن الحسين بن الحسين بن القاسم بن محمد - المعروف بالبطحائي - ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الكلستاني البطحائي الحسيني(1).

كنيته ولقبه:

لم تقف على كنيته، أما لقبه فهو علاء الدين، وكان أبوه يلقب بأبي تراب، وكان من أعيان كلستانة.

ص: 19

1- تكملة أمل الآمل، حسن الصدر: 427/3، والمعقبون من آل أبي طالب، مهدي رجائي الموسوي: 472/1

يلقب علاء الدين بكليستانة(1)وهو لقب لحقه من جده الأعلى الذي كان يلقب بكليستانة؛ لأنه أول من سكن من هذه الأسرة وهي أعمال أصفهان.

مولده:

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، إلا أنَّ الآبائي ذكر أن عمره يوم مات كان تسع وستون سنة(2)فإذا أثبتنا أنَّ وفاته كانت سنة 1110 هـ نستطيع أن نقول إنه ولد سنة 1041 هـ.

عصره:

عاش علاء الدين كليستانة خلال حكم الدولة الصفوية في إيران، إذ شهد في صغره ولاية صفوي بن صفوي ميرزا ابن عباس الكبير التي كانت فترة حكمه (1038 هـ - 1052 هـ)، وشهد من بعده حكم عباس الثاني الذي كان من الفترة (1052 هـ - 1077 هـ)، وفي أواخر حياته شهد حكم الشاه صفوي الثاني الذي حكم إيران من (1077 هـ) إلى (1105 هـ) والسنوات الخمس الأخيرة شهد فيها حكم ابنه الشاه سلطان التي كانت فترة حكمه (1105 هـ - 1135 هـ)(3).

وقد ألف الشارح كتابه حدائق الحقائق خلال حكم الشاه صفوي الثاني الملقب ب(سليمان) والدليل على ذلك ما ورد في كتاب الذريعة، إذ جاء فيه: ((... والحدائق هو شرحه الكبير لنهج البلاغة خرج في ثلاث مجلدات وإنه

ص: 20

1- (كُلُستان: روضة الأزهار) المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، الدكتور محمد التونجي: 508

2- وقائع السنين والأعوام، الخاتون آبادي: 546

3- ينظر: تاريخ الدولة الصفوية في إيران، الدكتور محمد سهيل: 213، 221، 226، 228

لم يتم ألفه بعد شرحه الصغير التام الذي سماه (بهجة الحدائق) كما مرّ في ج 3 ص 161 وصدّره باسم الشاه سليمان الصفوي، أوله [الحمد لله الذي رفع لنا أعلام المجد بولاء حامل لواء الحمد...]](1) وخلال حكم الشاه سليمان الذي استمر حكمه ثمانية وعشرون سنة كانت إيران مستقرة نسبياً فلم تتعرض لأي غزو خارجي مهم، غير أنّ شمال إيران - استراباد والدامغان وسمنان تعرض لغزوه تركمانية في عامي (1086 - 1087)(2). بالتأكيد فإنّ هذا الاستقرار كان له دور في عطاء الشارح وغيره من العلماء إضافة إلى أنّ معظم حكام الدولة الصفوية اهتموا بالعلماء وأكرمواهم ووفروا لهم ما يحتاجون لغرض التأليف ونشر علوم أهل البيت وفي مقدمتهم الشاه عباس الأول الذي جعل عاصمته أصفهان(3).

أساتذته:

تتلمذ علاء الدين علي يد العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) صاحب بحار الأنوار(4)، وتجمعهما رابطة مصاهرة، يقال إن علاء الدين هو أخو زوجة المجلسي(5)، وقيل: خالها(6).

ص: 21

-
- 1- الذريعة الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك (ت 1389 هـ): 6 / 284، 285
 - 2- ينظر: تاريخ الدولة الصفوية في إيران: 227
 - 3- ينظر: المصدر نفسه: 151
 - 4- ينظر: تلامذة المجلسي، أحمد الحسيني: 57
 - 5- ينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي (1359 هـ): 2 / 477، ومستدرك سفينة البحار علي النمازي الشاهرودي (ت 1405 هـ): 5 / 259
 - 6- ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ): 9 / 61

تلاميذه:

تتلمذ على يده:

- محمد هاشم بن أبي طالب الحسيني(1).
- السيد ربيع بن شرف جهان بن أبي الصلاح بن جعفر الحسيني الأردستاني(2).
- محمد صادق بن محمد كاظم الخوانساري الأصفهاني(3).
- محمد نصير الكلبيكاني(4).

مؤلفاته

من مؤلفاته:

- بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة(5)وهو المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه.
- ترتيب مشيخة الفقيه(6).

ص: 22

-
- 1- ينظر: الذريعة: 70 / 4
 - 2- ينظر: مستدرک أعيان الشيعة، حسن الأمين (1399 هـ): 164 / 6، وتراجم الرجال، أحمد الحسيني: 212 / 1
 - 3- ينظر: إجازات الحديث، المجلسي: 217
 - 4- ينظر: تلامذة المجلسي: 131، 132
 - 5- ينظر: جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، محمد الأردبيلي (ت 1101): 544 / 1، والذريعة: 284 / 6، 145 / 14، وأعيان الشيعة: 61 / 9، وشروح نهج البلاغة، حسين جمعه العاملي: 80، والغدير، الأميني (ت 1392 هـ): 190 / 4، ومصادر نهج البلاغة وأسانيده: عبد الزهراء الحسيني الخطيب: 254 / 1، ومعجم رجال الحديث: 197 / 12، ومعجم المؤلفين: 125 / 9، 126
 - 6- تلامذة المجلسي: 58

- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، وهو شرح كبير، قيل إنه في ثلاثة مجلدات غير تام(1)(مخطوط)، وذكر بعضهم أنه شرح مبسوط في عشرين مجلداً(2).

- روضة الشهداء(3).

- روضة العرفاء ودوحة العلماء في شرح الأسماء الحسنى(4)، وذكرها بعضهم باسم شرح الأسماء الحسنى(5).

- شرح الرسالة الأهوازية الصادقية(6).

- منهج اليقين، وهو شرح الرسالة المذهبة للإمام الرضا (عليه السلام) التي أرسلها إلى المأمون(7).

أقوال العلماء فيه:

من العلماء الذين اثبتوا في كتبهم آراءهم في السيد علاء الدين:

1 - الميرزا محمد الأردبيلي، قال عنه: ((من سادات كلستانة جليل القدر،

ص: 23

1- ينظر: الذريعة: 6 / 284، 285، ومعجم المؤلفين: 9 / 125، 126 ومصادر نهج البلاغة وأسانيده: عبد الزهراء الحسيني الخطيب: 1 /

255، وشروح نهج البلاغة، حسين جمعه العامل: 80

2- ينظر: كشف الحجب والاستار، اعجاز حسين: 193

3- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد: 1 / 544، ومعجم رجال الحديث: 12 / 198، وأعيان الشيعة: 9 / 61، ومعجم

المؤلفين: 9 / 125، 126، وتلامذة المجلسي: 58

4- ينظر: الذريعة: 11 / 52، 295

5- أعيان الشيعة: 9 / 61، ومعجم المؤلفين: 9 / 125، 126

6- أعيان الشيعة: 9 / 61

7- ينظر: جامع الرواة: 1 / 544، وأعيان الشيعة: 9 / 61، ومعجم المؤلفين: 9 / 125، 126، وتلامذة المجلسي: 58، ومعجم رجال

الحديث: 12 / 198

عظيم الشأن، رفيع المنزلة، ثقةً ثقةً، ثبت عين، عدل، ورع، زاهد، أورع أهل زمانه وأزهدهم، الجامع لجميع الخصال الحسنة، والعالم بالعلوم العقلية والنقلية، كُلف مرتين للصدارة فلم يقبل لكمال عقله، وغاية زهده)).(1)

2 - الشيخ عباس القمي (ت 1359 هـ) قال عنه: ((هو السيد الأجل العالم الزاهد مولانا محمد بن أبي تراب)) (2)

3 - قال عنه السيد محسن الأمين: ((جليل القدر، عظيم الشأن عابد زاهد عالم بالعلوم العقلية والنقلية)) (3)

4 - الزوزي قال عنه: ((رجل عالم فاضل، كامل محقق، مدقق، متكلم، علامة منشيء بليغ إمامي)) (4)

5 - قال عنه عمر رضا كحالة: ((عالم، مشارك في العلوم العقلية والنقلية)) (5)

وفاته:

وردت أكثر من رواية في وفاته، فقيل: توفي في سنة (1100هـ) (6)، وقيل:

ص: 24

1- جامع الرواة، محمد الاربديلي: 1 / 544، ومعجم رجال الحديث، السيد الخوئي (ت: 1413 هـ): 12 / 197، 198

2- الكنى والألقاب، عباس القمي: 2 / 477

3- أعيان الشيعة: 9 / 61

4- رياض الجنة: 4 / 281

5- معجم المؤلفين: 9 / 125، 126

6- ينظر: الكنى والألقاب: 2 / 477، وأعيان الشيعة: 9 / 61، والغدير: 4 / 190، ومستدرك سفينة البحار: 5 / 259، ومعجم المؤلفين: 9 /

في سنة (1110 هـ) (1)، ومن المحدثين من ذكر أن تاريخ وفاته كان بعد سنة (1110 هـ) (2)، والرواية الأولى بعيدة عن الصحة؛ ذلك أن محمد بن علي الأردبيلي (3) المتوفي سنة (1101 هـ) صاحب جامع الرواة الذي فرغ من كتابته سنة (1100 هـ) (4) ذكر ما يشير إلى أنّ السيد علاء الدين كان حياً يرزق في هذه السنة، إذ قال عنه: ((...كُلف مرتين للصدارة فلم يقبل لكمال عقله وغاية زهده مدّ الله تعالى ظله العالي وصاله وأبقاه)) (5).

وورد في مقدمة الكتاب أن الأردبيلي لما أراد كتابة نسخة عن نسخة الأصل من كتابه جامع الرواة جمع جماعة من العلماء ومنهم السيد علاء الدين إلى حجرته بالمدرسة المباركة فكتب كل واحد منهم شيئاً تقديراً منهم له، وتيمناً منه بخطوطهم، فكتب له السيد علاء الدين كلمة (الذي) (6).

ص: 25

1- ينظر: الذريعة: 69/4، 3/161، 6/284، 14/145

2- ينظر: تلامذة المجلسي: 58

3- محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري من أهل أردبيل بإيران، عالم بالتراجم، إمامي، سكن مدينة النجف وكربلاء طوال حياته إلا بعض اسفاره إلى إيران وبقائه مدة بأصفهان للاستفادة من دروس علمائها، ولد سنة 1058، قرأ على العلامة المجلسي كثيراً من العلوم الدينية والمعارف اليقينية، فأجازة أجازة مبسوطه، وتلمذ أيضاً على الشيخ جعفر بن عبد الله القاضي الكمرني، من كتبه جامع الرواة الذي صنفه في خمسة وعشرين سنة، وتصحيح الاسانيد. ينظر: الاعلام، خير الدين الزركلي: 6/295، وتلامذة المجلسي: 67

4- ينظر: جامع الرواة: 1/3 (مقدمة الكتاب)

5- ينظر المصدر نفسه: 1/544

6- ينظر: جامع الرواة: 1/544

المبحث الثاني: أهمية الشرح وموارده

يحتل هذا الشرح أهمية من بين شروح نهج البلاغة؛ لكونه مختصراً تسهّل قرأته على القراء بحيث يغني عن قراءة الشروح المطولة، وقد المحّ السيد إلى ذلك بقوله: ((مختصر يدلّ من الألفاظ صعابها، ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الإيجاز جلبابها)).

وقد استقى السيد علاء الدين موارد من كتب متنوعة، وهو أمر طبيعي بالنسبة لمن يتعامل مع كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) التي تفوق فضاءاته اللغوية كل مقدرة انسانية، ولا يمكن حصر أو تحديد الكميات ولا الكيفيات اللغوية الثرة التي يتضمنها النهج بجانب واحد (نحوي، أو دلالي، أو صوتي، أو صرفي، أو بلاغي) لأنه باختصار كلام كامل، الذي يتعامل مع هذا الكلام لا بد أن يتزود بمجموعة من الكتب تعينه على كشف ومزايا كلامه (عليه السلام) وبيانها، ويستعين بآراء أعلام من أهل اللغة، لذا كانت موارد على شقين هما الكتب والاعلام.

أ. الكتب

لجأ الشارح إلى كتب متنوعة اعتمدها في شرحه، وكثيراً ما كان يصرح بها، ويمكن تصنيف هذه الكتب الى:

1 - كتب المعجمات:

من أكثر المعجمات التي اعتمدها الشارح معجم الصحاح، وقد صرح

ص: 26

به كثيراً وكان ينقل - في كثير من الأحيان - نصوصاً منه، من ذلك ما نقله الشارح(1) في بيانه لمعنى (ذَرَى) قال: ((... وقال الجوهري: (ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ

وغيره، تَذَرُهُ وتَذَرِيهِ ذُرُواً وَذَرِيًّا أَي: سَدَفْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: ذَرَى النَّاسُ الحِنِطَةَ، وَأَذَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ كَالْقَائِكِ الحَبِّ لِلزَّرْعِ(2)، وفي معنى الزبرج: ((قال الجوهري(3): ويقال: الذَّهَبُ)) (4) واعتمده في إيضاح معنى (التواتر) قال: ((والتواتر: السَّابِعُ مطلقاً أو مع فترات كما ذكره الجوهري))، وقال: إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الأَشْيَاءِ فَتْرَةٌ فمَتَابَعَتُهَا مواصلة ومداركة(5)) وفي مواضع أخرى، واعتمد على معجم العين من ذلك ما جاء في بيانه لمعنى (الناجد)، ((... وقال في العين(6): ((هي السنُّ بَيْنَ الأَنْبَاءِ والأَضْرَاسِ)) (7)، واعتمده في معنى كلمة (الكسر): ((... وقال في العين(8): ((الكَسْرُ والكِسْرُ، لُغْتَانِ الشَّقَّةِ السُّفْلَى مِنَ الخَبَاءِ، وَمِنْ كُلِّ قُبَّةٍ وَغِشَاءٍ يُرْفَعُ أحياناً ويرخى حَتَّى يُقالَ لِناحيتي الصحراء: كَسْرَها)) (9)، وفي معنى الاعتقام: ((... وقال في العين(10):

ص: 27

1- النص المحقق: 64 / 2

2- الصحاح، مادة (ذرا): 6 / 2345

3- الصحاح، مادة (زبرج): 1 / 318

4- النص المحقق: 1 / 304

5- ينظر: الصحاح، مادة (وتر): 2 / 843

6- العين، مادة (نجد): 6 / 95

7- النص المحقق: 2 / 8

8- العين، مادة (كسر): 5 / 306, 307

9- النص المحقق: 1 / 129

10- العين، مادة (عقم): 1 / 186

((الاعْتِقَامُ الدُّخُولُ فِي الأَمْرِ)) (1)، ومواضع آخر ورجع إلى القاموس المحيط في معنى (واتر)، قال: ((... وفي القاموس (2): واتر أي ((تَابَعَ)) (3)، وفي بيان معنى (ثقل): ((... وقال في القاموس (4): الثَّقَلُ مُحَرَّكَةٌ: مَتَاعُ المُسَافِرِ، وَحَشْمُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ مَصُونٍ)) (5) ورجع إليه في بيان معنى (طوح) قال: ((... وفي القاموس (6) طَوْحَ بَزَيْدٍ: حَمَلَهُ عَلَى رُكُوبِ مَفَازَةٍ مُهْلِكَةٍ)) (7) وغيرها من المواضع. ومن المعجمات التي اعتمدها معجم المصباح المنير في بيان معنى (قديم)، قال الشارح: ((... وقال في المصباح المنير (8): (أصل القديم في اللسان العربي: السابق؛ لأن القديم هو القادم فيقال الله تعالى قديم بمعنى أنه سابق الموجودات كلها)) (9)، وفي معنى (الأمل) قال الشارح: ((... وقال في المصباح المنير (10): (أملته أملاً من باب طلب)) (11)، وفي بيان معنى (الذُّلُّ) قال: ((الذُّلُّ بضمين جمع ذلول وهو ضد الصَّعب كرسُل ورسول صرَّح به

ص: 28

- 1- النص المحقق: 1 / 167
- 2- القاموس المحيط، مادة (وتر): 2 / 152
- 3- النص المحقق: 1 / 201
- 4- القاموس المحيط، مادة (ثقل): 3 / 342
- 5- النص المحقق: 2 / 74
- 6- القاموس المحيط، مادة (طوح): 1 / 238
- 7- النص المحقق: 2 / 196
- 8- المصباح المنير، مادة (قدم): 2 / 493
- 9- النص المحقق: 3 / 179
- 10- المصباح المنير، مادة (أملته) 1 / 22
- 11- النص المحقق: 3 / 145

في المصباح المنير(1))((2)واعتمده أيضاً في معنى (المخيلة قال: ((... وقال في المصباح المنير(3): أخالت السحابة إذا رأيتها، وقد ظهرت فيها دلائل المطر، فحسبتها ماطرة))((4)، وفي مواضع أخر.

2 - كتب النحو:

رجع الشارح إلى كتاب سيبويه (ت 180 هـ) من ذلك قوله: ((... والتكرمة مصدر كرمه كالتكريم، ولكن التفعيل في غير الناقص قياس مطرد والتفعلة كثيرة لكنها مسموعة وكذا في المهموز اللام نحو تخطئة، وتهنئة، وعن سيبويه أن تفعلة لازم في المهموز اللام كما في الناقص وتكون التكرمة للموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يُعدُّ لآكرامه(5))((6)، واعتمد مغني اللبيب في الاستدلال على أن (إذ) تكون للمفاجأة إذا جاءت بعد (بين) أو (بيننا) فقال: ((... ثم قال صاحب المغني: (وهل هي ظرف مكان أو زمان أو حرف لمعنى المفاجأة، أو حرف توكيد أي زائد؟ أقوال(7))((8)، وفي موضع آخر قال الشارح: ((وكلمة (عن) بمعنى: (بعد)، ذكره ابن هشام

ص: 29

1- ينظر: المصباح المنير، مادة (ذل): 210 / 1

2- النص المحقق: 241 / 3

3- ينظر: المصباح المنير، مادة (الخيل): 187، 186 / 1

4- النص المحقق: 186 / 4

5- ينظر: كتاب سيبويه: 271 / 4

6- النص المحقق: 190 / 1

7- مغني اللبيب: 105 / 1

8- النص المحقق: 268 / 1

3 - كتب اللغة:

ضم الشرح عدداً من كتب اللغة منها: كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت 255 هـ)، قال الشارح: في معرض حديثه عن بعض روايات الخطب: ((وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) (3)) (4)، ورجع إلى كتاب الكامل للمبرد (ت 285 هـ) قال الشارح نقلاً عن ابن أبي الحديد (ت 656 هـ): ((هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السلام) قد ذكرها كثير من الناس، ورواها أبو العباس المبرد في أول الكامل (5)) (6)، ورجع الشارح كثيراً إلى كتاب النهاية لابن الأثير (ت 606 هـ)، وكان يصرح به أحياناً أو باسم مؤلفه أحياناً أخرى من ذلك قول الشارح (7): ((وقال في النهاية في تفسير قوله (عليه السلام): ((أي: اجتمعت عليه وانطويت واندرجت)) (8)، وقال في موضع آخر (9): ((قال في النهاية: ((وقد أولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء)) (10)، ورجع أيضاً إلى كتاب غريب

ص: 30

1- ينظر: مغني اللبيب: 1 / 167

2- النص المحقق: 5 / 70

3- البيان والتبيين: 237، 238

4- النص المحقق: 2 / 43

5- ينظر: الكامل في اللغة والادب، المبرد: 1 / 20

6- النص المحقق: 2 / 124

7- النص المحقق: 1 / 324

8- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 132

9- النص المحقق: 2 / 66

10- النهاية في غريب الحديث والأثر: 4 / 352

الحديث لابن قتيبة (ت 276 هـ) قال الشارح نقلاً عن ابن أبي الحديد(1): ((... حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقى الأنف(2)، ضخيم البطن، أزيل الفخذين(3)، أبلج الشايبا(4)، بفخذه اليمين شامة، وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في كتاب «غريب الحديث»(5)(6)).

4 - التفاسير:

من التفاسير التي رجع إليها الشارح تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي (427 هـ) جاء في شرح النهج: ((... وفي تفسير الثعلبي(7) أنه (صلى الله عليه وآله) قبض يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس)) (8)، ورجع للبيان في تفسير القرآن، للطوسي (ت 460 هـ) من ذلك قول الشارح: ((... وفي التبيان(9) عن الزجاج في قوله تعالى: «وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»(10) أنه جعل (عدداً) بمعنى المصدر وقال: تقديره: وأحصى كلَّ

ص: 31

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 237

2- القناني في الأنف (هو ارتفاع في أعلاه بين القصبية والمارن من غير قبج) لسان العرب، مادة (قنا): 15 / 203

3- (ورجل أزيل الفخذين: مخرجهما متباعدهما) لسان العرب، مادة (زول): 11 / 317

4- أي مشرق مضىء الشايبا، ينظر: العين، مادة (بلج): 6 / 133، والصحاح، مادة (بلج): 1 / 300

5- غريب الحديث، ابن قتيبة: 1 / 359

6- النص المحقق: 2 / 47

7- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (427 هـ): 2 / 290

8- النص المحقق: 1 / 211

9- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 10 / 159

10- الجن / 28

شيء إحصاءً(1)، ورجع إلى تفسير الكشاف للزمخشري (ت 538 هـ)، قال: ((... قال صاحب الكشاف(2) قوله تعالى: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»(3) يحتملها فعلى الأول إما من إضافة المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزيّنة للأفلاك، أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب وحسنها؛ لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها وعلى الثاني فإضافتها إلى الكواكب بيانية)) (4) واعتمد تفسير مجمع البيان للطبرسي (ت 548 هـ) من ذلك قوله: ((وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان(5) عنه (عليه السلام) أنه قال: ((إِنَّ الرَّجَلَ لِيَعْجَبُهُ شِرَاكُ نَعْلِهِ فَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ(6)))، قال: (يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممّن يريد علوا في الأرض)(7)).

5 - كتب الأحاديث:

رجع الشارح إلى صحيح مسلم والبخاري من ذلك قوله: ((ووصى وأوصى بمعنى والوصية في أمر الأنصار رواها من الجمهور البخاري (ت 256 هـ)(8))

ص: 32

1- النص المحقق: 1 / 139

2- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 3 / 335

3- الصافات: 6

4- النص المحقق: 1 / 172

5- مجمع البيان: 7 / 464

6- «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» القصص / 83

7- النص المحقق: 1 / 300

8- روى البخاري: (أوصيكم بالأنصار فإنها كرشى وعبيتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الي هم فاقبلوا من محاسنهم، وتجاوزوا عن

مسيئتهم) صحيح البخاري: 4 / 226

ومسلم (ت 261 هـ) (1) وغيرهما (2)، والوصية بهم الأمر بمراعاتهم والاحسان اليهم (3)، واعتمد على كتاب (الاصول من الكافي) للشيخ الكليني (329 هـ) قال: ((... وأما للتقية والخوف من ثوران الفتنة، وتفرق عسكره كما صرح به (عليه السلام) في خطبة طويلة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي (4) ((5)، واعتمد على مؤلفات الشيخ الصدوق (ت 381 هـ) منها كتابيه علل الشرائع ومعاني الاخبار ((إنما سمِّي انساناً؛ لأنه عهد إليه فنسِّي، قال تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» (6) ويدل عليه رواية الصدوق (رضي الله عنه) في العلل (7) ورواية معاني الأخبار (8) ((9)، وكتاب الخصال قال: ((ومن صدقك بهذا) أي: في هذا وكون هذا التصديق تكذيباً للقرآن لادعائه العلم الذي هو عند الله كما يظهر مما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال (10) ((11)، وكتاب (من لا يحضره الفقيه) جاء فيه: ((وفي رواية الصدوق (رضي الله عنه عن الصادق (عليه السلام) (من اجتنب

ص: 33

- 1- روى مسلم (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الأنصار كرشبي وعييتي، وإن الناس سيكثرون وقلون فاقبلوا من محسنهم، واغفوا عن مسيئهم) صحيح مسلم: 174 / 7
- 2- ينظر: المعجم الكبير، الطبراني: 33 / 9، وفتح الباري: 92 / 7
- 3- النص المحقق: 314 / 2
- 4- ينظر: الكافي، الكليني: 58 / 8 - 63
- 5- النص المحقق: 24 / 2
- 6- طه / 115
- 7- ينظر: علل الشرائع: 16 / 1
- 8- معاني الاخبار، الشيخ الصدوق: 48
- 9- النص المحقق: 187 / 1
- 10- ينظر: الخصال، الصدوق: 290
- 11- النص المحقق: 23 / 3

الكبائر كَفَّرَ اللهُ عنه جميع ذنوبه(1)(2)، واعتمد على مؤلفات الشيخ المفيد (413 هـ) منها كتاب (الإرشاد) قال في حديثه عن الخطبة الشفشفية: ((... وأسندها الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في إرشاده(3) إلى أهل النقل)) (4).

6 - كتب الأنساب:

منها كتاب المعارف لابن قتيبة، قال الشارح نقلاً عن كلام ابن أبي الحديد(5): ((قال: (وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف(6)) (7). واعتمد على كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ (ت 463 هـ) كثيراً من ذلك قول الشارح: ((... وجرى ذلك في المكاتب من يومئذ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب(8)) (9)، واعتمد على كتاب أنساب الأشراف للبلاذري (279 هـ) من ذلك خبر استقالة أبي بكر الصديق أشار الشارح انه ورد في هذا الكتاب قال: ((في أنساب الأشراف(10)) (11).

ص: 34

1- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 3 / 575

2- النص المحقق: 1 / 220

3- ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: 1 / 287

4- النص المحقق: 1 / 246

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4 / 95

6- ينظر: المعارف، ابن قتيبة: 169

7- النص المحقق: 2 / 273

8- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1151

9- النص المحقق: 1 / 264

10- أنساب الأشراف: 1 / 590، 591

11- النص المحقق: 1 / 268 - 269

7 - كتب التاريخ:

من الكتب التي كانت من موارد الشارح كتابا تاريخ الطبري (ت 310 هـ)، والكامل لابن الاثير؛ وذلك لوجود بعض الحوادث التاريخية في كلامه (عليه السلام)، وقد ذكرهما في قوله: ((... فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليا أحدهما الآخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا شيئاً رواه الطبري(1) وابن الاثير في الكامل(2)) (3).

ب / الأعلام:

رجع علاء الدين إلى آراء العلماء، فنقل عنهم وتنوع نقله عنهم ما بين مفسر، ولغوي، وفيلسوف، ومؤرخ نسّابه وهم:

1 - النحاة:

رجع إلى سيبويه(4)، والفراء (207 هـ)(5)، والأخفش (215 هـ)(6)، والزجاج (311 هـ)(7) وأبي علي الفارسي (377 هـ)(8)، وابن هشام الأنصاري (761 هـ)(9).

ص: 35

1- ينظر: تاريخ الطبري: 294 / 3

2- ينظر: الكامل في التاريخ: 67 / 3

3- النص المحقق: 284 / 1

4- ينظر: النص المحقق: 1 / 189، 243، 267، وغيرها...

5- ينظر: النص المحقق: 2 / 247، 249، وغيرها...

6- ينظر: النص المحقق: 1 / 168، 2 / 183، 3 / 116، وغيرها..

7- ينظر: النص المحقق: 1 / 138، 3 / 280

8- ينظر: النص المحقق: 3 / 250

9- ينظر: النص المحقق: 1 / 244

2 - اللغويون:

رجع إلى الخليل (175 هـ) (1)، والأزهري (2) والجوهري (393 هـ) (3)، ابن الأثير (4)، والفيروز ابادي (5).

3 - المفسرون:

الثعلبي (6)، والطوسي (7)، والزمخشري (8)، والطبرسي (9)، والرازي (10).

4 - الفلاسفة:

ابن سينا (11).

ص: 36

-
- 1- ينظر: النص المحقق: 286 / 1، 133 / 3، 135 وغيرها..
 - 2- ينظر: النص المحقق: 178 / 1، 75 / 4، 78. وغيرها..
 - 3- ينظر: النص المحقق: 169 / 1، 308، 64 / 2، 150
 - 4- ينظر: النص المحقق: 158 / 1، 162، وغيرها..
 - 5- ينظر: النص المحقق: 248 / 1، 94 / 4، وغيرها
 - 6- ينظر: النص المحقق: 211 / 1
 - 7- ينظر: النص المحقق: 150 / 1
 - 8- ينظر: النص المحقق: 278 / 1، 155 / 3، وغيرها
 - 9- ينظر: النص المحقق: 220 / 1، 300، وغيرها...
 - 10- ينظر: النص المحقق: 146 / 1، 150، 269
 - 11- ينظر: النص المحقق: 233 / 3

5 - المؤرخون والنسابة:

الواقدي (207 هـ) (1)، وابن قتيبة (2)، والبلاذري (3)، والطبري (4)، وابن عبد البر (5).

6 - أصحاب الحديث:

البخاري (6)، ومسلم (7)، والكليني (8)، والشيخ الصدوق (9) والشيخ المفيد (10).

ص: 37

-
- 1- ينظر: النص المحقق: 1 / 270، وغيرها
 - 2- ينظر: النص المحقق: 1 / 245، وغيرها..
 - 3- ينظر: النص المحقق: 1 / 268، وغيرها
 - 4- ينظر: النص المحقق: 1 / 268، وغيرها
 - 5- ينظر: النص المحقق: 1 / 264، وغيرها
 - 6- ينظر: النص المحقق: 2 / 120، 313
 - 7- ينظر: النص المحقق: 2 / 72، 120، 313
 - 8- ينظر: النص المحقق: 1 / 208، 2 / 25، وغيرها..
 - 9- ينظر: النص المحقق: 1 / 187، 220، وغيرها..
 - 10- ينظر: النص المحقق: 1 / 190، 246، وغيرها..

شرح علاء الدين كلستانة النهج مرتين، المرة الأولى بشرح كبير سماه (حدائق الحقائق) قيل إنه في ثلاثة مجلدات غير تام(1)(مخطوط)، وبعض ذكر أنه شرح مبسوط في عشرين مجلداً(2)، وقد صرح الشارح في مقدمة (بهجة الحدائق) ما يدل على تقدم كتاب حدائق الحقائق، وأنه ألفه أولاً، ثم ألف مختصراً له وهو بهجة الحدائق، إذ قال: ((أما بعد... فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسيني المنتمي إلى كلستانة: إني لَمَّا فرغت من تأليف بعض أجزاء حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية من رفع الشبه وتسكين الشقاشق رأيت كثيراً من أهل الدهر قاصر الفطنة عن صعود مراقبه وارتقاء تلك الشواهد أو مقصور المهمة على مختصر خالٍ عن الإطناب غير مشتملٍ على الدقائق فقدمت مختصراً يذلل من الألفاظ صعباتها ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الإيجاز جلبابها... ولمَّا كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميت بهجة الحدائق)) (3) وقد جاء هذا الشرح غنياً مع اختصاره واعتمد الشارح فيه على طريقة الشرح المزجي إذ مزج المتن بالشرح مع وضع

ص: 38

-
- 1- ينظر: الذريعة: 6 / 284، 285، وشروح نهج البلاغة، حسين جمعه العاملي: 80، ومعجم المؤلفين: 9 / 125، 126، ومصادر نهج البلاغة وأسانيده: عبد الزهراء الحسيني الخطيب: 1 / 255
 - 2- ينظر: كشف الحجب والاستار، اعجاز حسين: 193
 - 3- النص المحقق: 1 / 110

خط على المتن ليتميز من الشرح.

أما طريقة شرحه للألفاظ وطريقة وزانه للكلمات واهتماماته الصرفية والدلالية وإشارته إلى القياسي وغير القياسي من الكلمات، والمذكر والمؤنث فقد وردت في معرض شرحه وهي على النحو الآتي:

1 - طريقة شرحه للألفاظ

اعتمد علاء الدين في شرحه للألفاظ على طرائق مختلفة منها:

أ - الضد:

وصفت كتب اللغة العلاقة الضدية من خلال تعريف معنى الضد، منها قول ابن فارس (ت 395 هـ): ((المتضادان: الشيطان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار))⁽¹⁾ وحرص العرب على جمع الألفاظ المتضادة ومنهم الهمذاني (ت 327 هـ) الذي خصص باباً للألفاظ المتضادة سماه باب الأضداد في كتابه الألفاظ الكتابية⁽²⁾. ولا يخفى أن التضاد الوارد في نهج البلاغة يحقق ((بتناقضاته الدلالية والتركيبة تشكياً موسيقياً داخلياً بين الألفاظ تارة أو بين الجمل والتراكيب تارة أخرى، ليضعف الشعور بإيقاعية اللغة في النص فضلاً عن العناصر الأخرى))⁽³⁾، ومن المواضيع التي شرح فيها الألفاظ بهذه الطريقة:

في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ)) قال:

ص: 39

1- معجم مقاييس اللغة، مادة (ضد): 3 / 360

2- الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمذاني: 278

3- المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف: 79

((والأمن: ضدَّ الحَوف(1))((2)).

في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ)) قال: ((الريان ضدَّ العَطْشان(3))((4)).

في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهُوَى عَنْ نَفْسِهِ)) قال: ((والعدْل ضدَّ الجَوْرِ(5))((6)).

في توضيحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَمَحَطٌ حُفْرَتِهِ)) قال: ((والحَط ضدَّ الرَفْع(7)).

في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعْدَتْ تُمُودٌ)) قال: ((البُعْدُ بالضم ضدُّ القُرْب(8))((9))، وتوجد مواضع كثيرة اعتمد الشارح فيها هذه الطريقة.

ب - الخلاف:

يقصد بالخلاف ((المضادة))((10))، وهي ((سمة لغوية منظمة وطبيعية

ص: 40

1- ينظر: الألفاظ الكتابية: 278

2- النص المحقق: 1 / 193

3- الصحاح، مادة (روى): 6 / 2363

4- النص المحقق: 2 / 61

5- الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمداني: 278

6- النص المحقق: 3 / 153

7- النص المحقق: 5 / 157

8- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير (ت 606): 1 / 140

9- النص المحقق: 5 / 350

10- لسان العرب، مادة (خلف): 9 / 94

وقد شرح علاء الدين معاني الألفاظ عن طريق ذكر ما يخالفها على سبيل المثال:

شرحه لمعنى (الزهد) في قول الإمام (عليه السلام): (وَمِنْ عَجَائِبِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا وَأَمِنَ الْمُشَارَكَةَ فِيهَا أَنْ كَلَامَهُ الْوَارِدَ فِي الزُّهْدِ

وَالْمَوَاعِظِ...)) قال: ((الزُّهْدُ: خِلَافُ الرَّغْبَةِ))((2))((3)).

- شرحه لمعنى (أنس) في قول الإمام (عليه السلام): (حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَأْفِرُهَا...)) قال: ((الأنس بالفتح: ((خِلَافُ الْوَحْشَةِ))((4))((5)).

- توضيحه لمعنى (الذكر) في قول الإمام (عليه السلام): (وَوَاتَّفَعُوا بِالذُّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ) قال: ((وَالذِّكْرُ: خِلَافُ النِّسْيَانِ))((6))((7)).

- بيانه معنى (الصفو) في قول الإمام (عليه السلام): ((وَتَوَرَّدُ هُمْ صَفْوَهَا)) قال: ((وَالصَّفْوُ: خِلَافُ الْكَدْرِ))((8))((9)).

ص: 41

1- علم الدلالة، بالمر: 109

2- الصحاح، مادة (زهد): 481 / 2

3- النص المحقق: 128 / 1

4- الصحاح، مادة (أنس): 906 / 3

5- النص المحقق: 62 / 3

6- الصحاح، مادة (ذكر): 664 / 2

7- النص المحقق: 133 / 3

8- الصحاح، مادة (صفا): 2401 / 6

9- النص المحقق: 167 / 3

- شرحه لمعنى (الرشد) في قول الإمام (عليه السلام): (سيرته القصد، وسنته الرشد) قال: (والرشد: (خلاف الغي)) (1)) (2).

ت - النقيض:

النقض ((يدل على نكث شيء)) (3) وهو ((ضد الإبرام)) (4) يقال: ((ناقضة في الشيء مناقضة ونقاصاً: خالفه)) (5) و ((تناقض الكلامان تدافعا كأن واحداً نقض الآخر وفي كلامه تناقض إذا كان بعضه يقتضي ابطال بعض)) (6)، ومن المواضع التي بين فيها الشارح معاني بعض الألفاظ عن طريق ذكر نقائضها:

- في بيانه معنى (الجزع) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((فإن أقل يقولوا حرص على المملك وإن أسه كثر يقولوا: جزع من الموت)) قال الشارح: ((الجزع: ((تقيض الصبر)) (7)) (8). في توضيحه معنى (الضراء) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((ولاً تجزعوا من ضرائها -

وبؤسها)) قال: ((والضراء الحالة التي تضر، وهي تقيض السراء التي تسر)) (9).

ص: 42

1- الصحاح، مادة (رشد): 474 / 2

2- النص المحقق: 331 / 3

3- معجم مقاييس اللغة، مادة (نقض): 471 / 5

4- لسان العرب، مادة (نقض): 242 / 7

5- المصدر نفسه، مادة (نقض): 242 / 7

6- المصباح المنير، مادة (نقضت): 622 / 2

7- القاموس المحيط، مادة (جزع): 13 / 3

8- النص المحقق: 323 / 1

9- النص المحقق: 32 / 4

- في بيانه معنى (الهزيل) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((وَتَسَّ تَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ / 144 / اسَّ تَخْلَصَ الطَّيْرُ الْحَبَّةَ (1) الْبَطِينَةَ

مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ)) قال: ((وَالهَزِيلُ: تَقْيِضُ السَّمِينِ (2)) (3).

- في بيانه معنى (الرواح) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((مَنْ رَائِحٌ إِلَى اللَّهِ كَالضَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ! الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي)) قال: ((الرَّوَّاحُ بِالْفَتْحِ: تَقْيِضُ الصَّبَاحِ (4)) (5). في توضيحه معنى (القيادة) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ)) قال: ((وَالْقَوْدُ تَقْيِضُ السَّوْقِ، فَهُوَ مِنْ أَمَامٍ وَذَلِكَ مِنْ خَلْفِ (6)) (7).

ث - التقابل:

((وجود لفظتين تحمل أحدهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل: الخير والشر والنور والظلمة (8) وهو من الطرائق التي اعتمدها الشارح عند بيانه لمعاني الألفاظ، مثال ذلك:

ما ورد في شرحه لمعنى (مبائن) في قول الإمام (عليه السلام): ((راكن أو مفارق مبائن)) قال: ((والمراد بالمفارق المبائن التارك للدين المعرض عنه وإن

ص: 43

1- (الجنة) في ر، م، تصحيف

2- لسان العرب، مادة (هزل): 11 / 696

3- النص المحقق: 4 / 104

4- لسان العرب، مادة (روح): 2 / 464

5- النص المحقق: 4 / 247

6- العين، مادة (قود): 5 / 196

7- النص المحقق: 5 / 348

8- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد الجنابي، بحث منشور، مجلة آداب المستنصرية: 15

لم يكن له دنيا فيقابل المنقطع إلى الدنيا الساكن اليه لانهماكه في لذاتها...))[\(1\)](#).

2 - طريقة ضبط الكلمة

حرص علماء العربية على ضبط الكلمات كي تتبين المعاني المرادة منها، هذا من جهة ومن جهة اخرى كي لا تختلط بألفاظ أخرى مقارنة لها بالبناء، لذلك قدموا طريقتين لضبط الكلمات وهما: طريقة الوزن، وطريقة وصف الكلمة بحركاتها، وقد لجأ الشارح لهاتين الطريقتين في ضبط الكلمات.

أ - طريقة الوزن:

وهي طريقة قديمة لجأ اليها أصحاب المعجمات بأن يضبطوا الكلمة على وزن كلمة مشهورة، وقد سلك الشارح هذه الطريقة في ضبط الكلمات من ذلك:

((وَعَثَرَ كَصَرَبٍ وَنَصَرَ وَعَلِمَ وَكُرِّمَ وَعَثْرًا وَعَثَارًا بِالْكَسْرِ وَعَثِيرًا))[\(2\)](#).

((وَيَزُغَمُ كَيَنْصُرُ قَرِيبٌ مِنْ يَظُنُّ))[\(3\)](#).

((وَنَكَثَ الْعَهْدَ كَنَصَرَ نَكْثًا))[\(4\)](#).

((وَالْكَعَامُ كَكِتَابٍ...))[\(5\)](#).

ص: 44

1- النص المحقق: 63 / 5

2- النص المحقق: 273 / 1

3- النص المحقق: 330 / 1

4- النص المحقق: 298 / 1

5- النص المحقق: 168 / 2

((وَلَعِقَهُ كَسَمِعَهُ لَعِقَهُ لِحَسَهُ)) (1).

ب - طريقة وصف الكلمة:

وهي من طرائق الضبط المعتمدة لدى اللغويين ذلك بأن يصفوا حركة كل حرف من الكلمة حرصاً على ضبط الكلمة وبيان معناها، وقد اعتمدها الشارح في شرحه مثال ذلك:

((وَالدُّوْلُ بضم الدال وفتح الواو...)) (2).

((وَالفِطْنُ بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فِطْنَةٌ بالكسر)) (3).

((وَالسِّنْخُ الأَصْلُ، وفي بعض النسخ (أَشْدُّ بآحها) جمع شَبَحَ بالشين المعجمة والباء الموحدة والحاء المهملة محركة وقد يسكن أي أشخاصها)) (4).

((وَالشُّرْكُ بضم الشين جمع شِرَاكٌ ككِتَابٍ وهي الطرائق)) (5).

3 - توجيهاته الدلالية

اهتم الشارح بدلالة الكلمات الواردة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيانها، فكان يقف عند الكلمات التي تكون من الأضداد ويذكر معانيها المتضادة، كما يذكر مرادف الكلمة، ووقف أيضاً عند الكلمات التي تعمم معناها وتوسع، وحرص على الانسجام بين معاني الجمل وان كانت مختلفة

ص: 45

1- النص المحقق: 8 / 3

2- النص المحقق: 317 / 1

3- النص المحقق: 139 / 1

4- النص المحقق: 160 / 1

5- النص المحقق: 236 / 1

عن طريق مناسبة أطراف المعاني التي يوضحها، وفي الآتي أمثلة لاهتماماته الدلالية:

أ - الأضداد:

عرّف أبو الطيب اللغوي (ت 351 هـ) الأضداد قائلاً: ((والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نأفاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل والشجاعة والجبن وليس كل ما خالف الشيء ضدّاً له))⁽¹⁾، والشرط في الأضداد اتحاد اللفظ، فإن لم يتحد اللفظ لم يكن من الأضداد بل كان من الألفاظ المتقابلة المعاني، قال أبو الطيب: ((شرط الأضداد أن تكون الكلمة بعينها تستعمل في معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها))⁽²⁾، وذهب اللغويون الأوائل في الأضداد مذهبين: منهم من انكره أمثال ابن درستويه (ت 347 هـ)، الذي وضع كتاباً في إبطال الأضداد⁽³⁾، ومنهم من اثبته وأيده كالأنباري، وابن فارس⁽⁴⁾، ومنهم من وضع شروطاً خاصة يجب توافرها فيه من أجل قبوله قال ابن دريد: ((إنَّ شرط الأضداد، أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة))⁽⁵⁾ وشرط الاتحاد الزمني كما قال بعض المحدثين: ((... المفروض في الضد لكي يصح وصفه بصفة التضاد، أن يكون ضدّاً مستعملاً في الزمان الواحد والبيئة اللغوية الواحدة))⁽⁶⁾ ومن

ص: 46

1- الأضداد، أبو الطيب اللغوي: 1 / 455

2- الأضداد، أبو الطيب اللغوي: 1 / 455

3- ينظر: المزهر في علوم اللغة: 1 / 396

4- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 195

5- الأضداد، أبو الطيب اللغوي: 1 / 455

6- الأضداد في اللغة، الدكتور محمد حسين ال ياسين: 104

أمثلة الأضداد التي ذكرها الشارح:

ما ورد في شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ)) قال الشارح: ((والناصل المنزوع النصل، يقال: أنصل السهم إذا نزع نصله فهو ناصل، وكذلك إذا جعل له نصلاً(1)) (2).

في أثناء شرحه لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَكشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفَ الرَّيبِ)) قال الشارح: ((والسدفة من الأضداد يكون بمعنى الظلمة والضياء(3)) (4).

ما ورد في شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَأَسَدَّ رِجَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً)) قال: ((والإفادة من الأضداد، يقال أفدت المال أي: استفدته واعطيته(5)) (6).

ما ورد في شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((تَرَدُّ عَلَيْكُمْ فَنَتَّهَمُ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةً)) قال: ((والشوهاء العابسة ويكون بمعنى الجميلة ضد(7)) (8) في موضع شرحه لقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَأَشْهَدُ أَنَّ

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرَحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّ

ص: 47

1- ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد (الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): 246

2- النص المحقق: 321 / 2

3- ينظر: الاضداد، قطرب: 78، والاضداد، الانباري: 114، وثلاثة كتب في الاضداد: 35

4- النص المحقق: 73 / 3

5- ينظر: الاضداد، محمد بن قاسم الانباري: 410

6- النص المحقق: 76 / 3 - 77

7- ينظر: الاضداد، الانباري: 284، 285

8- النص المحقق: 320 / 3

بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبَةُ غَزِيْبُ الْعَمَى)) قال الشارح: ((والأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال(1)) (2)، وتوجد مواضع أخرى ذكر فيها الشارح الأضداد.

ب - الترادف:

اعتنى اللغويون الأوائل بموضوع الترادف لكونه شكلاً من أشكال الشراء اللغوي وإن لم يصرحوا بالمصطلح، قال سيبويه ((اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد)) (3)، وكتب الأصمعي (ت 216 هـ) كتاباً سماه ((ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه))، وبعضهم صرح بالمصطلح فسمى الرمانى (ت 384 هـ) كتابه ((الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى)) واثبت كثيراً من أهل اللغة الترادف منهم: ابن السراج (ت 316 هـ)، وابن جنى (392 هـ)، وابن يعيش (ت 643 هـ)، ومنهم من أنكر الترادف كابن الاعرابي (231 هـ)، وثعلب (291 هـ)، والأنباري (328 هـ)، وابن درستويه، وابن فارس، وأبو هلال العسكري الذي ألف كتاباً في ((الفروق اللغوية))، وقد بين المحدثون أسباب وقوع الترادف وفصلوا الكلام فيها (4)، كما بينوا ندرة وقوع الترادف التام، قال بالمر: ((يمكن القول مع كل هذا انه ليست هناك مرادفات حقيقية وان ليس هناك لكلمتين نفس

ص: 48

1- ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد: 234

2- النص المحقق: 5 / 332

3- كتاب سيبويه: 1 / 24

4- ينظر: فصول في فقه العربية، الدكتور رمضان عبد التواب: 316 - 322

المعنى تماماً)) (1) وأيده في ذلك ستيفن أولمان إذ قال: ((والترادف التام بالرغم من عدم استحالة نادر الوقوع إلى درجة كبيرة فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر)) (2)، فالكلمات مهما تقاربت في دلالتها يصعب أن تتطابق في ظلال معانيها، قال الدكتور محمود فهمي الحجازي: ((ففي ظل مبدأ نسبية الدلالة يندر أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقاً كاملاً)) (3)، ومع وجود بعض الآراء المنكرة للترادف التام فإن الترادف ((واقع في العربية لا سبيل إلى إنكاره، وهو موضوع ينميه

- التطور ويدعمه الاستعمال ويشهد به الواقع اللغوي)) (4)، ومن أمثلة المواضع التي ذكر فيها الشارح الكلمات المترادفة:

- ما ورد في قول الإمام (عليه السلام): ((وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)) قال الشارح: ((فالإحصاء مرادف للعدِّ)) (5).

- ما ورد في قول الرضي: ((... حَمْدًا لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ دَمًا تَمَنَّا لِنَعْمَانِهِ، وَمَعَاذًا مِنْ بَلَائِهِ))، قال الشارح: ((وقد قيل بترادف الحمد والشكر؛ لأنه يوضح كلَّ مقام الاخر)) (6).

- ما ورد في قول الرضي: ((إِذْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) شَرَعَ

ص: 49

1- علم الدلالة، بالمر: 104

2- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: 97

3- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي الحجازي: 79

4- الترادف، الدكتور حاكم الزيايدي: 206

5- النص المحقق: 1 / 139

6- النص المحقق: 1 / 111

الفَصَاحَةِ وَمَوْرَدَهَا)) قال الشارح: ((المشروع الطريق إلى الماء للعطشى مرادف للمورد، أو قريب منه)) (1).

- ما جاء في قول الرضي: ((وَرَبَّما بَعْدَ الْعَهْدِ أَيْضاً بِمَا أُخْتِيرَ؛ أَوْلَا فَأَعْيَدَ بَعْضُهُ مَهْواً أَوْ نِسْ ياناً، لا قَصْداً أَوْ اعْتِماداً)) قال الشارح: ((السهو والغفلة والنسيان خلاف الحفظ وهما مترادفان)) (2).

ت - تعميم المعنى:

هو نوع من أنواع الانتقال الكمي الدلالي، ويقصد به: ((أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل)) (3) وهذا التعميم يتم بصورة غير شعورية (4)، وقد انتبه اللغويون الأوائل على هذه الحالة الدلالية إذ عقد السيوطي مبحثاً في كتابه المزهر بعنوان ((فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً)) (5) وذكر بعض الباحثين المحدثين أن حالة توسع المعنى (تعميم الدلالة) ((أقل شيوعاً في اللغات من التخصيص، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها)) (6) ومن المواضيع التي ورد فيها تعميم المعنى:

في بيانه لمعنى (عقائل) التي وردت في قول الرضي: ((فَيَقْضِي الْحَالَ أَنْ

ص: 50

1- النص المحقق: 1 / 121

2- النص المحقق: 1 / 133

3- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 243

4- دور الكلمة في اللغة، أولمان: 183

5- المزهر في علوم اللغة، السيوطي: 1 / 429

6- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: 154

يُعَاد؛ اسْتَظْهَرًا لِلِاخْتِيَارِ، وَغَيْرُهُ عَلَى عَقَائِلِ الْكَلَامِ) قال الشارح: ((والعقائل جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة، ثم استعمل في النفيس الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني)(1).

في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((فَأَنْتُمْ عَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لِأَكِلٍ، وَفَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ)) قال الشارح: ((وفريسة الأسد ما يفترسه أي: يصيده ويقتله، وأصل الفرس أن يدق الأسد عنق ما يصيده ثم كثر حتى سمي كل قتل فرساً)(2).

ث - الانسجام في المعاني التي بينها:

من الاساليب التي اعتمدها الشارح نظم سلسلة متوازية من المعاني بحيث يناسب فيها بين معنيين مختلفين لجملتين متناسقتين إيقاعياً من جمل الإمام (عليه السلام) وبذلك يقدم تناسبية متوازية بين أطراف المعاني من ذلك شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدَيْتُكُمْ نِفَاقٌ))، قال: ((ولعل المعنى عهدكم يثمر ما تثمره العداوة والخلاف، وكأنه شقاق، أو ما أنفقتم عليه وصار كالميثاق بينكم هو نقض العهد والخلاف، والدين أما المضاد للكفر فيناسب الوجه الأول أو العادة والشأن فيوافق الثاني)(3). فهو يناسب بين أطراف المعاني، فالطرف الأول من معنى الجملة الثانية (دَيْتُكُمْ نِفَاقٌ) الذي هو ضد الكفر متناسب مع الطرف الأول من الجملة الأولى (عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ) أي عهدكم شقاق وليس عهداً، والطرف الثاني

ص: 51

1- النص المحقق: 1 / 132

2- النص المحقق: 2 / 21

3- النص المحقق: 2 / 15

من المعنى الخاص بالجملة الثانية قصد بالدين العادة والشأن أي عادتكم وشأنكم النفاق وهو متناسب مع ما تقدم قبله من معنى قوله (عليه السلام): ((عهدكم شقاق)) أي عادتكم نقض العهود، ويمكن توضيح ما تقدم بالمخطط الآتي:

توازي الجمل

عهدكم شقاق // دينكم نفاق

المعنى الأول: عهدكم شقاق ليس بميثاق // دينكم نفاق وكذب

المعنى الثاني: عادتكم وميثاقكم نقض العهود // عادتكم وشأنكم النفاق

وبذلك يكون هناك توافق وانسجام بين التقابلات الایقاعية المتمثلة بجمل الإمام (عليه السلام) التي من شأنها تحقيق شعرية النص من جهة وبين سلسلة المتوازيات المعنوية المتناسبة في ما بينهما التي قدمها الشارح.

4 - اهتماماته الصرفية:

لا يخلو شرح ابن علاء الدين من وقفات صرفية، فهو يذكر مواطن الإبدال، والقلب، والإعلال، والتعويض، في أكثر الاحيان، فيشير إليها ويذكر أمثلة توضيحية لها، ومن المواضيع التي وردت في الشرح واحتوت على تحليل صرفي هي:

1 - في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَمَعَايِشٌ تُحْيِيهِمْ، وَأَجْمَالٌ تُقْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٌ نُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٌ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ)) قال الشارح: ((والياء في معايش لا تقلب همزة في الأكثر وكذا كل ما وقع بعد الف الجمع فيه واو أو ياء ليست بمددة زائدة سواء كانت أصلية كما في مقاوم ومرائب، أو زائدة

ص: 52

للإلحاق كجداول وعثاير، فيبقى على حالها، وإن كانت الواو والياء مدّة زائدة في المفرد قلبت همزة كما في تنائف وكبائر وكذا في صيغة فاعل ممّا أعلّ فعله نحو قائل وبائع بخلاف نحو عاور، وقد يهمز معايش تشبيهاً لمعيشة بفعيلة(1)) (2).

2 - في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَمُبَايِنُ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَدٍ عَلَيْهِ نِيرَانُهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْضَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ)) قال الشارح: ((والنيران جمع نار وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نويرة والجمع نُورٌ وأنور ونيرانٌ أيضاً انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها)) (3).

3 - في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُلُّ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ)) قال الشارح: ((المطايا والمطوي جمع مطيية، وهي ((الناقة التي يركب مطاها)) أي: ظهرها، وقيل: يمطي بها في السير أي: يمد، والمطي يكون مفرداً أيضاً ويذكر ويؤنث، وقيل: ويذكر المطيية، والمطايا فعالي وأصله فعائل قلبت الياء الفاء، ثم قلبت

ص: 53

1- ينظر: المنصف، ابن جني: 1 / 307، 308، وشرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي (ت 686 هـ): 3 / 134، ومنها قراءة نافع، وابن عامر، وعبد الرحمن الاعرج، وزيد بن علي والاعمش بالهمزة في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)) الاعراف / 9، ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 4 / 353، 354، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن

جرير الطبري: 8 / 165

2- النص المحقق: 1 / 203

3- النص المحقق: 1 / 217

الهمزة ياء (لخفائها) بين الألفين(1))((2).

4 - في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَأَمَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ حَظْوِهِ...)) قال الشارح: ((وطأمن بالهمز مقلوب طمأن أي:

سكن، وطأمن نفسه، أي: سكّنه(3))((4).

5 - في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تَرَاثَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَقْوِيْقًا، وَاللَّهُ لَيُنْ بَقِيْتُ لَهُمْ // 188
لَأَنْفَضَنَّهُمْ

تَفَضَّ اللَّحَامِ أَلْوَدَامِ التَّرْبَةِ)) قال الشارح: ((التراث الميراث وأصل التاء واو(5))((6).

5 - المذكر والمؤنث:

اعتنى الشارح ببيان الألفاظ من حيث التذكير والتأنيث، فكان حريصاً على إبانة اللفظة من حيث جنسها ومعناها، ومن أمثلة ذلك:

- ما ورد في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَحَلَفَ فِيكُمْ مَا

ص: 54

1- ينظر: المنصف: 54 / 2، 55، 62

2- النص المحقق: 33 / 2

3- ذهب إلى هذا الرأي أبو عمر الجرمي، قال ابن جنبي: ((اعلم أن أبا عمر الجرمي خالف سيبويه في هذه اللفظة فذهب إلى أن (أطمأن) غير مقلوب، وأن (طأمن) هو المقلوب كأن أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة)) المنصف: 104 / 2 وينظر: شرح شافية ابن

الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي: 22 / 1

4- النص المحقق: 165 / 2

5- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 80 / 2

6- النص المحقق: 18 / 3

خَلَقَتِ الْأَنْبِيَاءَ فِي أُمَّهَاتِهِمْ - إِذْ لَمْ يَتْرَكُوهُمْ هَمَلًا بَعِيرٍ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ - كِتَابِ رَبِّكُمْ - مُبَيَّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ) قال: ((والطريق يذكر ويؤنث تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى(1)))).(2).

- في كلام له (عليه السلام) يعني به الزبير في حالٍ افْتَضَتْ ذَلِكَ... قال الشارح: ((الحال يذكر ويؤنث(3)))).(4).

- ما ورد في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((وَلَا سُلْطَانٌ مُّبِينٌ مَعَكُمْ)) قال الشارح: ((وبالسلطان المبين الحجّة الدّالة على ما يزعمونه حقاً من جهة الشرع، أو العقل أو البينة الحجّة الشرعية والسّلطان والبرهان العقلي وهو بمعنى الحجّة والبرهان لا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر وإنما يجمع إذا أريد به الوالي ويذكر ويؤنث(5)))).(6).

- ما ورد في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَيْثِقَةُ)) قال الشارح: ((ودرع الحديد مؤنثة، وقيل يذكر

ص: 55

1- (الطريق يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد) المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني (ت 255 هـ): 147، وينظر: البلغة في الفرق بين

المذكر والمؤنث، كمال الدين الانباري (ت 577 هـ): 83

2- النص المحقق: 212 / 1

3- ينظر: المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني: 160، والمذكر والمؤنث، ابن التستري (ت 361 هـ): 69، والبلغة في الفرق بين المذكر

والمؤنث: 83

4- النص المحقق: 330 / 1

5- المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني: 134، ينظر: المذكر والمؤنث، ابن التستري: 83، والبلغة: 82

6- النص المحقق: 196 / 2

ويؤنث(1)(2)، وتوجد مواضع أخرى ذكر فيها الألفاظ من حيث التذكير والتأنيث.

6 - توجيهه للضمائر:

وقف السيد علاء الدين في مواضع عدة تجاه الضمائر موقف المحلل والموجه لها، ولا يخفى أن مسألة إحالة الضمائر ظهرت لدى النحويين العرب على أثر تصنيفهم للألفاظ إلى ألفاظ غير مبهمة وهي الألفاظ التي لها دلالة والتي تحيل بمفردها على خارجها في الواقع، وألفاظ أخرى مبهمة لها دلالة لكنها لا يعرف لها خارج إلا متى توفر لها مفسر يفسرها سواء كان هذا المفسر مقامياً أم مقالياً(3).

إن ضمائر الغيبة عموماً - التي وقف عند بعضها الشارح وأخذ يحملها على أوجه - تعد من وسائل التعبير عن عنصر مقالي، (فهي تعوض بعض عناصر المقال وتنبأ منها مستجابة بذلك إلى مبدأ الاقتصاد بتعويض عنصر أو جزء أكبر من الخطاب بعنصر آخر أكثر طواعية، وهي بالتالي مقطوعة الصلة بمفهوم الشخص)(4). إن تعويض الضمائر وإنابتها عن عناصر المقال تدعم النص، وتساهم بدور فعال في ترابطه(5)، وفي (تحقق التماسك الدلالي للنص)(6)ومن

ص: 56

1- المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني: 161، والمذكر والمؤنث، ابن التستري: 75، والبلغة: 81

2- النص المحقق: 125 / 2

3- ينظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: 125 / 1

4- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: 1080 / 2

5- ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، دكتور سعيد حسن بحيري: 134

6- نحو النص، الدكتور عثمان أبو زيد: 107

أمثلة مواضع الضمائر التي وقف عند إحالاتها الشارح ما يأتي:

1 - في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ)) قال الشارح: ((والضمير في (سلطانه) راجع إلى الموصول أي صار الشيطان شريكاً له في قدرته التي أعطاه الله وسلّطه بها على جوارحه، أو إلى الشيطان أي كأنهم الأصل في سلطانه وقدرته على الاضلال وفي نفاذ امره في اتباعه)) (1)، فهو يعطي للقارئ خيارين في حالة الضمير، الأول: أن تكون الإحالة إلى الموصول، والثاني: أن تكون الإحالة إلى الشيطان نفسه، والخيار الأول أقرب للصحة؛ لتواجد قرائن لفظية متقدمة كانت إحالتها جميعاً إلى المتحدث عنهم (الذوات) لا إلى الشيطان وهذه القرائن موجودة في قول الإمام (عليه السلام) المتقدم: ((فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَركَبَ بِهِمُ الرُّكْلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ)) فالقرائن اللفظية (أعينهم، السنتهم) ترجع ضمائرها إلى الذوات، أما الأفعال (نظر، ونطق، وزين) فهي أفعال ضميرها المستتر يعود إلى الشيطان، كما يعود الضمير في (شركه) إلى الشيطان، ونطق أيضاً فيه ضمير مستتر يعود إلى الشيطان.

2 - في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((ووظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنّعت وأعلام حكمتها، فصارت كل ما خلق له حجة، ودليلاً عليه،

وإن كان خلقاً صامتاً؛ فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة)) قال الشارح: ((... والضمير في قوله (عليه السلام) (فحجته) يحتمل أن يعود إلى

ص: 57

الخلق الصامت كالضمير في (دلالتة) ويحتمل أن يعود إلى الله سبحانه. (1) جعل الشارح عودة الضمير تحتمل وجهين للخلق الصامت أو لله سبحانه تعالى وإن كان عوده الضمير للخالق أقرب للصحة لان سياق الكلام المتقدم ((وإن كان خلقاً صامتاً)) والكلام الذي بعده ((ودلالته على المبدع قائمة)) صريح وواضح في أنَّ المقصود الخلق.

3- في قول الإمام (عليه السلام): ((... فَلَا وَائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيْتُ أَنْ يَتَذَهَبَ بِعَلَا قَتِهِ)) وجه ابن كلستانة الضمير بقوله: ((والضمير في يذهب يمكن أن يرجع إلى (الاحد) فطمعه في العلاقة مع حقارتها يدل على دناءته وشدة خيائته، وأن يعود إلى القعب فيكون من قبيل قولهم: ذهب الاسير بأسره)) (2).

7- إشارته للقياسي وغير القياسي:

وقف الشارح على بعض الكلمات مبيناً نوعها من حيث كونها موافقه للقياس أو مخالفة له فيما يخص حالات الجمع أو النسبة أو غير ذلك، ومن هذه المواضع:

شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((... وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ)) قال الشارح: ((والعورة في الثغر والحرب: خلل يخاف منه (3)، وكل شيء يستره الإنسان أنفه أو حياء أو مخافة فهو عورة والجمع عَوْرَات بالسكون للتخفيف، والقياس

ص: 58

1- النص المحقق: 211 / 3

2- النص المحقق: 113 / 2

3- ينظر: الصحاح، مادة (عور): 760 / 2

الفتح؛ لأنه اسم، وهو لغة هذيل(1)) (2).

توضيحه لقول الإمام (عليه السلام): ((إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَتَلَيَّقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَامِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السَّرَاتِ)) قال الشارح: (والضمير الاسم من أضمرت في نفسي شيئاً، أي أخفيت وضمير الإنسان قلبه وباطنه ويجمع على ضمائر تشبيهاً بسريرة وسرائر، وإن كان القياس في باب فعيل إذا كان اسماً لمذكر أن يجمع على أفعله وفعالان كَرَغِيفٍ وَأَرْغَفَةٍ وَرَغْفَانٍ(3)).

قول الشارح: ((واليمن إقليم معروف سمي بذلك؛ لأنه على يمين الكعبة، والنسبة إليه يمني على القياس وجاء يمانى على غير القياس، وعلى هذا ففي الياء مذهبان: أحدهما هو الأشهر تخفيفها، ويقال: قوم يمانية، ويمانيون، مثل ثمانية وثمانون، وثانيهما: التثليل وجوزهما بعضهم(4)) (5).

قول الشارح في معرض شرحه لبیت شعري: ((والبيد بالكسر جمع بئداء وهي المَفَازة قالوا: والقياس بيداوات(6)) (7).

8 - ترجيحه للروايات:

ص: 59

1- ينظر: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1080 هـ)، مادة (عور): 3 / 416

2- النص المحقق: 4 / 326

3- النص المحقق: 4 / 93

4- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 32

5- النص المحقق: 5 / 337

6- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 158

7- النص المحقق: 1 / 266

حرص الشارح في أثناء شرحه إلى ذكر الكلمات التي حصل فيها اختلاف عما موجود عنده من نسخة النهج، لذلك كثيراً ما ترد عنده عبارات (وفي بعض النسخ) وكان يفاضل ويرجح بين العبارات من ذلك:

شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُسَاجِلُ)) قال: ((وفي بعضها (لا يساحل) (1) بالحاء المهلة لا يؤتي ساحله، وقيل: لا يشابه في بعد الساحل، وهو بعيد)) (2).

شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فَتَقَحَّمتْ بِهِمْ فِي النَّارِ)) قال الشارح: ((وتقحمت به الناقة على صيغة التفعّل أي: أَلْتَهُ في ورطة ومهلكة، وقحّم الفرس فارسه إذا رمأه فيها، وفي بعض النسخ (قحمت بهم) على صيغة التفعيل (3)، والأصح الأول)) (4).

ما شرحه من قول الإمام (عليه السلام): ((تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا)) قال: ((والإحراز الحفظ والصيانة، وفي بعض النسخ (5) (تحوزون) بالواو من الحيازة وهو الجمع والضم أي: ما تجمعون به

ص: 60

1- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي (ت 565 هـ): 27، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 8، هامش: 2 في نسخة (نا، أ)،

2- النص المحقق: 4

3- (قحمت بهم) على صيغة (فعلت) وهو فعل ماضي والمصدر منه على صيغة التفعيل تقيماً

4- النص المحقق: 33 / 2

5- نهج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 211، هامش 8، وفيه: (في نا: تحوزون)

أموركم ويحفظونها عن الشتات والأول أظهر)) (1).

9 - تعليه التسميات:

اعتنى الشارح بالوقوف على علة بعض التسميات سواء أكانت تسمية مدن أم غيرها، مثال ذلك:

ما ورد في شرح كلام الإمام (عليه السلام): ((وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ)) قال: ((وسميت الكعبة حراماً؛ لأنَّ الله عز وجل حرَّم أن يصاد بها أو يعضد شجرها أو يختلي خلاها أو يؤخذ لقطتها إلا على وجه أو يخرج الجني منها)) (2).

في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((ولا شعبتهم مصارف الرِّيبِ، ولا أقتسمتهم أخيافُ الهَمَمِ)) قال الشارح: ((الشَّعبة من كل شيء الطائفة منه (3)، وشعبهم أي فرقهم، ومنه سمي الموت شعوباً بالفتح؛ لأنَّه يفرق الخلائق (4)) (5).

- تعليه لتسمية مصر: قال: ((ومصر (6) هي المدينة المعروفة، قيل

ص: 61

1- النص المحقق: 146 / 2

2- النص المحقق: 222 / 1

3- ينظر: تاج العروس، مادة (شعب): 166 / 2

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شعب): 166 / 2

5- النص المحقق: 255 / 3

6- مصر مدينة معروفة، قيل إنَّها سميت بمصر نسبة إلى مصر بن أنيم بن حام بن نوح عليه السلام، ويسمونه البعض مصرايم بن حام، ويرى ابن السكيت أنَّها سميت بمصر؛ لأنَّها الحد فأهل هجر يكتبون في شروطهم (اشترى جميع الدار بمصورها، أي بحدودها)، واسمها باليونانية مقدونية، فتحها عمرو بن العاص أيام الخليفة عمر بن الخطاب. ينظر: البلدان: 115، ومعجم البلدان: 137 / 5، 138

سميت؛ لأنه بناها المصر بن نوح وقد تصرف وتذكر(1)) (2).

- تعليقه لتسمية اليمن، قال: ((سمي بذلك؛ لأنه على يمين الكعبة(3)) (4).

- تعليقه لتسمية ثمود ((قيل سميت ثمود؛ لقلّة مائها من الثّمَد بالفتح ويحرك وهو (الماء القليل) لا مادة له(5)، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف وهو قوم صالح (عليه السلام) وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى)) (6).

- تعليقه لتسمية الصبر، قال: ((والصبر: الحبس(7)، وصبر النفس على الحقوق أداء لحقوق وصرف المال فيما يجب ويثبت وإنما سمي حسباً؛ لأنه

ص: 62

1- ذهب سيبويه، والفراء، والمبرد إلى أن (مصر) ممنوعة من الصرف؛ لأنها اسم بلد بعينه ثلاثي الاحرف، مؤنث بدليل قوله تعالى: ((ادخلوا مِصرَ أن شاء الله آمين)) البقرة / 99، وذهب ابن السراج أنها مما يذكر ويؤنث مع اتفاقه معهم بأنها ممنوعة من الصرف، وعلل ابن الوراق جواز تذكير أسماء البلدان مع أن الغالب فيها التأنيث أن تأنيثها غير حقيقي. ينظر: كتاب سيبويه: 3 / 242، ومعاني القرآن، الفراء: 1 / 42، 43، والمقتضب: 3 / 291، والأصول في النحو: 2 / 100، وعلل النحو، ابن الوراق: 629

2- النص المحقق: 2 / 315

3- ينظر: البلدان، أحمد الهمداني (ت 340 هـ): 91، والمنخص، ابن سيده (ت 458 هـ)، ج 3، القسم 13، السفر 12: 48

4- النص المحقق: 5 / 337

5- ينظر: الصحاح، مادة (ثمَد): 2 / 451

6- النص المحقق: 5 / 350

7- الصحاح، مادة (صبر): 2 / 706، ولسان العرب: 4 / 438

خلاف ما يميل اليه الطبع والنفس الأمانة بالسوء)) (1).

10 - انتقاده بعض الشارحين وردوده عليهم

وقف الشارح بإزاء بعض شارحي النهج موقف المنتقد وكانت انتقاداته لهم تقوم على أسباب مختلفة فمنها ما كان يخص أسلوبهم في التعبير والشرح، ومنها ما كان يتعلق بتوجهاتهم الفلسفية.

ومن نقد الشارح القائم على مخالفته لأسلوب بعض الشراح في التعبير ما ورد في معرض شرح قول الإمام (عليه السلام): ((أَيُّمُ اللّهِ لَأَفْرَطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)) وَضَحَ الفرق بين (لَأَفْرَطَنَّ) في ضم الهمزة بمعنى لأملان، و(لَأَفْرَطَنَّ) بمعنى فرط القوم إذا سبقهم ليرتاد لهم الماء ويهبيئ لهم الدلاء والرشاء، كما فعل ابن أبي الحديد في شرحه، واختلف معه في معنى (أنا ماتحه)، إذ قال: ((وأنا ماتحه، أي أنا المتصدي لإعداده، والمباشر لتهيئة أسبابه، أي: أقاتلهم على أبلغ وجه، وقول بعض الشارحين معناه: ((أنا خبير به، كما يقول من يدعي معرفة الدار: أنا باني هذه الدار(2) لا يخلو عن بعد)) (3)

وفي شرح قول الإمام (عليه السلام): ((حَتَّىٰ أَزْتَابَ النَّاصِحُ بُصَدِّجِهِ، وَصَنَّ الرَّزْدُ بِقَدِّجِهِ)) الناصح لاعتراه ريب في النَّصْح لاجتماعكم وإصراركم على المخالفة لا كما زعمه بعض الشارحين(4) من أن استخراج وجه المصلحة

ص: 63

1- النص المحقق: 9 / 5

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 203

3- النص المحقق: 1 / 335

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 87

أمر ظني اجتهادي فإذا كثرت المخالفة جاز أن يتشكك الانسان فيما ظنه صلاحاً، فإنه (عليه السلام) أجل من أن يحوم حول رأيه شك لمخالفة المخالفين))⁽¹⁾.

ومن نقده المتعلق بالمنحى الفلسفي الذي اعتنقه بعض الشارحين، قوله في معرض شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِزْتِنَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا)) فتقت الثوب فتقا من باب قَتَلَ نَقَضَتْ خِيَاطَتَهُ حَتَّى انفصل بعضه عن بعض، ورتقت الفتق رتقا من باب قتل أيضاً سدده فارتقت والأبواب الصامتة والمصمتة المغلقة منها، وفتق صوامت الأبواب إما ايجاد الأبواب فيها وخرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها بل كانت جسماً متصلاً، وإما فتح الأبواب المخلوقة فيها حين ايجادها وافاضة الصورة السماوية عليها وهذه الأبواب هي التي تعرج فيها الملائكة وتهبط وتصعد الأعمال والأدعية والأرواح فيها وهي التي أشار إليها بقوله سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»⁽²⁾ أو التي تنزل منها الأمطار كما أشار إليه سبحانه بقوله: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ»⁽³⁾ أي منصب ولا يخفى أن هذا الكلام كغيره من النصوص صريح في أن للسماء أبواباً وتأويلات بعض الشارحين⁽⁴⁾ اقتداء بالفلاسفة ناشئة من وهن الإيمان

ص: 64

1- النص المحقق: 2 / 194

2- الاعراف / 40

3- القمر / 11

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 334، وبحار الانوار: 54 / 129، 130

ونقص الإذعان بما جاء به سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله الطاهرين)) (1).

ومن ردوده الكلامية ما ذكره في معرض شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((بِأَوْلَيْتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوْلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ)) (قال بعض الشارحين (2): يمكن أن يفسر هذا الكلام على وجهين: أحدهما: أنه سبحانه لما فرضناه أولاً مطلقاً، تبع هذا الفرض أن يكون قديماً أزلياً، وهو المعنى بقوله: ((وَجَبَ أَنْ لَا أَوْلَ لَهُ))؛ لأنه لو لم يكن أزلياً لكان له محدث متقدم عليه فلا يكون أولاً مطلقاً ولما فرضناه آخراً مطلقاً تبع هذا الفرض أن يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله: ((وَجَبَ أَنْ لَا أَوْلَ لَهُ))؛ لأنه لو عدم بعد استمرار الوجود لما عدم الابد يبقى بعده فلا يكون آخراً مطلقاً، هذا محصل كلامه ثم قال: ثانيهما: أن لا تكون الضمائر الأربعة راجعة إلى الباري سبحانه، بل يكون منها ضميران راجعان إلى غيره، أي بأوليته الأول الذي فرضنا كون الباري سابقاً عليه، علمنا أن الباري لا أول له، وبآخريته الآخر الذي فرضنا أن الباري متأخر عنه، علمنا أن الباري لا آخر له، وإنما علمنا ذلك؛ لأنه لو كان سبحانه أولاً لأول الموجودات وله مع ذلك أول لزم التسلسل، وإثبات محدثين ومحدثين إلى غير نهاية، وهذا محال. ولو كان سبحانه آخراً لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل، وإثبات أضداد يعدم ويعدمها غيرها إلى غير نهاية، وهذا أيضاً محال، ولا يذهب عليك أن الوجه الأول على ما قرره موقوف على القول بأن العدم لا يكون إلا بوجود الضد وهو باطل والتزام التخصيص في كونه سبحانه آخر بعد

ص: 65

1- النص المحقق: 224 / 3

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 78 / 7

كل آخر بغير الفناء الذي يزعمونه ضد الأشياء وجوديا، وهو ينافي الآخريّة الحقيقية الظاهرة من الكلام السابق اللهم إلا أن يوجه بأنه يصدق الآخريّة بالنسبة إلى الفناء بعد إعادة الأشياء فيصدق بالنسبة إلى الجميع، ولو كان كل في وقت فيه مع التكلف ابتناؤه على وجودية الفناء وكونه قائماً بنفسه وفسادهما واضح وبعد الوجه الأخير ظاهر)) (1).

ص: 66

1- النص المحقق: 4 / 44

1 - القرآن الكريم

القرآن الكريم هو دستور الاسلام الذي أنزل على سيدنا وحبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بلسان عربي مبين، قال تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»⁽¹⁾ وهو ((على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر))⁽²⁾، فألفاظه ((هي لب كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، واليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها، وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة اليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة))⁽³⁾.

إنَّ القرآن الكريم هو عماد الأدلة النقلية جميعاً، فالشاهد القرآني هو دليل نقلي بنص المصحف ولفظه⁽⁴⁾ لذلك ليس غريباً أن يكون الشارح قد اعتمد عليه كثيراً واستدل به في شرح وبيان معاني كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

طريقة استدلال علماء الدين واستشهادهم بالآيات القرآنية لم تكن على

ص: 67

1- الزخرف / 3

2- دلائل الاعجاز: 8

3- المفردات في غريب القرآن: المقدمة: د، ه

4- ينظر: الشاهد القرآني عند النحاة حتى ق 4 الهجري، اطروحة دكتوراه، د. عبد الاله علي جويعد: 21

وتيرة واحدة، فهو يورد الآية كاملة في بعض المواضع - وهي قليلة - وفي بعضها الآخر يورد منها موطن الشاهد ويترك باقي الآية - وهو الغالب في شرحه - وموارد الاستدلال متعددة، ومتنوعة منها: -

1 - استدلال بالآية الكريمة لغرض إثبات معنى نحوي، مثل:

استدلاله على أن (اللام) تأتي بمعنى (إلى) في قول الإمام (عليه السلام): ((أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا)) قال الشارح: ((... واللام في أوقاتها للتعليل كما ذكره بعض شارحين(1)؛ لأن كل وقت يستحق ما لا يستحقه غيره، أو بمعنى (إلى) كقوله تعالى: «بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا»(2)) (3).

استدلاله على أن (ثم) تأتي بمعنى (الواو) المفيدة للجمع المطلق في قول الإمام (عليه السلام): ((ثُمَّ أَنْشَأَ سَبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ،

وَسَدَّ كَائِكَ الْهَوَاءَ)) قال الشارح: ((كلمة ثم هاهنا أما للترتيب الذكرى والتدرج في الكلام لا للتراخي في الزمان... واما بمعنى الواو المفيدة للجمع المطلق كما قيل في قوله تعالى: «وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»(4)) (5).

2 - استدلال بالآيات الكريمة لبيان اختلاف المعاني في المشترك اللفظي، مثل:

ص: 68

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: 1 / 135

2- الزلزلة / 5

3- النص المحقق: 1 / 159

4- طه / 82

5- النص المحقق: 1 / 161 - 162

استدلّاه بمعنى كلمة (الرجاء) وهي الناحية، ومشاركتها اللفظي (رجى) بمعنى (الامل أو الخوف: في اثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): (وَشَقَّ

الأَرْجَاءِ)، قال الشارح: ((والأرجاء جمع الرجا مقصورا وهي ((النَّاحِيَةُ)) قال تعالى: «وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا»(1)، وأما الرجا من الامل أو الخوف كقوله تعالى: [مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا]((2))((3)).

3 - استدلال بالآيات الكريمة للرد على بعض الشارحين، مثل:

استدلّاه على أن المقصود بقول الإمام (عليه السلام): ((وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَسَمَكًا مَرْفُوعًا)) السماء العليا وليست السماء الدنيا، قال الشارح: ((... ولعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص، والهدم، والسقوط، والخرق إلا بأمره سبحانه، وقول بعض الشارحين عن الشياطين بعيد، ولو كان وصفا للسماء الدنيا كان وجهها لقوله تعالى: «إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ»(4) والتخصيص في كلامه (عليه السلام) يناسب أن يكون المراد بالسماء في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا»(5) السماء العليا.))((6)).

4 - لا يقتصر بالاستدلال على معنى الكلمة بآية واحدة، مثل:

ص: 69

1- الحاققة / 17

2- نوح / 13

3- النص المحقق: 1 / 162

4- الصافات / 6، 7

5- الانبياء / 32

6- النص المحقق: 1 / 170

استدلّاه على معنى كلمة (السراج) في قول الإمام (عليه السلام): [فَأَجْرَى فِيهَا سِرْجًا مُسَدَّ تَطِيرًا وَقَمَرًا مُنِيرًا] بالشمس، قال الشارح: ((والمراد بالسراج الشمس، قال تعالى: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا»⁽¹⁾، وقال سبحانه: «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا»⁽²⁾)).⁽³⁾

5 - استدل بالآيات الكريمة لإثبات قاعدة نحوية، مثل:

استدلال على أنّ التضعيف من أسباب تعدية الفعل، وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((ولقاه كلمة رحمته)) قال الشارح: ((... أي استقبله بها بتعليمه إياها، يقال: لقي زيد خيرا فيُعَدَى مفعولاً واحداً، فإذا ضعفت العين عُدِّي إلى المفعولين، قال الله تعالى: «فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا»⁽⁴⁾)).⁽⁵⁾

6 - استدل بالآيات الكريمة لإثبات حكم فقهي، مثل:

7 - استدلاله على الرخص والقطع في شرحه لقوله (عليه السلام): ((وَرَخِصَّةٌ وَعَزَائِمَةٌ))، قال الشارح: ((الرخصة في الأمر خلاف التشديد، وعزائم الله ما قطع الله على العبد بفعله، والعزم هو القطع على الأمر والجد

ص: 70

1- نوح / 16

2- فرقان / 61

3- النص المحقق: 1 / 173

4- الانسان / 11

5- النص المحقق: 1 / 195

فيه، والرخصة كقوله تعالى: «فَمَنْ أَضَّ طَرًّا غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» (1)، والعزيمة كقوله: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ» (2) (3)، ومثله أيضا في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): «(وَوَاجِبٌ فِي الشُّنَّةِ أَخَذُهُ، مُرَخَّصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ» قال الشارح: ((ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ» (4) حيث دلت السنة على أن القصر عزيمة وكذلك آية الصفا والمرورة بقوله تعالى: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا» (5) حيث دلت السنة على حرمة غير ما ذكر في الآية» (6).

استدل به بالمحرّمات المؤقتة في أثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): «(وَبَيْنَ وَاجِبٍ يُوَفِّقُهُ وَرَائِلٍ فِي مُسَدِّ تَقْبَلِهِ» قال الشارح: ((والمحرّمات في الأوقات المخصوصة، قال تعالى: «وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (7) (8).

7- الاستدلال على جواز تعدي الفعل وإن حذف حرف الجر، مثل:

جواز تعدي الفعل (لأفرطن) في قول الإمام (عليه السلام): «(أَيْمُ اللَّهِ لِأَفْرَطَنَّ لَهُمْ حَوْصًا أَنَا مَا تَحُهُ، لَا يَصَدُّوْنَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ» على تقدير حرف

ص: 71

1- البقرة / 173

2- الاسراء / 78

3- النص المحقق: 1 / 212

4- النساء / 101

5- الأنعام / 145

6- النص المحقق: 1 / 216

7- المائدة 96

8- النص المحقق: 1 / 216

الجر، قال الشارح: ((والتقدير: (لأفرطن إلى حوض) فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه كقوله تعالى: «وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا» (1)، ولهم أي لأجلهم)) (2).

8 - الاستدلال بآيات قرآنية تضمنها قول الإمام (عليه السلام)، مثل:

- الاستدلال على قول الإمام (عليه السلام): ((وَاعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ)) قال الشارح: ((... والعلم بأنَّ النصر من عند الله لا بالكثرة والقوة كما قال سبحانه: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» (3)) (4).

9 - الاستدلال على صحة المعنى اللغوي، مثل:

- الاستدلال على صحة المعنى اللغوي للبلاء في قول الإمام (عليه السلام): ((أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ))): بأنه يكون في الخير والشر، قال الشارح: ((الابتلاء الاختبار والامتحان، يقال: بلوته وابليته وابتليته، والاسم البلوى والبلية، والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما، ومنه قوله تعالى: «وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» (5)) (6).

ص: 72

1- الأعراف / 155

2- النص المحقق: 1 / 335

3- ال عمران / 126

4- النص المحقق: 2 / 10

5- الأنبياء / 35

6- النص المحقق: 2 / 30

2 - القراءات القرآنية:

عرف الزركشي القراءات القرآنية بأنها: ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيتهما من تخفيف وتثقيل وغيرهما))⁽¹⁾، ومسألة الاختلاف هي قوام القراءات، والمقصود بالاختلاف ليس لفظ الوحي نفسه، وإنما الاختلاف في نطق لفظ الوحي أو كتابته، لذلك فالبعض يجدها ((بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد))⁽²⁾.

ان اختلاف لهجات العرب يُعدُّ سبباً من أسباب نشوء القراءات القرآنية واختلافها ومن ثم تطورها إلى علم قائم بذاته⁽³⁾، وقد وصف (بلاشير) كتب القراءات بأنها ((وثائق هامة لدراسة اللهجات العربية))⁽⁴⁾ وأكد قوله الدكتور عبده الراجحي بِعَدِّها ((أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية))⁽⁵⁾.

ومن المواضع التي وردت فيها القراءات القرآنية:

1 - في بيانه قول الإمام (عليه السلام): ((لَيْسَ لِعَمْرٍ لَللّهِ سَعْرَ نَّارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ))، قال: ((وسعرت النار والحرب كمنعت إذا أوقدتها وهيجهما،

ص: 73

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت 794 هـ): 1 / 318

2- البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: 123

3- ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان النايلة: 225

4- تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، بلاشير: 1 / 78

5- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحي: 93

وقرى(1)قوله تعالى: «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ»(2)بالتخفيف والتشديد، والتشديد للمبالغة والعرض ذفهم بعدم القدرة على اسعارنا الحرب أو بأنهم يتهيجون الفتنة ولا يصبرون على الشدة ولا يقيمون مراسم الحرب ودفع الأعداء»(3).

2- في أثناء بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون)) قال: ((ومكرمون بالتخفيف من الإكرام، وقرى(4)بالتشديد من التكريم واللام في ما يقول عوض عن المضاف إليه، أي لا يسبقون الله عز وجل بقولهم بل هو تابع لقوله عزَّ وَجَلَّ كما أنَّ عملهم تابع لأمره، والغرض تنزيههم عن النقائص التي يكون في البشر وكذلك بعض الكلمات الآتية...)(5).

3- في أثناء بيانه قول الإمام (عليه السلام): ((... وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ، غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَدِّرٍ)) قال: ((والمعذر الذي يعتذر من تقصيره بغير عذر موهماً أنَّ له عذر، وقيل: هو المعتذر الذي له عذر، واختلف في تفسير قوله تعالى: «وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ»(6)على الوجهين، وقرأ ابن

ص: 74

-
- 1- من الذين قرأوا بالتشديد ابن ذكوان وحفص ورويس، وقرأ الباقر والتخفيف، ينظر: تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت 833 هـ): 201
 - 2- التكوير / 12
 - 3- النص المحقق: 2 / 184
 - 4- قرأها عكرمة بالتشديد، ينظر: معجم القراءات القرآنية، الدكتور. أحمد مختار عمر، الدكتور عبد العال سالم: 4 / 132
 - 5- النص المحقق: 3 / 239
 - 6- التوبة / 90

عباس(1): (وجاء المعذرون) بتخفيف الذال من أعذر وكان يقول: لعن الله المعذرين كأن المعذر عنده إنما هو غير المحق، وبالتخفيف من له عذر(2).

4 - في أثناء بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((لَقَدْ إِسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَيْبِثُ. وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ)) قال: ((وفسر الغرور في قوله تعالى: «وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»(3) بالشيطان وبكل شيء غرّك حتى تعصي الله وتترك ما أمرت به، وقيل: (الغرور: الدنيا)، وقيل: (تمنيك المغفرة في عمل المعصية)، وقرئ في الشواذ بضم الغين(4)) (5).

3 - الاحاديث النبوية الشريفة

يشهد تاريخ اللغة العربية بأن ليس بعد القرآن الكريم كلام قط ((أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا- أحسن موقعاً ولا أسهل منرجاً، ولا أفصح عن معنى، ولا أبين عن فحوى من كلامه)) (6) (صلى الله عليه واله وسلم)، لذلك كانت أحاديثه (صلوات الله عليه) منبعاً ثراً للاستشهاد، لأن علماء اللغة كانوا على يقين بأن ليس ((بعد القرآن كلاماً يسامي الكلام النبوي أو يدانيه، فصاحت وبلاغة معنى، وبراعة

ص: 75

-
- 1- قرأ الكسائي وعاصم الشنودي وابن عباس وزيد بن علي والاعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال وقتيبة ومجاهد وشعبة ويعقوب المعذرون بتخفيف الذال، والباقون بالتشديد. ينظر: تقريب النشر في القراءات العشر: 201، و معجم القراءات القرآنية: 35 / 3
 - 2- النص المحقق: 197 / 4
 - 3- لقمان / 33، وفاطر / 5
 - 4- قراءة (سماك بن حرب، أبو حيوة، بن السميع) معجم القراءات القرآنية: 94 / 5
 - 5- النص المحقق: 324 / 4
 - 6- البيان والتبيين، الجاحظ: 17 / 2، 18

تركيب، وجمال أسلوب، وروعة تأثير))⁽¹⁾، ومع علمهم ويقينهم بمكانة الحديث النبوي الشريف نجدهم وقفوا منه موقف الحذر فانقسموا بإزائه إلى فئات ثلاث⁽²⁾: فئة جوزت الاستشهاد بالحديث، وفئة منعت الاستشهاد به بحجة أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى⁽³⁾، ووقوع اللحن فيما روي من الحديث؛ لأن كثيرا من رواه كانوا من غير العرب⁽⁴⁾، وفئة توسطت بينهما أما الشارح (ابن كلستانه) فهو يقدم الحديث بين يديه شاهدا على إثبات المعنى الذي يختاره في أثناء شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن أمثلة مواضع استشهاده بالأحاديث النبوية الشريفة:

1 - في أثناء بيانه لمعنى (المروق) في قول الإمام (عليه السلام): ((وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَأَقُهُمْ...)) الذي يعني الخروج، قال الشارح: ((وسميت الخوارج مارقة لقوله (صلى الله عليه واله): ((أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))⁽⁵⁾))⁽⁶⁾.

2 - في أثناء بيانه لمعنى (الاعتطاع) في قول الإمام (عليه السلام):

ص: 76

-
- 1- نظرات في اللغة والنحو، طه الراوي: 20
 - 2- ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: 301، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، الدكتورة خديجة الحديثي: 20، 22، 25
 - 3- ينظر: الاقتراح، السيوطي: 53
 - 4- المصدر نفسه: 53
 - 5- مسند أحمد بن حنبل (ت 241 هـ): 1 / 88، وصحيح البخاري (ت 256 هـ): 4 / 179، وصحيح مسلم (ت 261 هـ): 3 / 111، وسنن ابن ماجه (ت 273 هـ): 1 / 60، وسنن الترمذي (ت 279 هـ): 3 / 326، وسنن النسائي (ت 303 هـ): 7 / 119
 - 6- النص المحقق: 1 / 180

((... وَأَقْتَطَعْتَهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ)) ويعني (الآخذ)، قال الشارح: ((الاقْتطاع الآخذ، وفي الحديث: ((يقتطع بها مال امرئ مسلم)) (1)) (2).

3 - من بيانه لمعنى (رهينة) في قول الإمام (عليه السلام): ((ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)) وتعني (المرهونة) قال الشارح: ((والرهينة المرهونة، وبمعنى الرهن، والهاء للمبالغة كالشثيمة والشم، ومن الحديث: ((كل غلام رهينة بعقيقته)) (3)) (4).

4 - من توضيحه معنى كلمة (عنان) في قول الإمام (عليه السلام): ((فَطَرْتُ بِعَنَانِهَا))، قال الشارح: ((وفي الحديث: ((خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُسِيكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةَ طَارٍ إِلَيْهَا)) (5)) (6).

5 - اثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَجَاؤْتُمْ جُؤَارَ مُتَّبِلِي الرَّهْبَانِ)) وتوضيحه لمعنى الرهبانية روى الحديث النبوي الشريف قائلاً: ((وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (لا رهبانية في الاسلام)) (7).

ص: 77

1- مسند أحمد: 1 / 377، وينظر: صحيح البخاري: 3 / 75، وينظر: سنن ابن ماجه: 2 / 778

2- النص المحقق: 1 / 200

3- ينظر: مسند أحمد: 5 / 7، 8، وسنن الدارمي (ت 255 هـ): 2 / 81، والمعجم الكبير، الطبراني (ت 360 هـ): 7 / 201، والسنن الكبرى، البيهقي (ت 458): 9 / 299

4- النص المحقق: 2 / 28

5- غريب الحديث، ابن سلام (ت 244 هـ): 1 / 6، والفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري (ت 538 هـ): 3 / 415، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 288

6- النص المحقق: 2 / 199

7- المبسوط، السرخسي (ت 483 هـ): 4 / 194، والنهاية في حديث الغريب والأثر، ابن الاثير: 2 / 280، وفتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت 853 هـ): 9 / 96، وجامع أحاديث الشيعة، البروجردي (ت 1383 هـ): 20 / 21

والنهي عن الرهبانية لا يستلزم النهي عن الجوار كجوارهم وأصله من الرهبة الخوف)) (1).

6 - استدل بصحة كلام الإمام (عليه السلام): ((وَحَدَّرَكُمْ عَدْوًا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا...)) بقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في معرض شرحه إذ قال: ((والمراد دخوله في الصدور، وقد ورد في الحديث: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ)) (2)) (3).

7 - أثناء بيانه معنى كلمة (مناخ) في قول الإمام (عليه السلام): ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رَكِبِهَا...)) قال: ((والمُنَاخُ بضم الميم موضع الإناخة اسم مكان من أُنَاخَ الرَّجُلُ الْجَمْلُ إناخة، قالوا ولا يقال في المطاوع: فناخ، بل يقال: فبرك وتنوخ، وقد يقال استناخ، وفي الحديث في صفة المؤمن: إن قيد انقاد وإن أُنيخ على الصخرة استناخ (4)) (5).

8 - في بيانه لمعنى كلمة (يسلمونها) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حَفَافِيهَا، وَوَرَاءَهَا وَأَمَامِهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسَّ لِمُوهَا، وَلَا يَتَّقِدْمُونَ عَلَيْهَا فَيَفْرُدُّوَهَا)) إذ قال: ((وأسلمته واعطيته وأسلم فلان فلاناً إذا

ص: 78

1- النص المحقق: 2 / 251

2- مسند أحمد بن حنبل: 3 / 156، وصحيح البخاري: 2 / 259، وسنن ابن ماجه: 1 / 566، وفتح الباري: 4 / 242

3- النص المحقق: 3 / 100

4- روى السيوطي: ((المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف: إن قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استناخ)) الجامع الصغير، السيوطي (ت 911 هـ): 2 / 663

5- النص المحقق: 3 / 310

القاه إلى الهلكة، ولم يَحْمِه من عدوه وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء، لكن دخله التخصيص وغلب عليه الإبقاء في الهلكة ومنه الحديث: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)(1)، وأسلمه أي خذله)(2).

4 - استشهاده بالأمثال:

المثل هو ((قول يرتجل في حادثة معينة، فيعلق في أذهان سامعيه ويردد في الحوادث المشابهة، أو هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه)))(3).

اعتمد الشارح في تأكيده معاني كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأمثال، ويمكن عرض بعض الأمثال التي وردت في شرحه حسب طريقته في التقديم:

1 - أمثال يوردها بعبارة تميزها، نحو: (وفي المثل)، قال الشارح في بيان معنى (متلاطمًا) الذي ورد في قول الإمام (عليه السلام): ((فَأَجْرِي فِيهَا مَاءً

مُتَلَاطِمًا تَيَّازَةً...)):((اللَّطْمُ بِالْفَتْحِ فِي الْأَصْلِ الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِبَاطِنِ الرَّاحَةِ وَفِي الْمَثَلِ (لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطُمْتَنِي (4)) (5)، كما وردت هذه العبارة في اثناء شرحه لقول الإمام: ((وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ

ص: 79

-
- 1- مسند أحمد بن حنبل: 2 / 91، وصحيح مسلم: 8 / 18، وصحيح بخارى: 3 / 98، وسنن ابن داود (ت 275 هـ): 2 / 454، وسنن الترمذي: 2 / 440، والسنن الكبرى: 6 / 94
 - 2- النص المحقق: 4 / 245
 - 3- مجمع الامثال، الميداني (ت 518 هـ): 1 / 7
 - 4- (مثل يقوله الكريم إذا ظلمه اللئيم) جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري (ت 395 هـ): 2 / 193
 - 5- النص المحقق: 1 / 164

بِكُمْ فَعَلِيَّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ أَجَلًا إِنْ لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا))، قال: ((وفي المثل: (مَنْ يَأْتِ الْحَكْمَ وَحَدَهُ يَفْلُجُ(1))((2)).

2 - يذكر قصة المثل، كما ورد في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَّصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسَّ كُتَّ يَقُولُوا: جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّيْتِ وَالَّتِي!)) إذ قال: ((قيل: تزوج رجل امرأة قصيرة سنيئة الخلق فقاسي منها الشدائد، ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسي منها أضعاف القصيرة فطلقها، وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبدًا، فصار مثلاً(3))((4)). وأمثال يورد قصتها بعد أن استشهد بها أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في قوله (عليه السلام): ((وَقَدْ كُنْتُ أَمْرَتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخزُونٌ رَائِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا!))، فذكر الشارح قصة المثل قائلاً: ((وقصير وهو ابن سعد اللخمي مولى جذيمة بن البرش بعض ملوك العرب والكلام من قبيل المثل وأصله أن جذيمة كان قتل أبا الزبا ملكة الجزيرة، فبعثت إليه بعد حين خدعة إني أريد التزوج وسألته القدوم عليها، فأجابها جذيمة إلى ذلك، وخرج في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخته وكان قصير مولاه أشار عليه بأن لا يتوجه إليها، فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود (الزباء) بالعدّة ولم ير منهم اكرامًا له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال: إنّها امرأة ومن شأن

ص: 80

1- جمهرة الأمثال: 2 / 225، ولسان العرب، مادة (فلج): 2 / 347

2- النص المحقق: 2 / 108

3- ينظر: جمهرة الأمثال: 1 / 223، ومجمع الأمثال: 1 / 97

4- النص المحقق: 1 / 323

النساء الغدر، فلم يقبل فلما دخل إليها قتلته، فقال قصير: لا يُطاع لقصير أمر، فجرى مثلاً (1) لكل ناصح عُصِي وهو مصيب في رأيه ((2)).

3 - أمثال لم يقدم لها عبارات تميزها كما فَعَلَ في أثناء شرحه لقول الأمام (عليه السلام): (لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلُّ بِنَا) فقال: ((الكلام من قبيل: (إيَّاكَ أعني واسمعي يا جاره) (3)، وعدم الانتفاع بالعلم لترك العمل، وعدم السؤال لعدم العلم بفضل العلم، مع عدم الرغبة في العمل بمقتضاه)) (4).

4 - أمثال قدم الشارح أغراضها والمغزى منها، من ذلك ما ورد في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((... كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ...)) قال: ((والعرب (تضرب) المثل بالضرب في العقوق تقول: (أَعْقُ مِنْ ضَبٍّ) (5) وذلك أنه ربما يأكل حسوله)) (6).

5 - استشاده بالشعر

استشهد الشارح بأبيات شعرية في أثناء شرحه كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت لشعراء من مختلف العصور، يصرح بأسمائهم أحياناً، وفي

ص: 81

1- ينظر: جمهرة الأمثال: 2 / 394، ومجمع الأمثال: 1 / 244

2- النص المحقق: 2 / 192 - 193

3- المثل لسيار بن مالك الفزاري قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي وذلك انه نزل بها فنظر إلى بعض محاسنها فهويها واستحيا ان يخبرها بذلك فجعل يشبب بامرأة غيرها) جمهرة الأمثال: 1 / 29، ونسبه الميداني لسهل بن مالك الفزاري، مجمع الأمثال: 1 / 50

4- النص المحقق: 2 / 161 - 162

5- جمهرة الامثال: 2 / 69، ومجمع الامثال: 1 / 509

6- النص المحقق: 5 / 39

أكثر الاحيان يكتفي بقوله: (قال الشاعر) من دون أن يذكر أسماءهم، كما أنه كان يذكر الابيات الشعرية التي استشهد بها شارحون آخرون في أثناء نقله نصوصهم، ومن المواضع التي استشهد بها الشارح:

1 - في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَمُبَايِنَ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ)) قال: ((الوعدُ يستعمل في الخير والشر، يقال: وعدته خيراً، ووعدته شراً)) فإذا اسقطوا الخَيْرَ والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الایعاد والوعيد) قال الشاعر:

وإني وإن اوعدته أو وعدته *** لمُخلفِ ايعادي ومنجز موعدي(1)(2).

2 - في أثناء شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقْحُمُ)) قال: ((وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَيَّ أَنْ أَشْنَقَ بِمَعْنَى شَنَقَ قَوْلُ بِنِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ:

سَاءَ مَا بَنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْ *** دِي وَأَشْنَقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ(3)(4)

3 - في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَلَوْ وَهَبَ مَا

ص: 82

1- البيت لعامر بن الطفيل، من البحر الطويل: ديوان عامر بن الطفيل: 360 وقد رود فيه: وإني وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي، وينظر: تهذيب اللغة: 3/ 135، تاج العروس الزبيدي، مادة (ختأ): 1/ 143

2- النص المحقق: 1/ 217

3- ديوان عدي بن زيد العبادي: 150، وروي الشطر الأول (وساء ما بنا تبين في الأيدي) الأغاني: 2/ 405

4- النص المحقق: 1/ 306 - 307

تَنَفَّسْتُ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَصَدَّحَكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلَزِ اللَّجِينِ وَالْعُقَيَانِ، وَنُثَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي وجوده،
ولا أَتَقَدَّ سَعَةً مَا عِنْدَهُ)) قال: ((والمرجان صغار اللؤلؤ))، قال الجوهري: وقال قوم هو البُد يعني الحجر الأحمر، ومنه قول الشاعر يرثي امرأة:

أَدْمَى لَهَا الْمَرْجَانَ صَفْحَةَ حَدِّهِ *** وَبَكَى عَلَيْهَا اللَّوْلُؤَ الْمَكْنُونَ(1)) (2).

4 - في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ
أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى، يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَيْتِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ)) قال: ((... وقيل: كشف عن الساق مثل في اشتداد الأمر وصعوبة الخطب، وأصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب، قال حاتم:

((أخو الحرب إن عصت به الحرب عصها *** وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا(3)) (4).

5 - في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((حدابير السنين)) قال الشارح: ((جمع حدبار وهي الناقة التي أنصاها السير، فشبها بها
السنة التي فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

ص: 83

1- البيت من البحر الكامل لمحمد بن هانئ الاندلسي في مدح معز الدولة، ديوان ابن هانئ الاندلسي: 203، ومعجم الأدباء: 19 / 101

2- النص المحقق: 3 / 201

3- ديوان حاتم الطائي: 40، والاغاني: 17 / 244

4- النص المحقق: 3 / 314

حدابير ما تنفك إلا مناخةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً(1)) (2).

6- اثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): (وكأني أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون ضيماً، قد خليتكم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوّم) قال: ((كشيش الأفعى والضنب صوت جلدهما عند الحركة، يقال: كشت الأفعى كفرت وليس صوت فيها، وهو فحيحها أي: كأنكم لشدة خوفكم واجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمععة التي تحك بعضها بعضاً إذا تحركت، قال الراجز:

كشيش أفعى أجمعت (لِعَصِّ) *** وهي تحك بعضها ببعض (3)) (4)

ص: 84

1- البيت من البحر الطويل، ديوان ذي الرمة: 2 / 153. وفيه: حراجيج ما تنفك إلا مناخةً عى الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

2- النص المحقق: 4 / 195

3- الارجوزة غير منسوبة ومقدمتها: (كأن صوت شخبها المرفص) لسان العرب، مادة (كشش): 6 / 341، وقد وردت الارجوزة بأكثر من رواية إذ نجد الجوهري يرويها: كشيش أفعى ازمعت لعص، الصحاح: 3 / 1018، ورواية الزبيدي والأزهري: كشيش أفعى ازمعت بعض،

تاج العروس: 17 / 359

4- النص المحقق: 4 / 241

1. بعد اختياري لمخطوطة الأصل بدأت بنسخها كما هي، وقد راعيت قواعد الرسم المعروفة إلا ما كان يقتضيه رسم المصحف الشريف، ذي الرسم العثماني وهو غير الاملائي.
2. نهت على ما في النسخ الاخرى من الاختلاف بينها وبين الأصل، في مرحلة المقابلة، زيادة كانت أو نقصاً، أو تحريفاً، أو تصحيحاً، أو تقديمًا وتأخيرًا، وأثبت ذلك في هوامش التحقيق.
3. خرجت الآيات القرآنية جميعها وحصرتها بين قوسين مزهرين، وأشرت في الهامش إلى موضعها من المصحف الكريم مبتدئاً باسم السورة ثم رقم الآية، وأشرت إلى الاخطاء التي وردت في المخطوطة.
4. خرجت القراءات التي وردت من كتب القراءات.
5. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث، وذكرت في الهامش الروايات المختلفة.
6. رجعت في تخريج الأبيات الشعرية إلى دواوين الشعراء والى كتب الادب والمعجمات.
7. خرجت الأمثال التي وردت من كتب الامثال.
8. عرفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم من النحاة واللغويين والشعراء، وغيرهم من كتب التراجم.
9. رجعت إلى المعجمات وكتب اللغة في تخريج معاني الكلمات.

10. جاء في المخطوط كلمات قد رسمت بغير ما هو مألوف لدينا في الوقت الحاضر، وقد وجدت أن لا مندوحة من ذكرها، فأهملتها وكتبتها بصورة الرسم اللغوي الحديث، ولم أشر إلى ذلك، من ذلك: عثمان، معوية، حرث.

11. ميزت بخط أسود عريض كلام الإمام (عليه السلام) من كلام الشارح، كي يسهل الفرق بينهما لدى القارئ.

12. حصرت ما أضفته أو ما يقتضيه السياق بين عضادتين []، ونهت على ذلك، كما استعنت بالعضادتين للإشارة إلى البياض الذي ورد في نسخ المخطوطة، كما حصرت الزيادة التي لا داعي لها التي تخل بالسياق، أو الكلمات الساقطة بين عضادتين [...].

13. اشرت إلى الطمس والخرم الوارد في المخطوطات واتمته من نسخة الاصل وقد حصرته بين عضادتين [...].

14. اثبت أرقام صفحات المخطوطة، ورمزت لوجه كل صفحة بحرف (و) ورقم صفحة المخطوط بحصرهم بين خطين مائلين على سبيل المثل / و180، كما رمزت إلى ظهر المخطوط بحرف (ظ) وحصرته مع رقم الصفحة بين خطين مائلين مثال ذلك / ظ 180 /.

15. راعيت علامات الترقيم المعتمدة في التحقيق.

16. الحققت في النهاية فهارس فنية للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار، والإعلام، والأمثال، والكتب، والقبائل، والأماكن والمدن.

وهي نسخة مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق، اسم المؤلف: سيد علاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانة الاصفهاني عدد الاوراق: 237 ورقة، تسلسل 1847، لم يثبت مقاسها وهو 16x24 ولا عدد سطور الصحيفة وهو 23 سطرًا، وهي مكتوبة بخط النسخ.

صفحة العنوان موجودة في المخطوط، كُتِبَ في أعلى الصفحة ((بهجة الحدائق وتفسير خطب نهج البلاغة)) لكن وسط الصفحة مطموس والهوامش الجانبية واضحة كتب على الجانب الايسر ((شرح نهج البلاغة للعلامة السيد علاء الدين محمد كلستانة، وفي الصفحة التي بعدها وضع في الاعلى وسط المخطوط عنوان ((نهج البلاغة شرح نهج البلاغة)) وبعدها ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وابتدأ السطر الاول ب ((الحمد لله الذي أبلغ نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً وفتح مغاليق أسرار المعاني بمقاليد)).

هذه النسخة تامة وقد اعتمدها أصلاً، قال الشارح في نهاية الورقة الاخيرة ((تم الشطر الأول من كتاب بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق)) كما ذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من

الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين)) وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة ما عدا الصفحة الأولى فجاءت على شكل وجه واحد.

2 - نسخة (ث)

هي نسخة مركز إحياء التراث الاسلامي في مدينة قم المقدسة في إيران برقم 2200، عدد صفحاتها 332، لم يثبت مقاسها وهو، 5 × 21، 15، ولا عدد سطور الصحيفة وهو 22 سطرًا، مكتوب في صفحة العنوان في الأعلى وسط الورقة (المجلد الأول من بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق للمولى الفاضل والحبر الكامل الحسب والنسب السيد مولانا علاء الدين الحسيني طاب ثراه وجعل الجنة مثواه) في الصفحة التي بعدها (بسم الله الرحمن الرحيم) في وسط الصفحة والسطر الاول (الحمد لله الذي أبلغ نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً)، وقد ورد في هذه الصفحة اسم المؤلف فقد ورد ((فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسيني المنتمي إلى كلستانة إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقصيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)) كما ورد في هذه الصفحة عنوان الكتاب قال الشارح: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحقائق والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب)).

جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة ما عدا الصفحة

الأولى والاخيرة فجاءتا على شكل وجه واحد.

على هذه النسخة ختم ميرزا جلال الدين، وهي تكاد تخلو من الحواشي والتعليقات إلا في مواضع قليلة جداً.

هذه المخطوطة تامة قال فيها الشارح ((تم الشطر الأول من كتاب بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق))، وذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين)) وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

3 - نسخة (ح)

وهي نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الاشرف، برقم عام : 92، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، عدد أوراقها: 314 ورقة، عدد سطور الورقة 23 سطراً، ومتوسط كلمات السطر الواحد (16) مقاسها: 16 × 23 سم.

صفحة العنوان ممزقة لم يبق منها إلا جزء صغير ورد فيه اسم ((ابن كلستانة الاصفهاني)) وفي أعلى الصفحة الاولى من المخطوطة كتب عنوان ((بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة)) وأسفل منه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أبلج نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً وفتح مغاليق....)) وعنوان الكتاب يؤيده قول الشارح في الصحيفة الاولى: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحدائق

ص: 89

والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب))، واسم المؤلف ورد أيضاً في الصفحة الاولى في نص العبارة ((فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسنى المنتمى إلى كلستانة إنى لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقصيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)).

النسخة كتبت على شكل وجه واحد في كل صفحة، وهى تكاد تخلو من الهوامش إلا في موضعين، وعناوين النسخ كتبت باللون الاحمر، كما وضعت خطوط حمرة على بعض الخطب وأحياناً تكون هذه الخطوط موجودة تحت الشرح.

وهذه النسخة غير تامة تنتهى في صحيفة 314، وآخر سطر فيها (تبيهم على الخطأ وفي تفرجهم وعدم انقيادهم له عليه السلام، ولقطه كنصره اخذه من الأرض ولعل الغرض)).

4 - نسخة (ر)

وهى نسخة مكتبة (آية الله العظمى مرعشى نجفى) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحدائق، اسم المؤلف: السيد علاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانة عدد الاوراق: 273 ورقة، تسلسل 1089، ولم يثبت مقاسها وهو 5، 21 × 5، 16، ولا عدد السطور في الصحيفة وهو 26 سطراً، صفحة العنوان غير موجودة في المخطوط، وكتب في أعلى الصفحة الاولى عنوان الكتاب ((بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة)) واسم المؤلف ((للعامة السيد علاء الدين كلستانة)) وبعدهما مباشرة ((بسم

الله الرحمن الرحيم)) جعله السطر الاول من المخطوط، والثاني ((الحمد لله الذي أبلج نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستتيراً وفتح مغاليق أسرار)).

وعنوان الكتاب ورد في ضمن الصفحة الاولى إذ ورد نص عبارة: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته ببهجة الحدائق والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب)) كما ورد ذكر اسم المؤلف في الصفحة الأولى أيضاً من ضمن الكلام ونصه ((أما بعد فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسيني المنتمي إلى كلستانة إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)).

جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة ما عدا الصفحة الاخيرة جاءت على شكل وجه واحد.

على النسخة ختم مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، في وسط الصفحة الاولى في الاعلى وفي أوراق متفرقة كما ثبت في وسط الصفحة الاخيرة بالأسفل.

النسخة خالية من التعليقات والهوامش.

المخطوطة غير تامة انتهت بالسطر الاخير الذي نصه ((بالتحريك وبها سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها كذا قال أبو عبيد وحكي عن بعض)).

5 - نسخة (ع).

وهي نسخة (كتاب خانة عمومي) مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام... الناطق، اسم المؤلف: سيد علاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانه اصفهاني، عدد الاوراق: 356 ورقة، تسلسل 6005، ومقاسها 5، 18x33. كتب في الصفحة الأولى (بهجة الحدائق مختصر حدائق الحقائق) في الصفحة التي بعدها كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) في وسط الصفحة والسطر الاول (الحمد لله الذي أبلغ نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستتيراً)، وقد ورد في هذه الصفحة اسم المؤلف جاء فيها ((فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب المنتمي إلى كلستانه إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقصيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)) كما ورد في هذه الصفحة عنوان الكتاب قال الشارح: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته ببهجة الحدائق والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب)) جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة.

6 - نسخة (م)

وهي نسخة (كتاب خانة عمومي) مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق، اسم المؤلف: سيد علاء الدين محمد

بن أبي تراب كلستانة اصفهاني، عدد الاوراق: 229 ورقة، تسلسل 9137، ومقاسها 5، 16 × 5، 29، لم يثبت عدد السطور في الصحيفة وهو 29 سطرًا. صفحة العنوان فيها تعليقات بخط إيراني، أُشّر عليه بأنه خط حاج فرهاد ميزا، واثبت عليها بخط مخالف لخط المخطوط (شرح صغير نهج البلاغة كلستانة).

الصفحة الاولى بعد صفحة العنوان بدأت (احصائها بثمان ميسور وقريب التناول لا يعدمه أحد لعموم الموارد مع قلة العوائق عن الوصول إلى واحد من أفراده ولا)) وهي بذلك تكون مختلفة عن بقية النسخ لسقوط بدايتها، وبذلك لم يذكر فيها عنوان الكتاب ولا اسم المؤلف؛ لأنها من ضمن الكلام الساقط في البداية.

وعناوين النسخ كتبت باللون الأحمر، كما وضعت خطوط حمر على بعض الخطب وأحياناً تكون هذه الخطوط موجودة تحت الشرح.

على المخطوطة تعليقات وهوامش.

تمت هذه المخطوطة بعبارة ((تم الشطر الأول من كتاب بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق))، وذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين)) وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

وقد صرح الشارح باسمه في نهاية هذه النسخة إذ قال: ((وأنا الغريق في

7 - نسخة (ن)

وهي نسخة مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النجف الاشرف مثبت في بطاقة معلومات النسخة اسم الكتاب: بهجة الحدائق، واسم المؤلف محمد بن أبي تراب كلستانة، برقم تسلسل: 3685 وتصنيف 167 / 4 / 14، وتاريخ الكتابة: 1092، والقطع 18 × 20 ومصدر الاقتناء: مكتبة مدرسة الجزائري، عدد الصفحات لم توثق في بطاقة العنوان وهي 446 صفحة.

لا توجد صفحة للعنوان، والصفحة الأولى من المخطوط خالية من العنوان أيضاً، وقد ذكر في الصفحة الاخيرة، كما أن الصفحة الأولى لا تحمل اسم المؤلف، هذه المخطوطة تبدأ ب ((بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد حمداً لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاداً من بلائه)) وهو السطر الاول منها، والصفحة الأولى كتبت على شكل وجه واحد أما بقية المخطوطة فقد جاءت على شكل وجهين في الصفحة الواحدة. وعناوين النسخ كتبت باللون الأحمر، كما وضعت خطوط حمر على بعض الخطب وأحياناً تكون هذه الخطوط موجودة تحت الشرح.

وعلى المخطوط ختم مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة على الجانب الأيسر من الصفحة الأولى، وختم دار المخطوطات العراقية في الجانب نفسه والصفحة كما يوجد هذان في أوراق متفرقة من المخطوط وفي الصفحة الاخيرة أيضاً.

هذه النسخة تامة، قال الشارح في نهاية الورقة الاخيرة: ((تم الشطر

الأول من كتاب بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق)) كما ذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الأول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين))، وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

ص: 95

الصحيفة الأولى والثانية من النسخة (أ)

الصحيفة الأخيرة من النسخة (أ)

ص: 99

الصحيفة الأولى والثانية من النسخة (ر)

الصحيفة الأخيرة من النسخة (ر)

ص: 100

الصحيفة الأولى والثانية من النسخة (ث)

الصحيفة الأخيرة من النسخة (ث)

ص: 101

الصحيفة الأولى من النسخة (ن)

الصحيفة الأخيرة من النسخة (ن)

ص: 102

الصحيفة الأولى من النسخة (م)

الصحيفتين الاخيرتين من النسخة (م)

ص: 103

الصحيفتين الأولى من النسخة (ع)

الصحيفتين الأخيرتين من النسخة (ع)

ص: 104

بعد الانتهاء من قسم الدراسة الخاص بالاطروحة يمكن إيجاز أهم نتائجها:

- 1 - استبعاد رواية وفاة علاء الدين كلستانة في سنة (1100هـ) بدليل ما ذكره محمد الأردبيلي في مقدمة كتابه (جامع الرواة).
- 2 - كان لعصر الشارح دور في إنماء شخصيته العلمية، إذ شهد عصراً مستقراً نسبياً من الصراعات الخارجية والحروب، واهتمام الولاة آنذاك بالعلم والعلماء وإظهار مكانة أهل البيت (عليهم السلام)، إضافة إلى أن مجالسته لمحمد باقر المجلسي كان لها دور مؤثر أيضاً في توجهاته الفكرية.
- 3 - رجع علاء الدين كلستانة في شرحه إلى كتب متنوعة منها: (كتب المعجمات، وكتب النحو، وكتب اللغة، وكتب التفاسير، وكتب الأحاديث، وكتب الأنساب، وكتب التاريخ) وهذا دليل على سعة اطلاعه، وحرصه على إغناء الشرح بعلوم وجهود العلماء.
- 4 - كانت للشارح اهتمامات صرفية، ودلالية، ونحوية، وهذا يتضح من خلال وقفاته الصرفية والدلالية والنحوية في شرحه لكلام الإمام (عليه السلام).
- 5 - اهتم الشارح كثيراً في بيان معاني الكلمات؛ لذلك نجده يقف على معاني كل كلمة من كلمات الإمام (عليه السلام) حتى وإن كان معناها واضح ومعلوم للقارئ.
- 6 - شخصية الشارح كانت حاضرة في شرحه، إذ كان يرجح بين الروايات التي يعرضها، وأيضاً كان ينتقد بعض الشارحين ويرد عليهم.

بہجۃ الحدائق

فی شرح

نہج البلاغۃ

لعلاء الدین محمد بن ابی تراب الحسنی کلستانہ

المتوفی سنۃ 1110 ہ

التحقیق

ص: 107

[الحمد] (1) لله الذي أبلج (2) نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً، وفتح [مغاليق أسرار المعاني] (3) بمقاليد بدائع البيان على السنة حججه [وكلماته] (4) التامة [فتحاً] (5) يسيراً، [وانطق بقدرته] (6) الباهرة [الصم] (7) [الصياخيد] (8)، والشم (9) الجلاميد (10) فسبحت بحمده تسيحاً لا يفقهه [الأ] (11) من كان سميعاً بصيراً، والصلاة على شريعة [مناهل] (12) النجاح، وشرع سفينة النجاة الذي ارسله رحمةً للعاملين بشيراً ونذيراً وداعياً إليه ياذنه وسراجاً [مُنيراً] (13)، وأثار طرائق العرفان بأنوار هدايته وجعله فيها سراجاً مستطيراً، وعلى الصارم [المنتضى] (14) الذي سَلَّ

ص: 109

- 1- [الحمد] خرم في ح
- 2- البلج: الوضوح والاشراق، ينظر: لسان العرب ابن منظور (ت 711 هـ)، مادة (بلج): 215 / 2، 216
- 3- [مغاليق أسرار المعاني] خرم في ح
- 4- [وكلماته] طمس في ح
- 5- [فتحاً] طمس في ح
- 6- [وانطق بقدرته] طمس في ح
- 7- [الصم] طمس في ح
- 8- [الصياخيد] خرم في ح، جمع صيخود وهي: (الصخرة الملساء الصلبة التي لا تحرك من مكانها، ولا يعمل فيها الحديد) تاج العروس، الزبيدي (ت 1205 هـ)، مادة: (صخذ): 52 / 5
- 9- (الشميم: المرتفع)، تاج العروس، مادة (شمم): 393 / 16
- 10- جمع جلمود وهو (الصخر) الصحاح، الجوهري (ت 393 هـ): 459 / 2
- 11- [إلا] طمس في ح
- 12- [مناهل] خرم في ح
- 13- [مُنيراً] خرم في ح
- 14- [المنتضى] خرم في ح

سيف التأويل بحكم التنزيل على المارقين من ولايته فجاهدهم به جهاداً كبيراً وجعل [الله الإمامة كلمة] (1) باقيةً في عقبه واعتد لمن اعتدى عليه سلاسل وأغلالاً وسعيراً، وعلى مفاتيح [الرحمة من عترته الذين] (2) اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من كل دنسٍ تطهيراً، وتهدلت غصون عطفه [على محبيهم فأعدّ لهم] (3) في جناته نعيمًا (4) ومُلكاً كبيراً، اللهم احشرونا تحت لوائهم يوم تدعو (5) كل [إناس يامامهم واجعلهم لنا يوم] (6) المصير نصيراً، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى معرفتهم وفجرت من قلوبنا [عيون] (7) مودتهم تفجيراً.

أما بعد... (8)

فيقول المرتجى صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسيني المنتمي إلى [كلستانة إني لمّا فرغت من تأليف بعض أجزاء حدائق] (9) الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في [شرح الخطبة الشقشقية من دفع الشبه] (10) وتسكين الشقاشق رأيت كثيراً من أهل الدهر قاصر

ص: 110

- 1- [الله الإمامة كلمة] خرم في ح
- 2- [الرحمة من عترته الذين] خرم في ح
- 3- [على محبيهم فاعد لهم] خرم في ح
- 4- (نغيمًا) في ر، تصحيف
- 5- (ندعو) في أ، تصحيف
- 6- [اناس يامامهم واجعلهم لنا يوم] خرم في ح
- 7- [عيون] طمس في ح
- 8- [مودتهم تفجيراً أما بعد] خرم في ح
- 9- [كلستانة إني لمّا فرغت من تأليف بعض أجزاء حدائق] خرم في ح
- 10- [شرح الخطبة الشقشقية من دفع الشبه] خرم في ح

[الفطنة](1)[عن صعود مراقبه وارتقاء تلك الشواهد، أو مقصور](2)الهمة على مختصر خالٍ عن الإطناب غير مشتمل على الدقائق [فقدت](3)مختصراً يدلل من الألفاظ صعابها ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الأيجاز جلابها، ثم أن منحني بعد حين بالتأييد من فضله الملك المنان، وصرف عني صوارف الدهر الخوان عطفت عنان العزم نحو ما أسسته آنفاً فوقيت بحق كل مقام من التدقيق، وخضت كل لجة خضراء من بحار المباحث المهمة ابتغاء للظفر بدرة التحقيق؛ ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحدائق والله المؤيد لإصابة الصواب وعليه التوكل في فتح الأبواب. قال السيد الجليل النبيل صاحب جلائل المفخر وكرائم المآثر الرضي المرضي مؤلف الكتاب المستطاب طيب [الله](4)ثراه وجعل فراديس الجنة مثواه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ، حَمْدًا لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَنًا لِنِعْمَائِهِ، وَمَعَاذًا مِنْ بَلَائِهِ)، الْحَمْدُ فِي كَلَامِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ الْمَشْهُورَ، إِلَّا أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِأَجْزَاءِ الْكَلَامِ حَمَلُهُ عَلَى الْمَعْنَى الْعُرْفِيَّةِ، وَهُوَ الْفِعْلُ الْمُنْبِيُّ عَنِ تَعْظِيمِ الْمَنْعَمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَنْعَمٌ عَلَى الْحَامِدِ، أَوْ غَيْرِهِ سِوَاهُ كَانَ بِاللِّسَانِ أَوْ الْجَنَانِ أَوْ الْأَرْكَانِ (5) / ظ 1 / وَقَدْ قِيلَ بِتَرَادُفِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ؛ لِأَنَّهُ

ص: 111

-
- 1- [الفطنة] طمس في ح
 - 2- [عن صعود مراقبه وارتقاء تلك الشواهد أو مقصور] خرم في ح
 - 3- [فقدت] خرم في ح
 - 4- [الله] ساقطة من أ
 - 5- ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ): 48، 49، وينظر: كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني (ت 816 هـ): 76

يوضح كلِّ مقامٍ الآخر، وثمر الشيء ما استحقَّ به ذلك الشيء (1) ويجمع على أثمانٍ وأثمنةٍ وأثمن، والنعماء بالفتح والمد ما أنعم به عليك، والصنيعة، والمنّة، والمسرة، والمعاذي يحتمل المصدر من قولك: عُدْتُ بفلانٍ أي لجأت إليه، والمكان (2)، وهو المناسب للمقام، والبلاء في الأصل ((الاختبار)) (3) ويكون منحةً ومنحةً (4)، وقيل: ((يقال من الخير أبلّيته إبلاءً ومن الشرِّ بلوته بلاءً)) (5)؛ والمراد به مقابل النعمة بقرينة المقابلة والاستعاذة، وقد حمد الله سبحانه بنعمة جلييلة هي أنه رضي [عوضاً] (6) عن نعمائه التي عجز العادون عن احصائها بثمرن ميسورٍ قريب التناول لا يعدمه أحد لعمومية الموارد مع قلّة العوائق عن الوصول إلى واحدٍ من أفرادها، ولا يصد عنه رأساً في مقام الشكر، والاستعاذة حاجزٌ من الجاحدين (7) لعدم الاطلاع على الجنان، وقد عدَّ سبحانه بفضلِهِ الجسيم المُعترف بالقصور عن شكره شكراً، والعالم بأنَّ الحمدَ نعمة منه حامداً ورضى عن عبده وإن عظمت النعمة عليه بأن يقول: الحمد لله رب العالمين كما يظهر من الاخبار، وقدّم الحمد بجعله (8) ثمناً للنعماء؛ لأنَّه سبحانه سبقت رحمته غضبه، وعود عبادته ابتداءً بآلائه الجمّة.

ص: 112

1- ينظر: لسان العرب، مادة (ثمرن): 82 / 13

2- ينظر: لسان العرب، مادة (عود): 498 / 3

3- الصحاح، مادة (بلا): 2285 / 6

4- (منحة ومنحة) في ث

5- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري (ت 656 هـ): 2 / 441، ولسان الميزان، ابن حجر (ت 852 هـ): 1 / 490

6- [عوضاً] زيادة في ث، ح

7- (الجاحدين) تصحيف في م

8- (جعله) في ث

((ووسياً إلى جنانه وسه بياً إلى زيادة إحسانه)) الوصيل جمع وسيلة وهي ((ما يتقرب به إلى الغير)) (1)، والجنان بالكسر جمع جنة وهي ((الحديقة ذات النخل والشجر)) (2)، قيل: وسهمي دار النعيم في الآخرة جنة من الاجتئان وهو الستر؛ لتكاتف أشجارها وتظليلها بالتفاف (3) أغصانها (4)، والسبب في الأصل ((الحبل الذي يتوصل به إلى الماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء)) (5)، ولعله لما أورد الجنان بلفظ الجمع اشعاراً بكثرة [عطائه] (6) سبحانه وسبوغ جزائه، أورد الوصيل كذلك رعاية للمناسبة، [وفيه] (7) إشارة إلى عموم موارد الحمد وتعدد أصنافه وهذا من القرائن على إرادة المعنى العرفي، وفي بعض النسخ (وسياً إلى جنانه) (8) وهو أوضح وكون الحمد سبباً إلى زيادة الإحسان مغاير لكونه ثمناً للنعماء كما هو ظاهر عند ذي فطرة سليمة. ((والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأئمة)) المشهور أن الصلاة من الله رحمة حقيقة، وقيل مجازاً ومن غيره طلبها، أو من الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء، والنبي إنسان أوحى إليه بشرع أمر بتبليغه، أو لم يؤمر فإن أمر فرسول أيضاً، أو أمر بتبليغه وإن لم يكن له كتاب، أو نسخ

ص: 113

1- الصحاح، مادة (وسل): 5 / 1841، وتاج العروس، مادة (وسل): 15 / 401

2- تاج العروس، مادة (جنن): 18 / 118

3- (بالتفات) في ث، تحريف

4- ينظر: لسان العرب، مادة (جنن): 13 / 100

5- لسان العرب، مادة (سبب): 1 / 459، وتاج العروس، مادة (سبب): 2 / 65

6- [عطائه] طمس في أ

7- [وفيه] طمس في ح

8- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الروندي: 6 في نسخة (د) هامش: 3 وسبلاً

لبعض شرع من قبله، فإنَّ كان فرسُول أيضاً، وقيل: هما بمعنى الرّسول على الأوّل(1)والأنسب بالنسبة على الأوّل الا شهر(2)وإن كان تأخير الرّسول لكونه أخصّ إلّا أنّ لعله قدمه؛ لأنّ الانباء(3)[المشتق منه النبي لغة بعد الامر](4)يكون بعد الاخبار(5)، وقيل: النّبي من النّبوة(6)بفتح النون وسكون الباء أي الرّفعة(7)، لكونه مرفوع الرتبة على غيره، وكونه (صلّى الله عليه وآله) نبي الرحمة، لأنّه قائد إلى الرّشاد المؤدي إلى الجنّة والرضوان، مطبوع بخلقٍ عظيم مبعوث بالحنيفة [السّمحة](8)السّهلة التي تكاليفها أسهل ورخصها أكثر مرفوع عن أمته عذاب الاستئصال في الدنيا لعلّو رتبته وعذاب النّار في الأخرى عن عصاتهم بشفاعته وقد قبل الجزية ذون من قبله وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»(9)، والامام من يُقتدي به في أقواله وأفعاله(10)، وقال سبحانه مخاطباً لإبراهيم (عليه السلام):

ص: 114

- 1- (وقيل: هما الرسول بالمعنى الأوّل) في ث
- 2- (وقيل: هما بمعنى الرّسول بالمعنى الأوّل والأنسب على الأوّل الا شهر) في ث، ح
- 3- (الانباء) في أ، ع، تصحيف
- 4- [المشتق منه النبي لغة بعد الامر] في م
- 5- (لأنّ الانباء المشتق منه النبي لغة يكون بعد الأمر) في ث، ح
- 6- النبوة مشتق من الفعل (نبا) قال ابن دريد ((نبا ينبو نَبَوًا، والنبوة: الارتفاع عن الشيء ومن ذلك قولهم: نبا السهم عن الهدف لأنه تنحى عنه)) الاشتقاق، ابن دريد (ت 321 هـ): 462
- 7- ينظر: تاج العروس، مادة (نبو): 20 / 213
- 8- [السّمحة] ساقطة من ح، وفي ث: (السّهلة)
- 9- الانبياء / 107
- 10- ينظر: الصحاح، مادة (أمم): 5 / 1865

«قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» (1) وهو (صلى الله عليه واله) إمام الائمة؛ لأنه شهيد على الأنبياء (عليهم السلام)، وآدم ومن دونه تحت لوائه، وسراج الأمة لقوله تعالى: «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» (2). / 2 / (المنتجب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق) المنتجب [بالجيم] (3) المختار و((الطينة: الخلقة والجبلة)) (4)، والسلالة بالضم: ما استئل من شيء (5) أي استخرج، وسلالة المجد فرعه كما أن طينة الكرم أصله، والمجد ((الشرف الواسع)) (6)، أو الشرف بالإباء، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمى مجداً، وعرس الشجر كثره رب أثبتته في الأرض، والفخار بالكسر المفاخرة، وبالفتح الفخر وهو ادعاء العظم والشرف (7)، والتمدح بالخصال، والموجود في أكثر النسخ بالكسر، ومغرس الفخار من اتصف بالشرف والمكارم (8) وإن لم يفتخر كما روى عنه (9) (صلى الله عليه واله) ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) (10)،

ص: 115

1- البقرة / 124

2- الاحزاب / 46

3- [بالجيم] اطمس في ح

4- لسان العرب، مادة (طان): 270 / 13

5- ينظر: تاج العروس، مادة (سلل): 350 / 14

6- لسان العرب، مادة (مجد): 395 / 3

7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (فخر): 49 / 5

8- (المكان) في ع، تحريف

9- (انه) في ع، تحريف

10- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت 273 هـ): 2 / 1440، والفائق في غريب الحديث، الزمخشري (ت 538 هـ): 3 / 9،

وشرح صحيح مسلم، النووي (ت 676 هـ) 15 / 37، ومجمع الزوائد، الهيثمي (ت 807 هـ): 10 / 376

ولعلّ في لفظ الغرس إيماء إلى ذلك والمعرق(1)الأصيل، و((فرع كلّ شيء أعلاه)) (2)، ويقال: ((هو فرع قومه للشريف منهم)) (3)، والمراد التشبيه بفرع الشجر أي غصنه، والعلاء كسماء الرّفعة، ويقال: على فلان في الشرف يعلى كرضى يرضى علاء(4)، وأثمر الشجر أي طلع ثمره، أو المثمر ما بلغ أن يُجني، وأورق الشجر أي خرج ورقه، ولعلّ تأخير المورق لرعاية السّجع مع أن الثمر مقدّم في الرّتبة على الورق. (وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومَنار الدّين الواضحة، ومثاقيل الفضل الرَّاجحة) المراد بأهل البيت فاطمة والأئمة (عليهم السّلام) وإن كان قد يطلق على [أصحاب الكساء] (5) (عليهم السّلام) (6)، والعصم جمع عصمه وهي المنع والحفظ ويجمع العصم على أعصم (7) وهي على أعصام وهم (عليهم السّلام) عصم [الأمم] (8)؛ لأنهم يمنعون الأمم ويحفظونهم عن الهلاك والصّبيح بالهداية إلى طرق النّجاة، وبهم يفوز الفائزون بكرامة الله و[فضله] (9) في الدّنيا والآخرة،

ص: 116

-
- 1- (المعرق) في م، تصحيف
 - 2- القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت 817 هـ)، (مادة (فرع)): 61 / 3
 - 3- لسان العرب، مادة (فرع): 247 / 8
 - 4- (علاه) في ع، تحريف
 - 5- [أصحاب الكساء] خرم في م
 - 6- ينظر، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت 460 هـ): 8 / 340، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت 548 هـ): 8 / 156
 - 124
 - 7- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (395 هـ)، مادة (عصم): 4 / 331، وينظر: تاج العروس، مادة (عصم): 17 / 483
 - 8- [الأمم] خرم في م
 - 9- [فضله] خرم في م

والمَنار جمع منارة بالفتح فيهما وهي ((العلامة)) (1)، ومنار الحرم أعلامه التي ضربت على أقطاره ونواحيه (2) و[أصلها] (3) النور؛ ولذلك تجمع على مناوِر، ومن قال: منائر فقد شبه الأصلي بالزائد (4)، فالوجه في تأنيث الواضحة واضح، و[المثاقيل جمع مثقال] (5) وهو في الأصل ((مقدار من الوزن، أي شيء كان من قليل أو كثير)) (6)، ومثقال ذرة: وزنها، ووصفها بالراجحة؛ لأنه لا يوازن بفضلهم فضل وقيل؛ لأنه إذا اعتبر فضل غيرهم ونسب بعضه إلى بعض كانوا مثاقيل راجحة لذلك الفضل يعتبر رجحان بعضه على بعض بالنسبة إليها وفيه ما ترى.

(صلى الله عليهم أجمعين، صلالة تكون إزاء لفضد لهم، ومكافأة لعمليهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصد لهم، ما أثار فجر ساطع، وخوى نجم طالع) الإزاء بالكسر المُحاذاة والمُقابلة، وفلان إزاء لفلان إذا كان (مقابلاً) (7) له (8)، والمكافأة بالهمزة المجازاة والمُمائلة، وفلان لا كفاء له بالكسر أي لا نظير له (9) وهو في الأصل مصدر، وطاب يطيب طيباً وطيبةً أي: زكى، والطيب ضدّ

ص: 117

- 1- لسان العرب، مادة (نور): 241 / 5
- 2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نور): 241 / 5
- 3- [أصلها] خرم في م
- 4- ينظر: المنصف، ابن جنبي (ت 392 هـ): 309 / 1
- 5- [المثاقيل جمع مثقال] خرم في م
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (ثقل): 87 / 11
- 7- (مقاوماً) في أ، ث، ح، ر، والانسب للسياق ما اثبت في المتن
- 8- ينظر: العين، مادة (وزي): 399 / 7
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (كفاً): 68 / 1

الخيث، وأنار يكون لازماً ومتعدياً، وَالسَطْوَعُ الارتفاع(1)وسَطْوَعُ الفجر في أوله قبل أن يَعْتَرِضَ، والتخصيصُ للأولية، وخوى كرمى ((سقط)) (2)، وطلع ظهر. (فإني كنتُ في عُنْفوان السنِّ، وغضاضة العُصن ابتدأتُ بتأليف كتابٍ في خصائص الأئمة (عليهم السلام) يَشْتَمِلُ على محاسن أخبارِهِمْ، وجواهر كَلَامِهِمْ حَدَانِي عَلَيْهِ غرضٌ ذكرتهُ في صدر الكتاب، وجعلتهُ أمام الكلام) الفاء جزاء الشرط في قوله إِمَّا بعد، وعنفوان كلِّ شيءٍ أوَّلُهُ (3)، وَالغَضاضةُ بالفتح التَّضارُّعُ والطَّرَاوةُ(4)، وأغصان الشجر أطرافه مَا دَامَتْ ثابتة(5)فيه، والجوهر مُعَرَّبٌ(6)كوهر، وحداني أي بعثني وحملني وهو من حدو الابل / ظ 2 / أي سوقها والغناء لها(7)وهو من أعظم البواعث على سوقها، (وفرغْتُ من الخصائص التي تَخَصُّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام)(8)، و[عاقْتُ(9)عن إتمام(10)بقيّة الكتابِ مُحاجزاتُ الأيام، ومُماطَلاتُ الزَّمان، وكنْتُ قد بَوَّبْتُ ما خرج مِنْ ذلك أبواباً، وَفَصَّلْتُه فصولاً)، عاقني عن كذا أي صرفني وحبسني وعوائق الدهر الشواغل من أحداثه، والمحاجزة بالفتح

ص: 118

- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (سطع): 208 / 11
- 2- معجم مقاييس اللغة، مادة (خوى): 225 / 2
- 3- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (عنف): 158 / 4
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (غضض): 1095 / 3، ولسان العرب، مادة (غضض): 196 / 7
- 5- (نابئة) في أ، ع، تصحيف
- 6- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، الجواليقي (ت 540 هـ): 98
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (حدا): 2309 / 6، وينظر: تاج العروس مادة (حدا): 310 / 19
- 8- [عليه السلام] ساقطة من م
- 9- (وعافت) في أ، ع، تصحيف
- 10- [وعافت عن إتمام] خرم في م

((الممانعة)) (1)، والمماثلة بالفتح التّسوية بالعدة والدين وأصله من المطل وهو مد الحديد ليطول (2)، وخرج من ذلك أي تم تأليفه كأنه كان قبل ذلك كامناً في بيت أو وراء ستر. (فجاء في آخرها فصلٌ يتضمّن محاسنَ ما نُقل عنه (عليه السلام) من الكلام القصير، في المواعظ والحكم والأمثال والآداب؛ دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة) الموعظة ذكر ما يلين القلب من الثواب والعقاب ونحوهما (3)، والحكمة بالكسر العلم (4)، والأمثال جمع مثّل بالتحريك وهو في الأصل التّظير، كمثل ومثيل ومثلها، شبه وشبهه وشبيه، ويقال: المثل للقول السائر المُمثل مضربه بمورده ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوِّظ عليه من التّغيير، ثم استعير لكل حالٍ، أو قصّة، أو صفة لها شأن وفيها غرابة، والأدب بالتحريك حسن التناول وتعلم الكتب وغيرها، وأدبه أي علّمه، والخطب جمع خطبة بالضمّ قيل: ((هي الكلام المنثور المسجّع)) (5)، ولعله تعريف بالأعم مطلقاً بل من وجه، وقيل: يختص في العرف بالتذكير بإيّا الله وأمر الآخرة وعذاب النار ونحو ذلك، وقيل: يكون في الموعظة وفي النكاح، وقيل: ما يقوله الخاطب على المنبر والظّاهر عدم الاختصاص، والمراد بالكتب [ما كتب] (6) إلى ملك أو أمير أو عاملٍ ونحو ذلك.

(فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره

ص: 119

1- الصحاح، مادة (حجز): 872 / 3

2- ينظر: لسان العرب، مادة (مطل): 624 / 11 في أ، ع، م: (لتطول)، وفي ح: (لطول)

3- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (وعظ): 126 / 6

4- ينظر: الصحاح، مادة (حكم): 1901 / 5

5- القاموس المحيط، مادة (خطب): 63 / 1

6- [ما كتب] ساقطة من ر

مُعْجِبِينَ ببدائعه، ومتعجبين من نواصده، وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتابٍ يحتوي على مُختارِ كلامِ أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه، ومتشعبات غُصونه، من حُطابٍ وكُتبٍ، ومواعظٍ وأدبٍ) استحسِن الشيء أي عدّه حسناً، ومُعْجِبِينَ ببدائعه [بفتح الجيم] (1) على صيغة اسم المفعول من قولهم: اعجب فلان برأيه وبنفسه فهو مُعْجَبٌ بهما إذا صارا عنده محلاً (2)؛ لأن يتعجب منهما، والاسم منه العُجب بالضمّ، وعجبت من كذا وتعجبت واستعجبت على صيغ المعلوم بمعنى، وفي بعض النسخ ([معجبين] (3) ببدائعه) بالتشديد على صيغة الفاعل أي أنهم يعجبون غيرهم بها، والناصح من كل شيء الخالص (4)، يقال: ((أبيض ناصح)) (5)، ((ونصح الأمر: وضح)) (6) والفنون (7) الأنواع جمع فن، وأما الفنُّ بالتحريك بمعنى الغُصنُ فجمعه أفنان ثم أفانين (8)، والشعب كالانشعاب التفرق، يقال: انشعب الطريق، وأغصان الشجرة وتشعبت (9) ورويت الكلمة بهما؛ (علماً إن ذلك يتضمّن من عَجائبِ البلاغة، وغرائبِ الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقبِ الكَلِمِ الدِّينيةِ والدُّنياويةِ؛ ما لا يوجدُ مجتمعاً في كلام، ولا مجموع

ص: 120

- 1- [بفتح الجيم] ساقطة من، ث، ح
- 2- (محلين) في، ث، ح
- 3- [معجبين] ساقطة من ع
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (نصح): 3 / 1290
- 5- المصدر نفسه، مادة (نصح): 3 / 1290
- 6- المصدر نفسه، مادة (نصح): 3 / 1291
- 7- (بالفنون) في ح
- 8- ينظر: العين، مادة (فن): 8 / 372
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة (شعب): 1 / 499، 498

الأطراف في كتاب) علماً مفعول له لقوله: (سألوني) أو مصدر سد مسد الحال أي عالمين، والجوهر ((كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به)) (1)، ومن كل شيء ما وضعت (2) عليه جبلته (3)، وثواقب الكلم شرائفه شبهت بالشهاب الثاقب / و3 / الذي يثقب الظلم بنوره كما قيل، وفي بعض النسخ (يواقيت الكلم) (4)، وهي أنسب بالجواهر بالمعنى الأول، ولعل المراد بعدم كون كتاب جامعاً لأطرافها عدم اشتمال كتاب من كتب العربية على الضوابط الجامعة لها وهو مغاير لاشتمال كلام عليها (إذ كان أمر المؤمنين (عليه السلام) مشرع (5) الفصاحة وموردّها، ومنشأ البلاغة ومولدها؛ ومنه (عليه السلام) ظهرت مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظٍ بليغ) المشرع الطريق إلى الماء للعطشى (6) مرادف للمورد، أو قريب منه، فلو قال: ومصدرها والصدر رجوع الشاربه بعد التروي (7) لكان أحسن، ولعله راعى السجع والتأنيث في (ظهرت) لكون المكنون من جملة (8) ما اضيف اليها، و(الأمثلة) بكسر المثلثة (9) جمع مثال بالكسر،

ص: 121

- 1- تاج العروس، مادة (جهر): 225 / 6
- 2- (وضعت) في ح، تصحيف
- 3- ينظر: تاج العروس، مادة (جهر): 225 / 6
- 4- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 7، هامش: 6، في نسخة (نا)
- 5- (شرع) في ح
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (شرع): 1236 / 3
- 7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (صدر): 709 / 2، وفي ع: (القرى) تحريف
- 8- (حملة) في ر، تصحيف
- 9- المثل بالفتح: مصدر مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به، والمثل بالكسر: الشبه والمثل،.. والمثل بالضم: جمع مثال وهو الفِراش وجمع المِثال الذي يراد به التّظيّر.) المثلث، البطليوسي: 153 / 2

وحذا على مثاله أي اقتدى به واقتفى أثره(1)، والمراد بالخطيب الفصيح لا كل خطيب [ويناسبه وصف الواعظ بالبليغ](2)، وإن كان نوع من التعميم فيه غير مضر (ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا؛ لأن كلامه (عليه السلام) الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي) المراد أن كلامه (عليه السلام) مع التقدم على كل كلام في الإمامة لاقتفاء(3) البلغاء أثره فائق على كل كلام في الاحتواء على عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة ولم يبلغ(4) المقتفون أثره، ويقال: عليه مسحة من جمال أي أثر، وعبقه من مسك أي رائحة بالفتح فيهما، والعبق ((لزوق الشيء بالشيء)) (5)، ورجل عبق بكسر الباء إذا تطيب بأدني طيب فبقى ريحه أياماً(6). (فأجبتهم إلى الابتداء بذلك، عالمًا بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومدخور الأجر واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمر المؤمنين (عليه السلام) في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدثرة، والفضائل الجمّة) مذخور الأجر ما يصل أجلًا كما ينتفع بالذخيرة بعد حين، أو عظيم الأجر؛ لأنه لا يدخر إلا النفس المختار. واعتمدت أي قصدت، والدثرة بالفتح الكثيرة يقال: له مال دثر، ومالان دثر، وأموال دثر(7)، والجمّة بمعناها

ص: 122

1- ينظر: القاموس المحيط، مادة (حذا): 316 / 4

2- [ويناسبه وصف الواعظ بالبليغ] ساقطة من أ، ع

3- (لافتقاء) في ر، تحريف

4- (يبلغه) في أ، ث، ح، والانصب ما اثبت في المتن

5- العين، مادة (عبق): 182 / 1

6- ينظر: القاموس المحيط، مادة (عبق): 182 / 1

7- ينظر: الصحاح، مادة (دثر): 655 / 2

والجموم هو الاجتماع والكثرة(1). (وأنه انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد؛ فأما كلامه

(عليه السلام) فهو البحر الذي لا يساجل، والجَم الذي لا يحافل، وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار بقول الفرزدق(2):

أولئك آباي فجنني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع(3)

تقييد الأولين ليس للتخصيص [بل](4) لبيان العلة، ويؤثر أي ينقل، والشاذ الخارج عن الجماعة(5)، وشرد البعير إذا نفر وذهب في الأرض، ولا يساجل بالجيم على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ أي لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء من السجل وهو الدلو المملأ ماء(6)، وفي بعضها (لا يساجل(7)

ص: 123

1- ينظر: لسان العرب، مادة (جمم): 104 / 12

2- الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، وكنيته: أبو فراس، شاعر من النبلاء، عظيم الاثر في اللغة، وهو من شعراء الطبقة الاولى، من الشعراء الاسلاميين، ولد في البصرة وأقام فيها، لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظة، توفي في بادية البصرة وقد قارب عمره المائة عام توفي سنة (110 هـ)، ينظر: وفيات الاعيان، ابن خلكان (ت 681 هـ): 6 / 86، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (ت 748 هـ): 4 / 590، والذريعة، آغا بزرك: 1 / 344، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف اليان سركيس: 2 / 1443، 1444، والاعلام، خير الدين الزركلي: 8 / 93

3- ديوان الفرزدق: 85، وينظر: خزانة الادب، البغدادي: 9 / 116

4- [بل] ساقطة من أ

5- ينظر: لسان العرب، مادة (شذذ): 3 / 494

6- ينظر: لسان العرب، مادة (سجل): 11 / 325

7- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي (ت 565 هـ): 27، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 8، هامش: 2، في نسخة (نا، أ، ب)

بالحاء المهلهة [أي] (1) لا يوتي ساحله، وقيل: لا يشابه في بعد الساحل، وهو بعيد، ولا يحافل أي لا يغالب في الكثرة، يقال: ضرع حافل أي ممتلئ كثير اللبن (2)، ويسوغ أي يجوز، والتمثل بالبيت انشاده في مقام ضرب المثل أي أردت أن يصدق تمثلي، بل أن يظهر صدقي عند الناس إذا تمثلت بالبيت مفتخراً، وما ذكره بعض الشارحين (3) من أن قوله: (يسوغ لي التمثل) مجاز في الاسناد، فإن السوغ حقيقة في الشراب فإسناده إلى التمثل مجاز ووجه العلاقة أن التمثل بما يريد إذا حسن بين الناس كان لذيذاً عنده فأشبهه في لذاته، وجريانه بين الناس الماء الزلال / ظ 3 / في لذاته، وسهولة جريانه في الحلق، فتكلف مستغنى عنه. (ورأيت كلامه (عليه السلام) يدور على أقطاب ثلاثة: أولها الخُطْبُ والأوامر، وثانيها الكُتُبُ والرِّسَالُ، وثالثها الحِجَمُ والمواعظ؛ فأجمعتُ بتوفيقِ الله تعالى على الابتداءِ بِاخْتِيَارِ مَحَاسِنِ الخُطْبِ، ثُمَّ مَحَاسِنِ الكُتُبِ، ثُمَّ مَحَاسِنِ الحِجَمِ والأدبِ، مُفْرَداً لكلِّ صِنْفٍ من ذلك باباً، ومُفَصِّلاً (4) فيه أوراقاً لتكون لاستدراك ما عساه يشدُّ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً) القُطْبُ قُطْبُ الرِّحَى مثلثة (5) القاف والمعروف بالضم، وقد مرَّ

ص: 124

- 1- [أي] ساقطة من أ، ع
- 2- ينظر: لسان العرب، مادة (حفل): 11 / 157
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 103
- 4- مفضلاً) في أ، ح، ع
- 5- ((القُطْبُ بالفتح: مصدر قطبُ الشراب إذا مزجته، والقُطْبُ مصدر قُطِبَ ما بين عينيه إذا عبس، والقُطْبُ أيضاً مصدر قُطِبَ العِلُّ وهو أن يدخل إحدى العروتين في الأخرى ثم يثنيها فإن لم يثنيها قيل: سلق... والقُطْبُ بالضم: نبات مثل السعدان له شوك... وقُطِبَ الرِّحَى: يفتح ويكسر ويضم)) المثلث، البطليوسي: 2 / 354، 355

تفسير الخطبة وأخواتها، وأجمعت الأمر وعلى الأمر أي (عزمت عليه)(1)، وأحكمت النية نصّ عليه (الجوهري)(2)، وقول بعض الشّارحين: ((تقديره: أجمعت عازماً على الابتداء))(3) مما لا حاجة اليه، وقوله: (لتكون) يحتمل(4) أن تكون(5) تامة وناقصةً بتقدير الخبر، واستدركت الشيء حاولت ادراكه، وشدَّ يَشُدُّ وَيَشُدُّ انفرد عن الجمهور وندر، وعسى يستعمل في الطَّمع والاشفاق(6)؛ فبالنظر إلى الجزء الثاني من الكلام من الأوّل، والى الأوّل من الثاني. (وإذا جاء

ص: 125

1- الصحاح، مادة (جمع): 3 / 1199

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، ويكنى أبا نصر، الفارابي اللغوي الأديب من فرسان الكلام وممن أتاه الله قوة بصيرة، وحسن سريرة وسيرة، أصله من بلاد الترك من (فاراب) دخل العراق صغيراً، وقرأ العربية على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، كان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن، فسافر إلى الحجاز وطاف ربيعة ومصر، واجهد نفسه في الطلب، ثم عاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور فلم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط؛ ذلك أن خطة يضرب به المثل في الحسن، له الكثير من الكتب منها: تاج اللغة وصحاح العربية، والمقدمة في النحو، والعروض، وبيان الاعراب، وشرح ادب الكاتب، توفي بنيسابور سنة (393 هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي (ت 624 هـ): 1 / 229 % 233، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (ت 748 هـ): 16 / 479، 480، وهدية العارفين، البغدادي (ت 1339 هـ): 1 / 209، والذريعة، آغا بزرك (ت 1389 هـ): 6 / 145، والاعلام، خير الدين الزركلي: 1 / 313، ومعجم المؤلفين، عمر كحاله: 2 / 267

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت 656 هـ): 1 / 45، هذا النص ذكره ابن أبي الحديد عن قول القطب الراوندي وهو لم يوافقته الرأي، ونص القطب الراوندي: ((... وهو على اضمار فعل، كأنه قال: أجمعت عازماً على الابتداء)) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 18

4- (تحمل) في أ

5- (يكون) في، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

6- ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترأبادي (ت 688 هـ): 2 / 445

شيءٌ من كلامه الخارج في أثناء حوارٍ، أو جوابٍ (1)، سؤال (2)، أو غرضٍ آخرٍ من الأغراض في غير الأَنْحاء التي ذكَّرتُها، وقرَّرتُ القاعدةَ عليها، نَسَبْتُهُ إلى أُلَيْقِ الأبوابِ بهِ، وأشدَّها ملامحةً لَغَرَضِهِ) أثناء الشيء ومثانيه تضاعيفه (3) جمع ثني بالكسر، والحوار بالكسر مراجعة النطق كالمحاورة، ونسبته أي ضمته، والملاحه المشابهة، ويقال: ((فيه ملامح من أبيه أي مشابه)) (4)، وفي بعض النسخ (ملاحمة) (5) أي ملائمة. (وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصولٌ غيرٌ مُتَّسِقة، وَمَحَاسِنُ كَلِمٍ غيرٌ مُنْتَظِمة لَأَنِّي أوردُ النُّكْتِ واللُّمَعِ، ولا أَقصدُ التَّالِيَّ والسَّوْقَ) اشار إلى حذفه بعض الكلمات مما يرويه من الخطب وغيرها؛ ولذلك ترى كثيرا منها كعقد [...] (6) أنقصم نظامه، والنُّكْتُ جمع نُكْتِه بالضم فيهما وهي النقطة مأخوذة من النكت بالفتح وهو أن تضرب الارض بقضيب فتؤثر فيها (7)، واللُّمَعُ جمع لُمُعة بضمَّهما وهي لغةٌ: قطعة من النَّبْتِ (8) إذا أخذت في اليبس وصار (9) لها بياض (10) وأصله من اللمعان وهو

ص: 126

- 1- (جواب) في ح
- 2- (كتاب) في ح، وفي حاشية أ، ر: (السؤال)
- 3- ينظر: تاج العروس، مادة (ثني): 19 / 260
- 4- الصحاح، مادة (لمح): 1 / 402
- 5- معارج نهج البلاغة: 28، وفيه: (ويروي ملاحمة)، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 18، ملاحمة)، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 94، وفيهما: (وروي ملاحمة)
- 6- [أنظم] في ح، زيادة لا يرتضيها السياق
- 7- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (نكت): 5 / 475
- 8- (البنت) في ر
- 9- (فصار) في ح
- 10- تاج العروس، مادة (لمع): 11 / 442

الاضاءة والبريق؛ لأنَّ البقعة من الأرض ذات الكلاء المذكور كأنها تضيء دون سائر البقاع وعدى ذلك إلى محاسن الكلام وبلوغه لتميزه عن سائر الكلام، فكأنه في نفسه ذو ضياء وتستتير(1) الأذهان به، [و(2)] تتالت الأمور تلا بعضها بعضاً(3) [وفي بعض النسخ التوالي(4)]، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام [وغيره(5)] على نظام واحد [...] (6) وتتالت الأمور وتلا بعضها بعضاً، والمتسق المنتظم.

(ومِنْ عَجَائِبِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا، وَأَمِنَ الْمَشَارَكَةَ فِيهَا؛ أَنَّ كَلَامَهُ الْوَارِدَ فِي الرَّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ وَالتَّذْكِيرِ وَالرَّوَاغِرِ إِذَا تَأَمَّلَهُ [المتأمل(7)]، وَفَكَرَّ فِيهِ الْمُفَكِّرُ، وَخَلَعَ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ كَلَامَ مِثْلِهِ، مَمَّنَ عَظُمَ قَدْرُهُ وَنَفَذَ أَمْرُهُ، وَأَحَاطَ بِالرَّقَابِ مُلْكُهُ، لَمْ يَعْتَرِضْهُ الشُّكُّ فِي أَنَّهُ مِنْ كَلَامٍ مَنْ لَاحِظٌ لَهُ فِي غَيْرِ الرَّهَادَةِ، وَلَا شُغْلٌ لَهُ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، [...] (8) قَدِ قَبِعَ فِي كِسْرِ بَيْتٍ، أَوْ انْقَطَعَ إِلَى سَفْحِ جَبَلٍ، لَا يَسْمَعُ إِلَّا حَسَّهُ، وَلَا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ).

ص: 127

1- (يستتير) في أ، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما اثبتناه

2- [و] ساقطة من ع

3- [وتتالت الامور تلا بعضها بعضاً] ساقطة من أ

4- [وفي بعض النسخ التوالي]، ساقطة من أ، ر، ع، م

5- [وغيره] في ح، ساقطة من أ، ث، ع، م

6- (وتتالت الامور تلا بعضها بعضاً، وفي بعض النسخ التوالي، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام وغيره على نظام واحد) في ح، وفي ر:

(وتتالت الامور تلا بعضها بعضاً، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام وغيره على نظام واحد)

7- [المتأمل] ساقطة من أ، ع

8- [و] زيادة في ع

((الزهد: خلاف الرغبة)) (1)، يقال: زهد في الشيء [وعن الشيء] (2) زهداً بالضم وزهادةً بالفتح، وقيل باختصاص الزهد بالدين والزهادة بغيره (3)، والموعظة / 4 / ذكر ما يلين القلب كما مرّ، والتذكير [ذكر] (4) ما يرفع الغفلة من الامور المعلومة كذكر الموت ونحوه، والزواج الموانع عن العمل بمقتضى الشهوة والنسبة بين الامور المذكورة في الصدق عموم من وجه، والمُلك في النسخ بالضم والكسر [وهو بالكسر اسم من ملكه مُلكاً كضرب فهو مالك وبالضم اسم من ملك على الناس أمرهم إذا تولى السلطنة فهو ملك والثاني أنسب] (5)، والحظ النصيب، وقبّح الرجل كمنع إذا ادخل رأسه في قميصه وقبّح القنفذ إذا ادخل رأسه في جلده (6)، وكسر البيت بالكسر أسفل شفة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك ذكره الجوهري عن ابن السكيت (7) قال: ومنه قيل: فلان مكاسري

ص: 128

- 1- الصحاح، مادة (زهد): 481 / 2
- 2- [وعن الشيء] ساقطة من ع
- 3- ينظر العين، مادة (زهد): 12 / 4
- 4- [ذكر] ساقطة من أ، ع
- 5- [وهو بالكسر اسم من ملكه ملكاً كضرب فهو مالك وبالضم اسم من ملك على الناس أمرهم إذا تولى السلطنة فهو ملك والثاني أنسب] ساقطة من، ث، ح
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (قبّح): 1260 / 3
- 7- يعقوب بن إسحاق بن السكيت، يكنى أبا يوسف، البغدادي النحوي المؤدب، كان أبوه مؤدباً، فتعلم يعقوب ويرع في النحو واللغة والادب، أخذ عن أبي عمرو الشيباني وطائفة، أدب أولاد الامير محمد بن عبدالله طاهر، ثم ارتفع محله فأدب أولاد المتوكل، المعتر والمؤيد، سأله المتوكل أيهما أحب إليه أولاده أم الحسن والحسين (عليهما السلام)، فأجابه ابن السكيت بأن قنبر خادم الإمام علي (عليه السلام) أحب إليه منهما، فأمر بقطع لسانه وقتله، له كتب كثيرة منها: اصلاح المنطق، وسرقات الشعراء، وشرح شعر زهير، وشرح المعلمات، وغريب القرآن، والابل، والاضداد، والاجناس، والامثال، والانساب، والانواء، والمذكر والمؤنث، وغيرها من الكتب، توفي سنة (244 هـ): ينظر: وفيات الاعيان: 6 / 395، 396، وسير اعلام النبلاء: 12 / 16 - 19، ومعجم المطبوعات العربية: 1 / 119، 120، وهدية العارفين: 2 / 536، 537، والاعلام: 8 / 195، ومعجم المؤلفين: 13 / 243

أي جاري، وكسر بيته إلى جانب كسر بيتي(1)، وقال في العين: ((الكَسْرُ والكِسْرُ، لغتان: الشَّقَّةُ السُّفْلَى من الخِباءِ ومن كلِّ قُبَّة، وغشاء يُرفع أحياناً ويرخى حتى يقال لناحيتي الصَّحراء: كَسَرها)) (2)، وسفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء [أي سيل عليه الماء] (3) من أعلاه(4)، والحِسَّ بكسر الحاء والحسيس ((الصوت الخفي)) (5) والضمير في يسمع وحسه راجع إلى من أي: لا يسمع إلا صوت نفسه لانقطاعه عن الخلق وعدم التفاته إليهم.

(ولا يكاد يوقن بأنه كلامٌ مَنْ يَنْغَمِسُ في الحربِ مُصَلِّباً سَيْفَهُ، فَيَقُطُّ الرِّقَابَ، وَيُجَدِّدُ الأَبْطالَ، ويعودُ به يُنْطَفُ دماً، ويقطُرُ مُهَجاً؛ وهو مع تلك الحالِ زاهدُ الزَّهاد، وَيَبْدَلُ الأَبْدالَ. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جَمَعَ بها بين الأضداد، وألف بين الأشدات، وكثيراً [ما] (6) أذاكِرَ الإخوان بها، واستخرجَ عَجَبُهُم منها؛ وهي موضع للعبارة بها، والفكرة

ص: 129

1- اصلاح المنطق، ابن السكيت (ت 244 هـ): 18، 13 والصحاح، مادة (كسر): 806/2، وفيه: (وكسر)

2- العين، مادة (كسر): 307/5، 306

3- [أي يسيل عليه الماء] ساقطة من أ

4- ينظر: المخصص: 76/3، وينظر: لسان العرب، مادة (سفح): 485/2

5- الصحاح، مادة (حسس): 916/3

6- ساقطة من أ، ع

فيها). الغمس في الشيء الدخول فيه والخوض، وأصله المقل في الماء(1)، وَأَصَدَّ لَتَ سَيِّفُهُ جَرَدَةً مِنْ غَمْدِهِ(2)، والقَطُّ ((فصل الشيء عرضاً)) (3) ومنه قط القلم، قال الجوهري في الحديث: كان سيف علي (عليه السلام) إذا اعتلى، قد، وأن اعترض قط(4)، وفي النهاية: إذا توسط قط(5)، والقَدُّ هو ((القطع طولاً)) (6)، وقال بعض شارحين: القَطُّ هو القطع طولاً(7) وهو سهو، ويجدل الأبطال [بالتشديد] (8) أي يلقبهم على الجدالة وهي كسحابة: ((الأرض)) (9)، وقيل [ارض] (10): ((ذات رمل)) (11) [رقيق] (12)، وفي الحديث: ((أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته)) (13)، والبَطْل محرّكة: الشجاع، لأنّه يبطل جراحته فلا يكثر لها(14)، أو لأنّه تبطل عنده دماء(15)

ص: 130

- 1- ينظر: الصحاح، مادة (غمس): 956 / 3
- 2- ينظر: العين، مادة (صلت): 105 / 7
- 3- المصدر نفسه، مادة (قطط): 1153 / 3
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (قطط): 1153 / 3
- 5- النهاية في غريب الحديث والاثر (ت 606 هـ)، مادة (قطط): 81 / 4، وفيه: (وإذا)
- 6- لسان العرب، مادة (قدد): 344 / 3
- 7- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي (ت 573 هـ): 19 / 1، وفيه (القط القطع طولاً)
- 8- [بالتشديد] ساقطة من ر
- 9- لسان العرب، مادة (جدل): 104 / 11
- 10- [الارض] ساقطة من أ، ث، ح
- 11- لسان العرب، مادة (جدل): 104 / 11
- 12- [رقيق] ساقطة من أ، ث، ح
- 13- النهاية في غريب الحديث والاثر، مادة (جدل): 248 / 1
- 14- ينظر: العين، مادة (بطل): 431 / 7
- 15- (دما) في، ث، ح

الاقران، والنظفة الماء الكثير والقليل وهو بالقليل أحص (1)، وقد نَطَفَ الماءَ يَنْطُفُ وَيَنْطُفُ بالضم والكسر إذا قَطَرَ قليلاً [قليلاً] (2)، و((المُهَجَّة: الدم)) (3)، وقيل: ((دم القلب خاصة)) (4)، ويقال: خرجت مهجته إذا خرج روجه، ولو كان المراد بالمهجة القلب (5) كان نسبة القطر إليها مجازاً، والمراد بالابدال ((الزُّهاد)) (6)، و((العُبَاد)) (7)، وبالأشياء الاوصاف المتفرقة (8)، واستخرج عجبهم بالتحريك، وفي بعض النسخ (تعجبهم) أي استخرجه من القوة إلى الفعل بالتنبيه على غرابة هذه الخصلة قيل: وروى (عُجِبَهُمْ) بالضم من قولهم: أُعْجِبَ فلان برأيه وبنفسه، فهو مُعْجَبٌ بهما (9)، أي اذكرهم بها لتظهر محبتهم لها وميلهم اليها، وقيل: ((واستخرج عجبهم، أي أعرفهم أنهم عاجزون عن أمثالها فلا يبقى لهم حينئذٍ عجب بأنفسهم منها أي من أجل معرفتها)) (10)، والبعد فيهما واضح والموجود في النسخ الصحيحة الأولان، والعبرة بالكسر [في الأصل] (11) ما يتعظ به الانسان ويعتبره؛ ليستدل به

ص: 131

- 1- ينظر: لسان العرب، مادة (نطف): 335 / 9
- 2- [قليلاً] ساقطة من، ث، ح، الصحاح، مادة (مهج): 342 / 1
- 3- لسان العرب، مادة (مهج): 342 / 1
- 4- الصحاح، مادة (مهج): 342 / 1
- 5- (الروح) في ث، ح
- 6- معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا: 13
- 7- المصدر نفسه: 13
- 8- ينظر: تاج العروس، مادة (شتت): 76 / 3، 77
- 9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 42 / 1
- 10- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 105 / 1
- 11- [في الأصل] ساقطة من أ، ع

على غيره(1)، والمراد اعتبارها بالتفكر فيها والاستدلال بها على عظم قدره (عليه السلام) (وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردّد، أو(2)المعنى المكرّر؛ والعُدْر في ذلك أنّ روايات كلامه (عليه السلام) تختلف اختلافاً شديداً، فربما اتّفق / ظ 4 / الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول؛ إمّا بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة؛ فيقضي(3)الحال أن يعاد؛ استظهاراً للاختيار، وغيّرةً على عقائل الكلام). اللفظ المردد وهو المكرر، والمعنى المكرر ما أعيد بلفظ آخر والاختلاف في الروايات أما لتكرّر صدور الكلام عنه (عليه السلام) في كل مقام بلفظ خاص، أو لسهولة الرواة وعدم اهتمامهم بالرواية على وجهها، أو لنقلهم بالمعنى، أو نقل بعضهم إياها كذلك، و((الظهير: المعين)) (4) واستظهر به أي استعان به واستظهر له أي استعان بغيره لحفظه واستظهر عليه أي بغيره لدفعه، ((والغيرة بالفتح مصدر قولك: غَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَغَارُ غَيْرًا وَغَارًا)) (5)، وهي حمية تعرض عن تخيل مشاركة الغير في أمر مرغوب، والعقائل جمع عقيلة ((وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة)) (6)، ثم استعمل في النفيس الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني (7) وسيجيء

ص: 132

1- ينظر، لسان العرب، مادة (عبر): 4 / 531

2- (و) في ث، ر

3- (فتقضى) في ث، ح

4- الصحاح، مادة (ظهر): 2 / 731

5- الصحاح، مادة (غير): 2 / 776

6- لسان العرب، مادة (عقل): 11 / 463

7- المصدر نفسه، مادة (عقل): 11 / 463

في كلامه (عليه السلام) قوله المختص بعقائل كراماتك.

(وربما بعد العهد أيضاً بما اختير؛ أولاً؛ فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً أو اعتاداً. ولا أدعي مع ذلك إني أحيط بأقطار جميع كلامه؛ حتى يشدّ

عني منه شاذّ، ولا يزيد نادّ، بل لا أبعده أن يكون القاصيرُ عني فوق الواقع اليّ، والحاصلُ في ربّقتي دون الخارج من يديّ؛ وما عليّ إلا بذلّ الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نَهج السبيل، ورشاد الدليل إن شاء الله). السهو، الغفلة، والنسيان خلاف الحفظ وهما مترادفان، أو النسيان ذهاب الصورة عن الخزانة أيضاً والاعتماد هو القصد والأنسب بتغاير حرفي العطف التغاير في الاولين، والأقطار جمع فُطر بالضم وهو الجانِب والناحية(1)، ويشدُّ في النسخ بالكسر، ويجوز فيه الضم أي يذهب عني، ونَدَّ البعيرُ كَفَرَ وشَرَدَ وذهبَ على وجهه(2) والتعبير بالوقوع للتشبيه بالطائر ودون تقيض فوق، والمراد عدم الاستبعاد من قلة ما ظفر به، والجهد بالضم ((الوسع والطاقة))(3)، وبالفتح ((المشقة))(4) وقيل: ((للمبالغة والغاية))(5)، وقيل: ((هما لغتان في الوسع والطاقة فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير))(6) والمضبوط في النسخ على تقديره بالضم وفي بعضها الجِدّ، والنَّهَج بالفتح الوضوح والايضاح يقال:

ص: 133

1- ينظر، الصحاح، مادة (قطر): 795 / 2

2- ينظر: الصدر نفسه، مادة (ندد): 543 / 2

3- لسان العرب، مادة (جهد): 133 / 3

4- المصدر نفسه، مادة (جهد): 133 / 3

5- المصدر نفسه، مادة (جهد): 133 / 3

6- المصدر نفسه، مادة (جهد): 133 / 3

((اعمل على ما نهجته لك)) (1)، و((الرّشاد خلاف الغي)) (2)، وفي الكلام تسامح. (ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب ((بنهج البلاغة))؛ إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبُغية البليغ والزاهد). النَّهَج بسكون الهاء ((الطريق الواضح)) (3) ويكون بمعنى الوضوح والايضاح أيضا كما تقدم، والأول في التسمية أوضح، وأما النَّهَج بالتحريك فهو تواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب (4)، والضمير في أبوابها و(طلابها) راجع إلى البلاغة، والطلاب ككتاب المطالبة، والبغية بكسر الباء وضمها مصدر قولك: بغيتها بغية إذا طلبته وبمعنى ما يبتغى ويراد (5).

ويميضي في أثنائه من عجيب الكلام في التّوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غلّة، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة). الشبه بالتحريك المشابهة، والبال مثلثة (6) ما يبل الحلق من ماء أو لبن (7) أو غيرهما، وفي النسخ بالفتح والكسر (8)، والغلة بالضم ((حرارة

ص: 134

-
- 1- تاج العروس، مادة (نهج): 3 / 505
 - 2- ينظر: الصحاح، مادة (رشد): 2 / 474
 - 3- العين، مادة (نهج): 3 / 392
 - 4- ينظر: الصحاح، مادة (نهج): 1 / 346
 - 5- ينظر: العين، مادة (بغى): 4 / 453
 - 6- ((بَلَّأُ وَبَلَّالٌ وَبِلَالٌ عَلَى زَنَةِ حِذَامٍ وَقِطَامٍ: اسْمُ لَعْلَةِ الرَّحْمِ... وَبِلَالٌ بِالْكَسْرِ: اسْمُ رَجُلٍ، وَيُقَالُ مَا ذَاقَ مِنَ الْمَاءِ بِلَالًا أَي يَبَلُّ فَاهُ... وَالبَّالُ بضم الباء جمع بُلَالِه وهي الرطوبة...)) المثلث، البطليوسي (ت 521 هـ): 1 / 371، 372
 - 7- ينظر: تاج العروس، مادة (بلل): 14 / 62
 - 8- ورد بالكسر (البلال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 49، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 96

العطش)) (1)، والجلاء بالكسر ازالة ما يعرض للسيف ونحوه من الكدر / 5 والمراد جلاء الذهن عن كدر الشبه. (ومِنَ الله سبحانه استمدَّ التوفيق والعصمة، وانتجَزُ التَّسديد والمعونة، واستعيذه من خطأ الجَنان قبل خطأ اللِّسان، ومِنَ زَلَّةِ الكَلِم قبل زَلَّةِ القَدَم، وهو حَسبي وَنِعْمَ الوَكِيلُ) استنجز الحاجة وتنجزها استنجحها(2)والعدة سأل انجازها أي احضارها و(الخطأ)(3)بالتحريك و(الخطاء)(4)بالمَد أيضا ضدَّ الصواب، وفي النسخ بالقصر، والجَنان بالفتح ((القلب)) (5)و((الروح)) (6)وتقديم الجَنان لكون خطائه أفحش وأعظم، وكذلك زَلَّة الكلم من [زلة] (7)القدم، فإنَّ زلة اللسان قد لا ينهض صريعها، ولا يقال: عثرتها وهو حسبي أي محسبي وكافي، (ونعم الوكيل) معطوفٌ أما على جملة (هو حسبي) بتقدير المعطوفة [أما] (8)خبرية بتقدير المبتدأ وما يوجهه أي مقولٌ في حقّه ذلك، أو بتقدير المعطوف عليها انشائية، أو على خبر المعطوف عليها خاصة، وقيل الواو معترضة لا عاطفة مع أنّ جماعة من النحاة (9)اجازوا عطف الانشائية على الخبرية وبالعكس واستشهدوا عليه بآيات قرآنية وشواهد شعريّة ومن الله العصمة والتأييد.

ص: 135

1- الصحاح، مادة (غلل): 5 / 1784

2- (استنجز الحاجة وتنجزها استنجحها) في ع، وفي م: (استنجز الحاجة وتنجز استنجحها)

3- (الخطاء) في ح

4- (الخطاء) في ح

5- لسان العرب، مادة (جنن): 13 / 93

6- المصدر نفسه، مادة (جنن): 13 / 93

7- [زلة] ساقطة من أ، ع

8- [أما] ساقطة من أ، ع، م

9- (النجاة) في ر

الاختيار من كلامه (عليه السلام)؛ لكون بعض الكلمات في نظره أوفق بغرضٍ، أو أنسب بمقام، أو لغرابة ظنّها في بعضها ونحو ذلك، ولكن لا يخلو من (1) سوء أدب وفيه تقويت لكثير من الفوائد التي لا- تقتبس إلا من أنوارهم (عليهم السلام)، وسأذكر (2) في شرح كل كلام إن شاء الله ما ظفرت به من تنمة الكلام (3)، أو ما يناسب المقام وعلى الله التوكل وبفضله الاعتصام (ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الحطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة (و) (4) الخطوب الواردة). قد مرّ تفسير الخطبة في شرح الخطبة، والمقامة بالفتح المجلس يجتمع اليه الناس ويكون بمعنى الجماعة (5)، والمحصورة بالصّاد المهملة [كما في كثير من النسخ] (6) المعدودة

ص: 136

1- (عن) في أ، ث، ح، ر، ع، م والمناسب للسياق ما أثبتناه

2- (وقد ذكرت) في ث، وفي ر: (وما ذكر)

3- (وقد ذكرتُ في شرح كلّ كلام من كتاب حدائق الحقائق ما ظفرت من تنمة الكلام) في ح

4- (في) في ع

5- ينظر: تاج العروس، مادة (قوم): 593 / 17

6- [كما في كثير من النسخ] ساقطة من أ، ر، ع، م، ومن هذه النسخ: المعارج نهج البلاغة: 33، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 /

106. وفيهما: (المحصورة)

فيناسب المذكورة، وبالمعجزة أي التي يحضرها النَّاسُ، فيناسب المَقَامَاتِ بالمعنى الأوَّل، ويمكن أن يرد بالمذكورة ما اشتهرت في الألسن وذُكِرَتْ بين النَّاسِ لا- في الكتابِ، والخُطُوبُ بالضم جمعُ خُطْبٍ بالسَّكون وهو الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والسَّانُ والحالُ، والواردة أي السَّانحة والحادثة.

فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَذْكُرُ فِيهَا إِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَام)

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ)). الْحَمْدُ فِي الْمَشْهُورِ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ غَيْرِهَا(1)، وَالْمَدْحُ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ مَطْلَقًا، وَالشُّكْرُ مَقَابِلَةُ النِّعْمَةِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَعَقْدًا، فَالْحَمْدُ أَعْمُ مِنَ الشُّكْرِ مُتَعَلِّقَةٌ وَأَخْصَى مُورَدًا، وَالْمَدْحُ أَعْمُ مِنْهُ مَطْلَقًا وَمِنَ الشُّكْرِ مِنْ وَجْهِ وَتَقْيِيزِ الْمَدْحِ الذَّمُّ وَالشُّكْرُ الْكُفْرَانُ(2)، وَقِيلَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ مُتْرَادِفَانِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْاِخْبَارِ، وَقِيلَ بِتْرَادِفِ الْحَمْدِ وَالْمَدْحِ أَيْضًا، وَهُوَ الْاِظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي هَذَا الْمَقَامِ، ثُمَّ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اعْتَرَفَ أَوَّلًا بِالْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِالْحَمْدِ فِي الْحَامِدِينَ لِكُونِهِ(3) أَكْمَلَ الْأَفْرَادِ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبْرِ(4)، وَأَبْلَغَ فِي الْمَقَامِ، وَالْمِدْحَةُ بِالْكَسْرِ الْهَيْئَةُ الَّتِي يَكُونُ الْمَادِحُ عَلَيْهَا فِي مَدْحِهِ

ص: 137

1- ينظر: العين، مادة (حمد): 189 / 3

2- ينظر: الفروق اللغوية: 201، 202، وفروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين الجزائري: 116

3- (لكون هذا الاعتراف من) في ث، ح

4- قال الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم): ((... وأعوذ بك لا أحصي ثناء عليك أنت أثنيت على نفسك)) مسند أحمد (ت 241

ه): 150 / 1، والسنن الكبرى (ت 303 ه): 98 / 1، وعمدة القارئ، العيني (ت 855 ه): 19 / 7

والإضافة للاختصاص الخاص أي المدحة اللائقة بجلاله وعزه والمراد عجز كل واحد / ظ 5 / من القائلين وقد اعترف به سيد حامدين (صلى الله عليه وآله الطاهرين)، أو [المراد عجز الجميع] (1) (وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ)، وفي بعض النسخ (نعمة) (2)، قال بعض الشارحين: ((الاحصاء انتهاء (3) العد، والاحاطة بالمعدود وهو من لواحق العدد ولذلك نسبه إلى العادين)) (4)، وفيه تأمل؛ إذ الفرق بين العد والاحصاء وإن كان مناسباً للآية ولقوله (عليه السلام) لكنه يخالف قول اللغويين صرح به الجوهري (5) وغيره (6)، ويؤيده ظاهر قوله تعالى: «لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا» (7) وقيل أحصاهم (8) أي قهرهم بقدرته، وعدّهم أي أحاط بهم علماً، ويكون معنى العدّ على هذا التفسير قريباً مما زعمه معنى الاحصاء، وفي التبيان عن (الزجاج) (9) في

ص: 138

1- [المراد عجز الجميع] ساقطة من أ، ر، م، ن، [المراد عجز الجميع ولو اجتمعوا متعاونين] ساقطة من ع

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 22، هامش: 4، وفيه (في ألف، ب: نعمه)

3- [انتهاء] ساقطة من أ

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني (ت 679 هـ): 1 / 107

5- ينظر: الصحاح، مادة (حصا): 6 / 2315

6- ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت 395 هـ) مادة (عدّ): 4 / 29

7- مريم / 94

8- (احصيههم) في ث، ح

9- إبراهيم بن السري بن سهل البغدادي النحوي، يكنى (أبا إسحاق) لقب بالزجاج لأن كان يخرط الزجاج، من أهل العلم بالأدب واللغة

والنحو والدين، أخذ الأدب والعلم من المبرد وثلعب، من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق، وخلق الانسان، والوقف والابتداء، مات سنة

(311 هـ). ينظر: الانساب: 3 / 141، واللباب في تهذيب الانساب: 2 / 62، وهديّة العارفين: 1 / 5، ومعجم المطبوعات العربية: 1 /

963، 964

قوله تعالى: «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»⁽¹⁾ أنه جعل عدداً بمعنى المصدر⁽²⁾، وقال: ((تقديره: واحصى كل شيء إحصاءً))⁽³⁾، وكلام غيره من المفسرين كالصريح في عدم الفرق، ثم الظاهر أن عدد جملة لا يصدق حقيقة بدون الاحاطة بها طراً فالإحصاء مرادف للعد، والمراد والله [تعالى]⁽⁴⁾ يعلم انه لا يعد نعماء الذين شأنهم العد والاحصاء، أو المتعرضون لهذا الخطب الجسيم، أو العادون لها في الجملة على التجوز وينبغي حمل الإحصاء على الاحاطة العلمية حتى يكون اقراراً بالقصور عن الشكر الجناني بعد الاعتراف بالعجز عن اللساني، كما أنه ينبغي حمل قوله (عليه السلام)، (ولا- يُوَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ) على التقصير في الوظيفة الأركانبة. (الذي لا- يَدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ، [ولا]⁽⁵⁾ يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ⁽⁶⁾). هم بالأمر إذا عزم عليه والهمة ما هم [به]⁽⁷⁾ من أمرٍ والقصد والارادة وبعدها تعلقها بعمليات الأمور، والتبيل الوصول والاصابة⁽⁸⁾ والغوص الخوض في الماء، والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر وهي الحذقة وجودة استعداد الذهن لتصور ما يراد

ص: 139

1- الجن / 28

2- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت 460 هـ): 10 / 159

3- المصدر نفسه: 10 / 159

4- [تعالى] ساقطة من ث، ر

5- [ولا] طمس في ح

6- (الفتن) في ع، تحريف

7- [به] ساقطة من أ، ع

8- ينظر: الصحاح، مادة (نال): 5 / 1838

عليه(1)والاسناد إلى البعد(2)، والغوص للمبالغة، والنّص على قصور ما هو في الحقيقة مناط النّيل والادراك، والغوص يتضمن تشبيه حركة الاذهان بنزول الغواص في الماء فيقابلة ما قبله أي لا يصل اليه الاذهان في حركتها بأي جهة كانت (الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعَتْ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا

أَجَلٌ مَمْدُودٌ). الصفة تكون(3) مصدرًا تقول: ((وصفتُ الشيءَ وصفاً وصِفَةً)) (4) صرح به الجوهري، ويطلق على المعنى المصطلح بين النحاة(5) وما يقرب منه، والحدُّ في اللّغة ((المنع)) (6) والحاجزُ بين شيئين، ومنتهى الشيء(7)، وفي عرف المنطقيين التعريفُ بالذاتي(8)، والنعتُ: الوصفُ بما فيه حُسْنٌ، ولا- يقالُ في القبيحِ إلا بتكلف(9)، والوصفُ أعم، و((الوقتُ المقدارُ من الدّهرِ وأكثر ما يستعمل في الماضي)) (10)، والاجل ((غاية الوقت)) (11)، و ((مدة الشيء)) (12)، قال

ص: 140

-
- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (فطن): 434 / 18
 - 2- (البعيد) في ح، تحريف
 - 3- (يكون) في أ، ع، م، تصحيف
 - 4- الصحاح، مادة (وصف): 1438 / 4
 - 5- (النجاة) في ر
 - 6- الصحاح، مادة (جدد): 462 / 2
 - 7- ينظر: تاج العروس، مادة (حدد): 410 / 4
 - 8- ينظر: معجم مصطلحات المنطق، جعفر الحسيني: 119، 123، والمعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، الدكتور جميل صليبا: 45 / 1
 - 9- ينظر: الفروق اللغوية: 545
 - 10- القاموس المحيط، مادة (وقت): 160 / 1
 - 11- العين، مادة (أجل): 178 / 6
 - 12- لسان العرب، مادة (أجل): 11 / 11

الشارح [عبد الحميد بن أبي الحديد] (1): المراد بالصفة هاهنا كنهه وحقيقته، أي ليس لكننه حدّ فَيَعْرِفُ بذلك الحدّ قياساً على الأشياء المحدودة؛ لأنه ليس بمركب، وكُلٌّ محدود مركب (2)، والمراد بالنعت الموجود: الرسم أي لا يُدْرِكُ بالرسم كما يُدْرِكُ الأشياء برُسومها وهو أن يعرف بلازم من لوازمها، وصفة من صفاتها، وقوله (عليه السلام): (وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ). فيه إشارة إلى الردّ على من قال: إنا نعلم كنه البارئ سبحانه في الآخرة فإن القائلين برؤيته سبحانه في الآخرة يقولون: إنا نعرف حينئذ كنهه فردّ (عليه السلام) قولهم وقال: إنه لا وقت أبدا يُعْرِفُ فيه حقيقته، وكنهه وهو الحق؛ لأنّ الرؤية تستلزم (3) كونه تعالى في جهة وفيه من البعد والتكلف ما ترى، وقال بعض الشارحين: المراد [ليس] (4) لمطلق ما (تعتبره) (5) عقولنا و6 / له من الصفات السلبية والاضافية نهائية معقولة يقف عندها فيكون حدّاً له، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً وصف موجود يجمعه فيكون نعتاً له، ومنحصراً فيه (6) قال: وأما وصفه الحدّ بالمحدود فللمبالغة على طريقة قولهم: شعرٌ شاعرٌ، وقيل: معنى قوله: ((ليس لصفته حدّ)) أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات، والقدرة بالنسبة إلى

ص: 141

- 1- [عبد الحميد بن أبي الحديد] أساقطة من أ، ر، ع، م، ن
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 57 / 1
- 3- (يستلزم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن
- 4- [ليس] أساقطة من أ، ع
- 5- (يعتبر) في أ، ع، (يعتبره) في ث، ح، ر، م، ن، تصحيف
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 115 / 1

المقدورات(1) (انتهى). ويمكن أن يقال: لعل المراد بالصفة المعنى المصدرى، وبالحدّ النهايات والاطراف وهو الأظهر في كثير من الأخبار ويُحتمل النعت الموجود على الصفات الزائدة كما قاله الأشاعرة، والوقت على الزمان المنتهي في البداية، والأجل على المتناهي في النهاية ويكون اللام في قوله (عليه السلام): ((الَّذِي لَيْسَ لِيَصِفَتَهُ حَدٌّ)) مثلها في قولك: ليس لي لإكرامه درهم، وتوصيف الحدّ بالمحدود على المبالغة، أو المراد بمحدودية الحدّ معلوميته، واحاطة الذهن به، أو لكون بعض الحدود محدوداً ببعضها كالسطح بالخطّ، وتوصيف النعت الموجود للدلالة على جواز وصفه سبحانه بالسُّلُوبِ والاضافات، أو الموجود بمعنى ما وصل(2) اليه العقول ووجد كنهه وتوصيف الوقت بالمعدود بالنظر إلى الاجزاء كالساعات والسنين إشعاراً بأنه سبحانه لا يوصف بما يعرضه العدم والتناهي وتوصيف الاجل بالممدود أي إلى حد معين ايماءً إلى ذلك، أو لأنّ المعدود والممدود يعرضهما المقدار فلا يوصف سبحانه بهما ويكون حاصل المعنى أنه تعالى لا يوصف بصفات الأجسام من الحدود، والاطراف، ولا بالنعوت الزائدة، ولا بالأوقات والآجال، ويحتمل أن يراد بالحدّ التعريف بالكنه، وبالتعت الرسم وأن يحمل الوقت على الماضي، والأجل على الآتي أي لا يوصف سبحانه بذاتي ولا عرضي ولا بالوجود في زمان ماضٍ أو سيّأتي. (فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ،) ((الفطر: الابتداء والاختراع)) (3) وأصله ((الشَّقُّ)) (4)،

ص: 142

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 115

2- (صل) في ر

3- الصحاح، مادة (فطر): 2 / 781

4- المصدر نفسه، مادة (فطر): 2 / 781

وقال ابن عباس(1): ((ما كنت أدري ما فاطرُ السموات والأرض حتى احتكمت الي اعرابيان في بئرٍ فقال أحدهما: أنا فطرْتُها أي ابتدأتُ حفرها)) (2)، والمفطورُ على الاصل أما عَدَم الشيء كأنه انشَقَّ فخرج منه الشيء فيكون المضاف محذوفاً، أو [هو] (3) نفسه أي انصدَعَ فظهر منه آثارُ (4) الوجود، وهو أما التكوين عن العدمِ المُحصِ كما قيل أو يَعْمَهُ، وغيره كايجادِ الصَّوْرَة وما يُشاكلُها (وَنَشَّرَ الرِّياحَ بِرَحْمَتِهِ)، نَشَّرَهُ بَسَّطَهُ، والرِّيحُ يجمع على رياح، وأرياح، وعلى أرواح أيضاً؛ لأنَّ أصلها الواو قُلبت؛ لانكسارِ ما قبلها (5) فإذا زالت الكسرة عادت، قيل عامة ما جاء في القرآن بلفظ الرياح للرحمة (6)

ص: 143

1- عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كنى بأبيه العباس، وهو أكبر ولده، وأمة لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، ويلقب بحبر الأمة، لسعة علمه، ولد والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته بالشعب في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين، فدعا له الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالفهم والعلم، استعمله الإمام علي (عليه السلام) على البصرة، ثم فارقتها قبل مقتل الإمام (عليه السلام) إلى الحجاز، روى ابن عباس عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الأحاديث. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (68 هـ). ينظر: أنساب الاشراف (ت 279 هـ): 4 / 27، 28، وأسَد الغابة، ابن الاثير (ت 630 هـ): 3 / 190 - 195، والوافي بالوفيات، الصفدي (ت 764 هـ): 17 / 121، 122، والاعلام، خير الدين الزركلي: 4 / 95، ومعجم الرجال والحديث، محمد الانصاري: 2 / 92

2- التفسير الكبير، الفخر الرازي (ت 606 هـ): 12 / 168

3- [هو] ساقطة من ع

4- (انار) في ر، تحريف

5- ينظر: العين، مادة (ريح): 3 / 292، وينظر: المخصص 5 / 2

6- ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت 425 هـ): 370. والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة:

512

كقوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا لِرِّيَّاحٍ لَّوْفِاحٍ» (1) وقوله عز وجل: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ» (2)، ولفظ الريح للنقمة (3) كقوله تعالى: «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيَّاحَ الْعَقِيمَ» (4)، وقوله سبحانه: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» (5) ولعل النكته الاشارة إلى قلة عذابه، أو ترادف الآئه، أو إلى استغناء العذاب عن الاعوان، أو الايماء إلى حقارة المقههورين، أو لكثرة وقوع ما عبر عنه بلفظ الجمع، وفي الحديث أنه (صلى الله عليه واله) كان يقول عند الهبوب: ((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)) (6)، وفسر بما سبق، وقيل: زَعَمَتِ الْعَرَبُ إِنْ السَّحَابُ لَا تَلْقَحُ إِلَّا مِنْ رِيَّاحٍ مُخْتَلِفَةٍ، ويمكن أن يراد بنشر الرياح في كلامه (عليه السلام) أيضاً ذلك، وقال الفراء (7): النُّشْرُ مِنَ الرِّيَّاحِ: الطَّيْبَةُ اللَّيْنَةُ الَّتِي

ص: 144

1- الحجر / 22

2- الروم / 46

3- ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: 370 والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: 513

4- الذاريات / 41

5- الاحقاف / 24

6- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: 2 / 65، والنهية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير: 2 / 272، ومجمع الزوائد، الهيثمي: 10

135 /

7- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، الاسدي الكوفي النحوي، ويكنى أبا زكريا المعروف بالفراء، أديب نحوي لغوي عارف بأيام العرب، ولد بالكوفة سنة (144 هـ)، وانتقل إلى بغداد، وصحب الكسائي، وأدب ابني المأمون، من مؤلفاته: معاني القرآن، والوقف والابتداء، والمنقوص والممدود، والمصادر في القرآن، وآلة الكتاب، مات في طريقه للحج سنة (207 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 73، 74، وسير اعلام النبلاء: 10 / 118، 119، وكشف الظنون: 2 / 1577، ومعجم المؤلفين: 13 / 198 (ينشئ) في أ، ح، م، و(ينسي) في ر، ن،

تصحيف

(تنشئ) (1) السحاب (2)، ثم إنَّ من الرِّياح التي نَشَّرها الله سبحانه برحمته الرياح اللواقح، ومُهَيَّجَةُ السَّحابِ الماطر، والحابسة له / ظ 6 / بين السماء والارض، والعاصرة له حتى يمطر، والمجرية للجواري في البحار كما وقعت الاشارة اليها في الآيات والاخبار، وقد ورد النهي عن سبها فإنها مأمورة، وعن سبِّ الجبال، والساعات، والليالي، والأيام، فيرجع إلى السَّابِ ويلحقه الاثم (3) (وَوَدَّ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ) وَتَدَّ الشَّيْءَ بالتخفيف أي جعله محكما مثبتاً بالوتد (4)، والصخرة الحجر العظيم الصلب، والميدان بالتحريك التحرك والاضطراب ومنه غُصْنٌ مَيْدَانٌ (5)؛ والغرض من خلق الجبال دفع الميِّدان؛ فلذلك جعل موتوداً دون الارض تصريحاً بالغرض ومبالغة، واسكان الارض بالجبال مما اشار اليه سبحانه واختلف في وجه العلة، فالمشهور أن الأرض كانت لعدم مقاومة طبيعتها لقسر الماء كسفينة خفيفة أقيت على وجه الماء تضطرب، وتميد وتميل فلما ثقلت بالجبال سكنت كالسفينة بالاحمال،

ص: 145

1- (ينشئ) في أ، ث، ح، م، و(ينسي) في ر، ن، تصحيف

2- معاني القرآن، الفراء (ت 207 هـ): 1 / 381، وفيه: (والنشر)

3- ((قال رسول الله (صلى الله عليه واله): لا تسبوا الرياح فإنها مأموره، ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتأتموا وترجع عليكم)) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت 381 هـ): 2 / 577، وللاستزاده في نهيه صلوات الله عليه واله ينظر: مسند أحمد: 2 / 268، وصحيح ابن حبان (ت 354 هـ): 13 / 39، وكنز العمال، المتقي الهندي (ت 975 هـ): 3 / 601، 602، ومستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري (ت 1320 هـ): 6 / 176، 177

4- (بالوند) في ر، تصحيف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (ميد): 3 / 412

واعترض (الفخر الرازي)(1) في تفسيره [عليه](2) بوجه(3) فصلناها في حدائق الحقائق(4) وذكرنا وجه دفعها ويؤيد هذا الوجه بعض الاخبار، وذكر بعض الشارحين(5) في ذلك وجوها لا يخلو عن التزلزل، والاضطراب.

(أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتِهِ، وَكَمَّالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدُّقُ بِهِ، وَكَمَّالُ التَّصَدُّقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَّالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ) الدين تطلق على معان منها الاسلام، والطاعة، والعادة، والشأن، والجزاء، والملة، وغيرها(6)، والمعرفة أما التصور المقدم على النظر أو التصديق بالصانع، والمراد بالتصديق الاذعان بوجوده وتقدم النظر عليها لا ينافي أوليتها إذ النظر من المقدمات المقصودة بالعرض أو المراد بالمعرفة التصديق الفطري وبالتصديق ما يحصل بالنظر والتدبر في الآفاق والانفس وإنما كان كمال التصديق بالتوحيد؛ لأن إثبات

ص: 146

1- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي فخر الدين المعروف بابن الخطيب، الشافعي الفقيه، يكنى أبا عبد الله، ولد بالري، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخرسان، كان اوحده زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل، له تصانيف كثيرة منها: معالم أصول الدين، ولوامع البيئات في شرح اسماء الله تعالى والصفات، والبيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان، والبرهان في قراءة القرآن، والدلائل في عيون المسائل، وغيرها من الكتب، توفي بهراة سنة (606 هـ). ينظر: وفيات الاعيان: 4 / 248، 249، وهدية العارفين: 2 / 107، 108، والاعلام: 6 / 313

2- [عليه] ساقطة من ع

3- ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت 606 هـ): 3 / 19، 4

4- ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: 17، 18

5- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 40، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 118، 119

6- ينظر: الصحاح، مادة (دين): 5 / 2118

الشريك ينافي وجوب الوجود على ما قرر في دليل التوحيد(1)، أو لأنه ينافي الصانعية ولو على سبيل التجويز، والمراد بالاخلاص إما تنزيهه سبحانه عن الجسميّة، والعرضيّة وأشباههما، أو جعل العبادة خالصة لوجهه وهذا وإن كان أقرب لفظاً إلا أنه لا يناسب ما بعده من قوله (عليه السلام): (وكمال الإخلاص له نُقْي الصِّفَاتِ عَنْهُ) وجوزَ بعضُ الشارحين(2) أن يراد بالمعرفة التامة التي هي غاية العارف في مراتب السالموك وأوليئها في العقل لكونها علة غائية(3) وبيّن الترتيب(4) بأن المعرفة تزداد(5) بالعبادة [و(6) تلقى الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولاً بسببها للتصديق بوجوده يقينا، ثم لتوحيده، ثم للإخلاص له ثم لنفي ما عداه عنه فيُعْرَقُ(7) في تيار بحار العظمة وكل مرتبة كمال لما قبلها إلى أن يتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه، وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السفر إلى الله تعالى (انتهى). وفيه مالا يخفى. واعلم أنه قد اتفق الجمهور عدا الكرامية(8) على أنه سبحانه لا يوصف

ص: 147

1- ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الطوسي: 15

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 120 / 1

3- (غايته) في أ

4- (ويبينه بأن) في ح

5- (يزداد) في أ، م، ن، تصحيف

6- [و] خرم في م

7- (فيعرق) في ر، تصحيف

8- وهم فرقة اسلامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وبلغ عدد طوائف هذه الفرقة اثنتي عشرة، واصولها ستة: العابدية والتونية والاسحاقية والزرينية والاسحاقية والواحدية ومن دعواهم إن الله تعالى إنما يقدر بقدرته على الحوادث التي تحدث في ذاته فأما الحوادث الموجودة في العالم فإنما خلقها الله تعالى بأقواله لا بقدرته. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (ت 429 هـ): 293، والملل والنحل، الشهرستاني (ت 548 هـ): 108 / 1

بالحوادث، واختلفوا في الصفات القديمة فذهبت الإمامية(1)، والمعتزلة(2) إلا من شد منهم، وجمهور الفلاسفة إلى نفي الصفات الزائدة القديمة مطلقاً(3)، والاشاعرة(4) إلى الاتصاف بالمعاني القديمة من العلم، والقدرة، والارادة والحياة، والكلام، والسمع والبصر(5)، وذهب أبو هاشم(6) إلى أن الله تعالى أحوالاً مثل العالمية، والقادرية والحياة وغيرها(7)، وتصريحه (عليه السلام)

ص: 148

1- الامامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل اشاره اليه بالعين، ومن طوائف الإمامية: الباقرية والنوسية، والافطحية، والشميطية، والاسماعيلية، والموسوية، والاثنا عشرية. ينظر: الممل والنحل 1 / 162 - 169، وينظر: نشأة الشيعة الإمامية، نبيلة عبد المنعم: 237

2- ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، واتفقوا بأن العبد قادر خالق لأفعاله خيراً وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة، وبلغت فرق المعتزلة عشرين فرقة، منها: الواصلية والهديلية والنظامية والخابطية والبشرية، والمزدارية والثمامية والجاحظية. ينظر: الفرق بين الفرق: 112 - 172، والممل والنحل: 1 / 43، 45، ونشوء المذاهب والفرق الاسلامية، حسن الشاكري: 88 - 97

3- ينظر: الممل والنحل، الشهرستاني: 1 / 44، وينظر: المعتزلة، زهدي جار الله حسن: 66

4- أصحاب أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري، قالوا بصفات أزلية قائمة بذات الله تعالى من علم وقدرة وحياة وسمع وبصر والارادة الازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عبادته من حيث انها مخلوقة له لا من حيث انها مكتسبة لهم. ينظر: الممل والنحل: 1 / 96

5- الممل والنحل، الشهرستاني: 1 / 94، 95

6- هو: عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام أبو هاشم المعتزلي، كان ذكياً، حسن الفهم، ثاقب الفطنة، صانعاً للكلام مقتدراً عليه فيما به، ولد سنة (247 هـ)، من تصانيفه: «الاسباب الصغير»، و«الاسباب الكبير»، و«الاجتهاد»، و«الانسان»، و«الجامع الصغير»، و«الجامع الكبير» وغيرها من الكتب، توفي سنة (321 هـ). ينظر: الفهرست: 222، وهديّة العارفين، إسماعيل باشا البغدادي (1339 هـ): 1 / 569، الاعلام: 7 / 4، ومعجم المؤلفين: 5 / 230

7- ينظر: المعتزلة: 69

دليل على نفيها واكدها بالاستدلال بقوله عليه السّلام: (لِشَهَادَةِ بِاللَّامِ، وَفِي بَعْضِ النِّسْخِ بِالْبَاءِ).

(كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ)، وإذا ثبت المغايرة فتلك الصفات ليست ممكنة لاستلزامه افتقار الواجب في استكمالها إلى الممكن (فتكون) (1) واجبة (فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ)، أي أثبت له قريناً / و7 / واجب الوجود، ويمكن الاستفادة بطلان الشق الأول من هذه المقدمة بأن يقال الصفة لا (تكون) (2) إلا قريناً للموصوف في الوجود والبقاء؛ لظهور بطلان كونه سبحانه عارياً عن صفاته الكمالية أولاً ولأنه لا يقول به المثبتون أيضاً إلا من لا يعُبا بهم، والقرين للواجب في القدم والازلية لا يكون إلا واجباً كما يدل عليه قوله (عليه السّلام) في الخطبة الجامعة لإصول العلم في نفي قدم الكلام ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً، ويمكن أن يكون كلامه (عليه السّلام) إشارة إلى دليلين بأن يكون قوله (صلوات الله عليه) لشهادة كل صفة إلى آخره دليلاً مستقلاً تقريره لو كانت له سبحانه صفة لكانت مُغايرة له والموصوف يحتاج في استكمالها إلى صفته لكونه ناقصاً بدونها، فيكون الواجب محتاجاً إلى الغير، والمحتاج إلى الغير لا يكون إلاً ممكناً فيلزم إمكان الواجب، ويكون قوله (عليه السّلام) (فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ) بضم مقدمة المُغايرة دليلاً آخر كما قررناه، ويدل على بطلان كون الصفة قريناً له واجب الوجود أن الصفة لا تقوم (3) بذاتها،

ص: 149

1- (فيكون) في أ، ث، ح، ر، تصحيف

2- (يكون) في أ، ث، ح، ر، م، تصحيف

3- (لا يقوم) في ر

ومالا يقوم بذاته لا يكون واجب الوجود وقد استدلت اصحابنا على بطلان المعاني القديمة باستلزامها وجود قديم سوى الله سبحانه وكل ممكن حادث بالاتفاق وأجاب بعض الاشاعرة بأن كل ممكن يكون مغايراً(1) له سبحانه، فهو حادث وأما المعاني(2) التي اثبتناها(3) فلا هي عينه؛ لأنها مغايرة له في الوجود، ولا غيره؛ لأنها صفة فلا استحالة في قدمها ولا يخفى أن هذا من الخرافات التي لا يصغي اليها عاقل، ويبطله صريحاً كلامه (عليه السلام)، وقد فرغ المحقق الطوسي(4) (رحمه الله) نفي المعاني، والاحوال على وجوب الوجود وهو مبني على دليل الافتقار(5) ولا يحتاج إلى أخذ المقدمة القائلة: بأن الواحد لا يكون قابلاً وفاعلاً، كما زعمه الشارح الجديد(6) وحكى العلامة (رحمه الله) عن فخر الرازي أنه قال: النصارى كفروا بأنهم اثبتوا قدماء ثلاثة، وأصحابنا قد اثبتوا تسعة(7) وما استدلت الاشاعرة به في إثبات

ص: 150

- 1- (معايراً) في ر، تصحيف
- 2- (المعاني) في ث، تحريف
- 3- (اثبتناه) في أ، ث، ح، ر
- 4- محمد بن الحسن بن علي الطوسي، يكنى أبا جعفر،، ولد سنة (385 هـ)، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة (408 هـ) أقام بها أربعين سنة، تفقه اولاً للشافعي، ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد، فلزمه ثم رحل إلى النجف فاستقر بها، احرق كتبه عدة مرات، له كتب كثيرة منها: تهذيب الاحكام، والمفصح عن الإمامة، والايجاز، والغيبة، والتبيان الجامع لعلوم القرآن، والمجالس، وتلخيص الشافي، وغيرها من الكتب، توفي في النجف سنة (460 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: 18 / 334، 335، والوافي بالوفيات: 2 / 258، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ): 4 / 126، 127، والاعلام: 6 / 84، 85
- 5- ينظر، الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: 80، 81
- 6- يقصد ابن أبي الحديد: ينظر: شرح نهج البلاغة: 1 / 68
- 7- نص ما حكاه العلامة الحلي (قال فخر الدين الرازي: النصارى كفروا بأنهم اثبتوا ثلاثة قدماء، وأصحابنا اثبتوا تسعة) نهج الحق وكشف الصدق: 64

المعاني من قياس الغائب على الشاهد ومن الاحتياج إلى التأويل في إطلاق العالم عليه تعالى فبطلانه واضح، وقد اعترف بعضهم بأن العمدة في إثبات الصفات الزائدة عدم ارتكاب التأويل، وإن الاستدلالات العقلية على اثباتها مدخولة، وقد تضافرت الاخبار في نفي الصفات عن الانمة الاطهار (سلام الله عليهم أجمعين).

(وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ)، جَزَّاهُ بالهمزة والتشديد أي قَسَمَهُ أَجْزَاءً كَجَزَّاهُ بالتخفيف أي من اثبت له سبحانه قريناً هو صفته فقد حَكَمَ باثنييته لمغايرة(1) الذات والصفة، ومن أثبت له هذا التعدد فقد جَزَّاهُ نوعاً من التجزئة، فإنه أطلق لفظه الله مثلاً على الذات والصفة، فجعل مسمى هذا اللفظ متجزئاً كما في إطلاق الأسود على جسمٍ وسوادٍ، ومن جَزَّاهُ كذلك أو مطلقاً فقد جهله؛ لأنه اعتقده على خلاف ما هو عليه وفي الحقيقة جعله ممكن الوجود، لأن الواجب لا يكون كذلك هذا ما [ذكره الشراح(2) في هذا المقام و(3) هو كما ترى، ويحتمل أن يكون المراد والله يعلم أن من أثبت له قريناً مطلقاً فقد جعل الواجب [متعددًا أي أثبت(4) ذاتين واجبي الوجود؛ لأن الواجب لا يكون إلا ذاتاً لأن الصفة مفتقرة إلى موصوفها، ولا يقوم بذاتها، أو أثبت واجبين مطلقاً ومن أثبت

ص: 151

-
- 1- (لمعايرة) في ر، ن، تصحيف
 - 2- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 49، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 69، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 122، 123
 - 3- [ذكره الشراح في هذا المقام و] خرم في م
 - 4- [متعددًا أي أثبت] خرم في م

فردين لهذا المفهوم فقد جعل الواجب مركبا بل جعلهما مركبين لاستلزام وجود الاثنین المشتركين في وجوب الوجود تشخيصاً به يمتاز كل منهما عن (1) الاخر، والضمير في قوله (عليه السلام): (فقد ثناه) أما راجع إلى مفهوم واجب الوجود على نوع من الاستخدام [مع تجوز في التعليق] (2)، أو يكون المراد بالثنائية إثبات الاثنین بدل الواحد وضم واحد [إليه] (3) وحينئذ يكون اشارة إلى الدليل المشهور في مقام التوحيد ويمكن أن يكون المراد بالتجزئة تجزئة الملك والصابعية على تقدير مضاف أو تعليق (4) مجازي فيكون المعنى من ثناه / ظ 7 / وأثبت له شريكاً جعل ملكه منقسماً بينه وبين شريكه وأسند بعض مقدوراته ومصنوعاته إلى ذلك الشريك بالصدور عنه بالفعل حتى [لا يلزم] (5) تعطيله مطلقاً أو بالامكان حيث أثبت صانعا يصحح أن يصدر عنه بعض مصنوعات سبحانه، ومن جزأه كذلك فقد جهله فلا يكون (6) الغرض (7) الاستدلال على التوحيد ولعله (عليه السلام) جعل اللازم الجهل به سبحانه لاستلزامه نفي المعرفة التي جعلها (عليه السلام) أول (8) الدين ولو بنفي الكمال (وَمَنْ جَهْلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، (9) وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ،

ص: 152

- 1- الصواب (من)
- 2- [مع تجوز في التعليق] ساقطة من أ، ر، ن
- 3- [إليه] ساقطة من ر
- 4- (اسناد) في ر، م، ن
- 5- [لا يلزم] ساقطة من أ
- 6- (فلا يكون) في ح
- 7- (العرض) في أ
- 8- (أو) في ث
- 9- [وَمَنْ جَهْلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ] ساقطة من أ، ث، ح، ر، م، ن

وَمَنْ حَدَّه فَقَدْ عَدَّه)، يحتمل أن يكون المراد بالاشارة [الاشارة] (1) الحسسية أي من اشار اليه لزعمه أنه في جهة، أو جَوَزَ الاشارة اليه فقد جعله محدوداً بنهايات، [...] (2) وأطراف كما هو شأن كلّ ذي جهة لاستلزام الاشارة للجسميّة، ومن جعله ذا حدودٍ ونهايات فقد جعله معدوداً ذا أجزاء وجعله مركباً ولو من الأجزاء الفرضية معروضاً للعدد ولو لمغايرة ذاته وعوارضه التي اثبتها له سبحانه والله سبحانه واحد لا يعرضه عدد كما سيجيء قوله (عليه السلام): ((واحد لا بتأويل عددٍ))، وقال بعض الشارحين: من جعله محدوداً فقد عدّه من الدّوات المحدثّة (3)، ولا يخلو عن بعد، ويحتمل أن يكون المراد بالاشارة العقلية أي تصويره بكهنه، أو بوجهٍ جزئي حتى يكون محاطاً بالآلات الجزئية فيكون محدوداً بالمعنى المصطلحين المنطقيين فيكون مركباً من جنس، وفصل معروضاً للعدد كما مرّ، أو بمعنى أنّه يكون له نهاية عقلية ينتهي إليها وما كان كذلك لا يكون إلا ممكناً معروضاً للعدد، أو يكون محدوداً محفوفاً بالغواشي المادية؛ لكونه مُدركاً بالقوى الجزئية فيكون معدوداً؛ لكونه ممكناً. وقال بعضهم: ((كلّ محدود معدود)) (4)، لأنّه مبدأ كثرة إذ العقل يجوّز وجود أمثاله (وَمَنْ قَالَ: ((فِيمَ)) فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: ((عَلَامَ؟)) فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ) أصل (فِيمَ) وَ(عَلَامَ) (فيما) وَ(عَلَى) (ما) حَذِيفَ الالف عن (ما) تخفيفاً وهذا في الاستفهام خاصة، وَضَمَّنَهُ أي جعله مشمولاً بشيءٍ داخلا

ص: 153

1- [الاشارة] ساقطة من أ

2- [فقد جعله محدوداً ذا أجزاء وجعله مركباً] زيادة في أ

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 69

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 69

فيه ويشمل ذلك التضمين جعل الشيء محلاً له أو مكاناً يحيط به وكل منهما يتضمن نوعاً من الغلبة والاحاطة المُنافيتين لجلاله وعظمته سبحانه ولذلك جعل لازماً مبطلاً لُزعم السائل عن محله سبحانه أو مكانه، (وأخلى مِنْهُ) أي جعل بعض الامكنة خالياً منه مع أن نسبته إلى جميع الأمكنة(1) على السواء كما هو شأن خالق الكل، وإبطال اللازم بمثل هذا كافٍ في مقام الخطابة ولا يبعد كون بطلان اللازمين برهانياً فتديراً.

(كائنٌ لا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ) لما كان الكون بمعنى الثبوت أعم من القدم، والحدوث ويكون بمعنى الحدوث قيده (عليه السّلام) بنفي الحدوث تخصيصاً، أو رفعاً للاشتباه، والوجود الإدراك، يقال: وجد المطلوب كَوَعَدَ وَوَرَمَ يَجِدُهُ ويجدُه بضمّ الجيم، ولا نظير لها، ووجد من العدم على صيغة المجهول فهو موجود، والعدم بالتحريك كما في النسخ وبالضمّ وبضمّتين الفقدان، قالوا: ((وقول المتكلمين وجد فانعدم لحن)) (2)، والصّواب فَعَدِمَ على صيغة المجهول، و[يحتمل أن يكون] (3) المراد بالفقرة الثانية [أما] (4) تأكيد الأولى، والمراد من الأولى تعليم كيفية (5) اطلاق لفظ (6) الكون في حقّه سبحانه والاشعار بأن المراد منه ليس ما يسبق اليه بعض

ص: 154

1- الصواب: الأمكنة جميعها

2- القاموس المحيط، مادة (عدم): 4 / 148

3- [يحتمل ان يكون] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن

4- [أما] ساقطة من ث، ح

5- (كفيه) في ن، تحريف

6- (لفظ) في ن، تصحيف

الاذهان، وقيل المراد [بالأولى نفي الحدوث الذاتي] (1) أو الأعم منه، ومن الزماني وبالثنائية في الحدوث الذاتي (2) وهو تعسف لعدم الإطلاق على الذاتي في عرف العرب، وإنما ذلك من مصطلحات الفلاسفة ومن يحذو حذوهم. (مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة) المراد بكونه تعالى مع كل شيء علمه بها أو حفظه لها أو تربيته إياها / و8 / أو تأثيره فيها على الاحتياج في البقاء أو الأعم منها، أو من بعضها وبالمقارنة المنفية المصاحبة المكانية أو الزمانية في مبدأ الوجود، أو مطلقاً كما قيل، أو الحالية والمحلية، أو الأعم وبالمغايرة المثبتة تنزهه سبحانه عن الحلول والاتحاد والمجاورة وعن شبه المخلوقين، وبالمزايلة المنفية المفارقة بعد نوع من المقارنة المتقدمة، وقيل المراد [بالمزايلة] (3) بالمنفيتين (4) الحادثان في وقت؛ فإن نسبتها إلى أوقات وجود الأشياء على السواء، وقيل: المراد وعن الحاجة إلى غيره «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (5) لا كفعل المخلوقين، فإنه [حركة و] (6) تصرف (7) في المواد الموجودة بما أعطاهم الله من القوى والآلات. (بصير؛ إذ لا منظور إليه من خلقه)، أي كان متصفاً بتلك الصفة كسائر الصفات حين عدم المتعلقات فإنها قديمة، وإن كانت تعلقاتها [الخاصة] (8) حادثة كما صرح

ص: 155

- 1- [بالأولى في الحدوث الذاتي] خرم في م
- 2- (الزماني) في ث، ر، م
- 3- [بالمزايلة] ساقطة من ث، ح، ع، م، ن
- 4- (للمنفيتين) في أ
- 5- يس / 82
- 6- [حركة و] ساقطة من أ، ر، ع، ن
- 7- (تصرف) في أ
- 8- [الخاصة] ساقطة من أ، ع، ن

به بعض الاخبار، وذلك لأن العلم عبارة عما هو مناط انكشاف المنكشف على العالم، والسّم مع كذلك بالنسبة إلى المسموع والبصر إلى المبصر وتلك الصفات فينا كصفات وقوى قائمة بذواتنا وليس كذلك في حقه سبحانه إنما مناط هذه الامور ذاته الاحدية المقدسة عن عروض الكيفيات والقوى والعوارض، فهو سبحانه موصوف بها بذاته بالنسبة إلى كل ما يقبل تعلقها به، (مُتَوَحِّدٌ؛ إِذْ لَا سَكَنَ) بفتح النون، وفي بعض النسخ بالرفع، والسكّن بالتحريك ما تسكن اليه النفس، وتطمئن، وكلمة (إذ) هاهنا تعليلية بخلاف السابقة(1) (يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسَّ تَوَحُّشٌ لِفَقْدِهِ) الاستيناس الألفة، وذهاب التوحش، والظاهر من كلام الشارحين(2) أنهم جعلوا الاستيحاش للفقدان من صفات السكّن كالاستيناس عند الوجدان، ولعل التوصيف حينئذ للإشعار بعلة الحكم؛ فإن الاستيناس والاستيحاش يستلزمان الحاجة والنقص [وعلى هذا](3) فمقتضى(4) المقام(5) يستوحش بدون كلمة لا والظاهر أنهم جعلوها زائدة كما قيل في قوله تعالى: «مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ»(6) وقوله تعالى: «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ»(7) وقوله تعالى: «لَيْلًا يَعْلَمَ

ص: 156

1- يقصد قوله (عليه السلام): ((بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنُظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ))

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد: 1 / 72، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 103 طه / 92

3- [وعلى هذا] ساقطة من ع

4- [فيقتضي] في ع

5- [المقام] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن

6- طه / 92 - 93

7- الاعراف / 12

أَهْلُ الْكِتَابِ»(1)ويحتمل أن تكون(2)الجملة مستأنفة لدفع توهم ربما نشأ من الكلام السابق؛ فإن نفي السكّن واثبات التوحيد مظنة الاستيحاش عند فقدان، فلا- يكون من صفات السكّن، ويحتمل بعيداً من جهة المعنى أن يكون الكلام في قوة الاستدلال بنفي الاستيحاش فقط لظهور كونه نقصاً وتسليماً جواز الاستيناس مما شاء(3)فتدبر.

(أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالِهَا، وَلاَ تَجْرِبَةٍ اسْتَبْقَادَهَا، وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلاَ هَمَامَةٍ نَفْسٍ اصْطَرَبَ فِيهَا) الانشاء بمعنى: الخلق كما ذكره الجوهرى(4)وغيره(5) حينئذٍ فالفرق بينه وبين الابتداء، بأن الانشاء «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ»(6)وقال: «خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»(7)، وأمثالها كثيرة، وقال بعض الشارحين(8): لم أجد لأهل اللغة فرقاً بين الانشاء والابتداء وهو اليجاد الذي لم يسبق بمثله إلا أنه يمكن أن يفرق هاهنا بينهما صوتاً لكلامه (عليه السلام) عن التكرار بأن يقال: المفهوم من الإنشاء هو اليجاد الذي لم يسبق غير الموجد [الموجد](9)اليه، والمفهوم من الابتداء هو اليجاد الذي لم يقع من الموجد قبل، ولا يخفى أنه على

ص: 157

1- الحديد / 29

2- (يكون) في أ، ر، ع، تصحيف

3- (مما شاه) في ث، ح

4- الصحاح، مادة (نشأ): 1 / 77

5- ينظر: تاج العروس، مادة (نشأ): 1 / 265

6- الرحمن / 14، 15

7- فاطر / 11

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 132

9- [الموجد] ساقطة من ث، ع

تقدير الترادف كما يستفاد من كلام بعض أهل اللغة(1) يكون(2)[التأكيد](3)للدفع(4)توهم التجوز في لفظ الانشاء بأن يراد الايجاد من مادة مخلوقة لغيره، والرؤية [التفكير](5)/ ظ 8 / في الامر وأصلها من المهموز جرت في كلامهم غير مهموزة وتجمع على روايا(6)قال ابن الاثير(7): ومنه الحديث: ((شر الروايا روايا الكذب)) (8)والاجالة الادارة من الجولان واجالة الرؤية حركة قوة المفكرة في تحصيل المبادئ والانتقال منها إلى المطالب، والله سبحانه منزه عنها؛ لتقدسه عن القوة وعن العلم بعد الجهل. والمُجَرَّب بفتح الراء من تجربته الأمور واحكمته وايجاده سبحانه ليس بإعانة ولو مما خلقه قبل للتنزه عن الجهل وَ

ص: 158

1- ينظر: الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمداني: 69

2- (تكون) في أ، ع، تصحيف

3- [التأكيد] ساقطة من ث

4- (لدهم) في ث، ح

5- [التفكير] ساقطة من ع

6- ينظر: الصحاح، مادة (روأ): 1 / 54

7- أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بمجد الدين، هو شقيق عز الدين صاحب تاريخ الكامل، يعد من العلماء الافاضل أخذ علم النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان، ولد سنة (544 هـ) بجزيرة عمر ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، اتصل بخدمة الامير قايمار إلى ان مات فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين بن مسعود وولي ديوان الانشاء من مصنفاته: الجواهر اللاكي من املاء المولى الوزير الجلالى، المرصع في اللغة، النهاية في غريب الحديث والاثر، والانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، المصطفى والمختار في الادعية والاذكار، توفي في الموصل سنة (606 هـ). ينظر: وفيات الاعيان: 4 / 141 - 143، وسير أعلام النبلاء: 21 / 488 - 491، وتاريخ الاسلام: 43 / 228 - 255. وكشف الظنون، حاجي خليفة: 1 / 618، وهديّة العارفين، البغدادي: 2 / 2، 3

8- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 279

الافتقار ولا يجوز عليه الحركة لكونها حادثة مستلزمة للانتقال من حال إلى حالٍ، وهَمَامَةٌ النفس بالفتح اهتمامها بالأمر، وقصدها إليه، والاضطراب الحركة، والحركة في الهمامة الانتقال من رأي إلى رأي أو من قصد أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صورة، وفي بعض النسخ(1) (ولا همية نفس) بكسر الهاء، قال بعض الشارحين(2) في نفي الهمامة: ردّ على الثنوية(3) والمجوس القائلين بها، وكلماتهم(4) الواهية مذكورة في كتب المقالات.

(أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا) بالحاء المهملة كما في كثير من النسخ أما من الاحالة بمعنى التحويل والنقل أي نقل كلا منها إلى وقتها، واللام في لأوقاتها للتعليل كما ذكره بعض الشارحين(5)؛ لأنَّ كل وقت يستحق ما لا يستحقه غيره، أو بمعنى (الي) كقوله تعالى: «بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا»(6) أي نقل كل شيء وقدر خلقه في وقت يناسبه، وأما من قولهم: حال في متن فرسه أي وثب فعدى بالهمزة أي أقر الأشياء في أوقاتها، كمن أحال غيره على فرسه كما ذكره بعضهم(7)، ولكن استعمال الكلمة باللام غير معروفٍ، وفي بعض

ص: 159

1- معارج نهج البلاغة: 55، وفيه: (ويروى: ولا هميه)

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 73 / 1

3- الثنوية هم أصحاب الأئتين الأزليين، يزعمون أنَّ النور والظلمة أزليان، فالنور عندهم هو مبدأ الخيرات، والظلمة هو مبدأ الشرور، وظهرت من الفرقة المانوية، والمزدكية، والديسانية، والمرقونية، والكينونية والصيامية والتناسخية. ينظر: الملل والنحل: 1 / 244 - 253، وشرح المقاصد في علم الكلام، التفاتاني (ت 792 هـ): 64 / 2

4- (كلماتهم) في ع

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: 135 / 1

6- الزلزلة / 5

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 73 / 1

النسخ الصحيحة ورواه أيضاً بعض الشارحين(1)(آجال) بالجيم أي أدار كأنه سبحانه حرك الأشياء وردّها في العدم حتى حضر وقتها فأوجدّها، وروى (أجل) بالجيم المشددة أي آخر. (ولاءم بين مُخْتَلَفَاتِهَا) أي جعلها ملتزمة مؤتلفة كما ألف بين العناصر المتخالفة في الطباع وبين النفوس تقول: لاءمت بين القوم ملاءمة إذا أصلحت وجمعت، فإذا اتفق الشيطان فقد التأم (وَعَرَزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلَزَمَهَا أَسْنَاخَهَا) الغريزة الخلق والطبيعة صالحة كانت أو رديئة(2)والسِنْخ بكسر السين وسكون النون الأصل، وفي بعض النسخ (أشباحها)(3)جمع شبح بالشين المعجمة والباء الموحدة والحاء المهملة محرّكة وقد يسكن أي أشخاصها وتغريز الغرائز ايجادها أو(4)تخصيص كل منها(5)بغريزة خاصة بها من قبيل قولهم سبحانه من صَوء الأَصْوَاء، أو من تغريز العود في الارض؛ ليثمر على ما قيل والضمير المنصوب في الزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق فالمعنى جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمة للكليات على ما في بعض النسخ أو راجع إلى الغرائز أي جعل كل ذي غريزة، أو كل شخص بحيث لا تفارقه(6)غريزته غالباً أو مطلقاً (عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَخْنَائِهَا) العامل في عالماً وما بعدها

ص: 160

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: 1 / 135

2- ينظر: العين، مادة (غرز): 4 / 382

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 71، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 23

4- (و) في ح

5- (من الأشياء) في ث، ح

6- (يفارقه) في أ، ث، ر، م، ن، وفي ع: (يفارق) تصحيف

أما الزم لكونه(1)أقرب أو الافعال الثلاثة الأخيرة على الترتيب [أو الاربعة دون ما قبلها بقرينة الفصل](2)، أو العامل في الاول(3)قوله (عليه السلام) انشاء [وابتداً](4)بقرينة قوله: قبل ابتدائها [وفي ما بعده ما بعده](5)والمراد بالحدود أما الأطراف أو الشخصيات أو الحدود الذهنية وبالانتهاء الانتهاء اللازم للحدود أو انقطاع الوجود بانقضاء الزمان المعين لوجودها، [وبالقرائن](6)ما يقترن بها على وجه التركيب، أو المجاورة، أو العروض، والأحناء جمع جنو بالكسر أي ((الجوانب)) (7)أحناء الوادي [معاطفة، و](8)في كلامه (عليه السلام) دلالة على جواز اطلاق العارف على الله سبحانه. ((ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَدَّ كَأَنَّاكَ الْهَوَاءَ)) كلمة ثم(9)ها هنا أما للترتيب الذكري والتدرج في الكلام لا للتراخي في الزمان، ويكون لوجه(10) منها الانتقال [الى التفصيل من الاجمال، ومنها](11)الاهتمام بتقدم المؤخر، أو المقارن لوجه آخر ويستعمل الفاء كذلك، وأما بمعنى

ص: 161

- 1- (لكونها) في م
- 2- [أو الاربعة دون ما قبلها بقرينة الفصل] في ع، ساقطة من أ، ح، ر
- 3- (الجميع) في ث
- 4- [وابتداً] ساقطة من أ، ح، ر، ع، م
- 5- [وفي ما بعده ما بعده] ساقطة من أ، ح، ر
- 6- [وبالقرائن] خرم في م
- 7- الصحاح، مادة (حنو): 6 / 2321
- 8- [معاطفة، و] خرم في م
- 9- [سَكَائِكَ الْهَوَاءِ]) كلمة ثم [خرم في م
- 10- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي (749 هـ): 426 - 429
- 11- [الى التفصيل من الاجمال، ومنها] خرم في م

[الواو] (1) المفيدة للجمع [المطلق كما قيل في قوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ (2) لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (3)، وعلى التقديرين لا يدلّ على تقديم انشاء الخلق على ايجاد الماء والأرض والسّماء، والفتق بالفتح والفتح والشق (4)، والجو، ما بين السماء والأرض، وقيل الفضاء الواسع، والأرجاء جمع الرجا مقصوراً وهي ((التّاحية)) (5) / 9 / قال تعالى: «وَأَلْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا» (6)، وأمّا الرجا من الامل أو الخوف (7) كقوله تعالى: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» (8) أي لا تخافون عظمة الله فممدود والسكّاك بالضم وكذا السكّاكة الهواء الملاقي أعنان السّماء (9)، [السكّانك] (10) جمع سكاكة، وفسد رها ابن الاثير ب((الجو ما بين السّماء والأرض)) (11) وقال: ((ومنه حديث علي)) (12) (عليه السّلام)، والهواء بالمد ((ما بين [السّماء] (13) والأرض)) (14)،

ص: 162

- 1- [الواو] خرم في م
- 2- [المطلق كما قيل في قوله تعالى: ((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ] خرم في م
- 3- طه / 82
- 4- العين، مادة (فتق): 5 / 130
- 5- معجم مقاييس اللغة، مادة (رَجَى): 2 / 495
- 6- الحاقّة / 17
- 7- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (رَجَى): 2 / 494
- 8- نوح / 13
- 9- ينظر: العين، مادة (سكك): 5 / 272، والصحاح، مادة (سكك): 4 / 1591
- 10- [والسكّانك] خرم في م
- 11- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 385
- 12- المصدر نفسه: 2 / 385
- 13- [السّماء] خرم في م
- 14- الصحاح، مادة (هوى): 6 / 2537

ويقال لكلّ خالٍ هواء، ومنه قوله تعالى: «وَأَفْرِدُهُمْ هَوَاءً»⁽¹⁾ أي خالية من العقل، أو الخير، أو من كل شيء فرعاً⁽²⁾ وخوفاً، أو من الطمع في الخير، والمراد بفتق الأ-جواء ايجاد الاجسام في الأمكنة الحالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد، وجواز الخلاء، أو المراد بالجوّ البعد الموهوم، أو أحد العناصر بناء على تقدّم خلق الهواء وهو الظاهر ممّا ذكره عليّ بن إبراهيم⁽³⁾ في تفسير قوله تعالى: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»⁽⁴⁾(5) والظاهر أنّه مضمون الخبر⁽⁶⁾ وقد اختلفت الروايات في أوّل ما خلق الله والجمع بينها بحمل بعضها على الأوليّة الاضافية، وحمل⁽⁷⁾ الاختلاف في بعضها على اختلاف⁽⁸⁾ التعبير عن الصّادر الأوّل كما حرر في حدائق الحقائق⁽⁹⁾ وهذا الكلام لا يدلّ صريحاً على أن

ص: 163

1- إبراهيم / 43

2- (فرغاً) في ر، تصحيف

3- علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، يكنى أبا الحسن، من مصنفي الإمامية، فقيه مفسر، أخذ عنه الكليني من مؤلفاته تفسير القرآن، والناسخ والمنسوخ، والمغازي، والشرائع، والانبياء، والتوحيد، صار ضريراً في آخر عمر توفي في القرن الرابع الهجري. ينظر: الفهرست، الطوسي (ت 460 هـ): 152، والوافي بالوفيات (20 / 6، ولسان الميزان، ابن حجر (ت 852 هـ): 4 / 191، وهدية العارفين: 1 / 678، وايضاح المكنون 2 / 334، والكنى والالقباب، القمي (ت 1359 هـ): 3 / 85، ومستدرک علم رجال الحديث، علي الشاهرودي (ت 1405 هـ): 5 / 278، معجم المؤلفين: 7 / 9

4- هود / 7

5- ينظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت 329 هـ): 1 / 321

6- (الخير) في ع، تصحيف

7- (حمل) في ر

8- (واختلاف) في ر

9- ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: 30، 31

الصّادر الأوّل ماذا ولا على تقدّم الماء على الهواء بل العكس أظهر، وقوله (عليه السّلام): ((وشق الأرجاء)) كالتفسير لفتق الأجواء، أو المراد بالأرجاء الأمكنة والفضاء، وبالأجواء عنصر الهواء، وقوله (عليه السّلام): ((وسكائك الهواء)) بالنّصب كما في كثير من النسخ معطوف على فتق الأجواء أي أنشأ سبحانك سكائك الهواء، والأظهر أن يكون بالكسر معطوفاً على الأجواء أي أنشأ سبحانهُ فتق سكائك الهواء ((فأجرى فيها ماءً متلاًطماً تيارُهُ، مُتراكماً

رَحَاؤُهُ)) اللَّطْم بالفتح في الأصل الصّدر على الوجّه بباطن الرّاحة وفي المثل (لوذات سِوَارٍ لَطَمْتَنِي) (1) قالت امرأة لَطَمْتُهَا [من] (2) لم تكن (3) لها بكفؤ، وتلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضاً كأنّه يلطمه، والتّيار موج البحر (4)، ولجّته، ورَكْم الشيء يركمه [بالضم] (5) إذا جمعه والقي بعضه على بعضٍ، وتراكم الشيء إذا اجتمع (6)، وزخر البحر إذا ((مدّ وكثر ماؤُهُ وارتفعت أمواجه)) (7) أي إنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الرّاحر في الأجواء وخلاه وطبعه أولاً فجرى في الهواء، ثم أمر الرّيح برده وشده [كما يدلّ] (8) عليه [قوله] (9) (عليه السّلام) بعد ذلك حتّى يظهر قدرته ((حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ

ص: 164

1- (مثل يقوله الكريم إذا ظلمه اللّئيم) جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري: 2 / 193

2- [من] ساقطة من م

3- (يكن) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن

4- ينظر: الصحاح، مادة (تير): 2 / 602

5- [بالضم] ساقطة من أ، ر، ع، ن

6- ينظر: الصحاح، مادة (ركم): 5 / 1936

7- لسان العرب، مادة (زخر): 4 / 320

8- [كما يدلّ] خرم في م

9- [قال] خرم في م

العاصِفَةُ، والرَّعْزَعُ الْقَاصِفَةُ)) المتن من كلِّ شيء [ما ظهر منه](1)، والمتن من الأرض ((مَا ارْتَقَعَ وَصَلَبَ)) (2)، والتمتين القويّ، وعصفت الرِّيح اشتدَّ هُبُوبُهَا والرَّعْزَعَةُ بِالزَّايِ والعين المهملة (تحريك الشيء) (3) ليقلعه ويزيله، وريح زعزع وزعازع أي يزعزع الأشياء، وقصفه (4) كضربه قصفا (5) كسره، وقصف الرِّعد وغيره اشتد صوته أي جعل الرِّيح حال عصفها حاملة له فكان متحركا بحركتها أو جعل الرِّيح التي من شأنها العصف والقصف حاملة له والأول أظهر وهذه الرِّيح غير الهواء المذكور أولا كما يدل عليه (6) قول الصادق (عليه السلام) في أجوبة مسائل الزنديق قال: (الرِّيح على الهواء والهواء تمسكه القدرة) (7)، فيمكن أن يكون متقدِّمة (8) في الخلق عليه أو متأخرة عنه أو مقارنة له ويمكن أن يكون المراد بهما مَا تَحْرَكَ مِنْهُ (فَأَمْرَهُمَا بِرِدِّهِ، وَسَدَّ لَطْفَهَا عَلَى شِدِّهِ، وَقَرَنَهُمَا إِلَى حَدِّهِ). أي أمر [الرِّيح] (9) أن تحفظ (10) الماء وتردّه بالمنع عن الجريّ الذي سبقت الإشارة إليه بقوله (عليه السلام): فأجرى فيها

ص: 165

1- [ما ظهر منه] خرم في م

2- لسان العرب، مادة (متن): 399 / 13

3- ينظر: الصحاح، مادة (زعع): الصحاح: 3 / 1225

4- (قصوفه) في ث، تحريف

5- (كصفا) في ع

6- (على) في ر

7- الاحتجاج، الطبرسي (ت 548 هـ): 2 / 100

8- (مقدمة) في ح

9- [الريح] خرم في م

10- (يحفظ) في أ، ث، ح، ع

ماء [فكان] (1) بل [الردّ قد خلى] (2) وطبعه أي عن الجري الذي يقتضيه طبعه وقواه على ضبطه كالشيء المشدود وجعلها مقرونة [الى انتهائه محيطة] (3) به (الهواء من تحتهما فتيق، والماء من فوقها دفيق) أي الهواء الذي هو محل الريح كما مرّ في الخبر، [مفتوق أي مفتوح منبسطة] (4) من تحت الريح الحاملة للماء والماء دفيق من فوقها أي مصبوب مندفق والغرض [انه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب] (5) بالريح الحاملة له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط وهو موضع العجب. (ثم أنشأاً [سبحانه ريحاً اعتقم مهبتها، وأدام مربها]) (6) الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلاً للماء بل مخلوقة من الماء، كما ورد في بعض الروايات، والاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئراً صغيراً بقدر / 9 / ما تجد طعم الماء فإن كان عذباً حفرت بقيتها، ويكون اعتقم بمعنى صار عقيماً، ومنه الريح العقيم التي لا تفتح شجراً ولا تثير سحاباً مائراً، وقال في العين: ((الاعتقام الدخول في الأمر)) (7)، وقال بعض السّارحين: (الشد والعقد) (8)، ولم نجده في كلام اللّغويين، والمهب مصدر بمعنى الهبوب، أو اسم مكان، وربّ يكون بمعنى جمع وزاد ولزم وأقام والمعنى على ما ذكره بعض السّارحين أن الله تعالى ارسلها بمقدار مخصوص

ص: 166

1- [فكان] ساقطة من أ

2- [الردّ قد خلى] خرم في م

3- [الى انتهائه محيطة] خرم في م

4- [مفتوق أي مفتوح منبسطة] خرم في م

5- [انه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب] خرم في م

6- [سبحانه ريحاً اعتقم مهبتها، وأدام مربها]) خرم في م

7- العين، مادة (عقم): 1 / 186

8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 133

يقتضيه الحكمة ولم يرسلها مطلقاً، بل جعل مهبتها ضيقاً كما يُحتفر(1) البئر الصغير في الكبير(2)، فالمهبة اسم مكان أو مصدر على التوسع(3)، وقيلاً لمعنى جعلها عقيمة لا تلقح(4)، وهذا إنما يصح لو كان الاعتقاد متعدياً أو كان مهبتها مرفوعاً لا منصوباً كما في النسخ التي وقفنا عليها ويظهر من كلام بعض الشارحين(5) أنه روى (اعقم) بدون التاء على صيغة الافعال فيصح المعنى المذكور، ويحتمل أن يكون بمعنى شد مهبتها وعقده على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة، وقيل: على تقدير كون اعتقم بالتاء كما في النسخ المراد أنه اخلى مهبتها من العوائق وأنه أرسد لها بحيث لا يعرف مهبتها وهو كما ترى، ومعنى أدامه مر بها إدامة جعلها ملازمة لتحريك الماء وأدامه هبؤها(6). (وأعصفت مجراها، وأبعد منشأها) عصفت الريح أشد هبؤها، ومجراها جريانها، أو اسند إلى المحل مجازاً، وأبعد منشأها أي انشأها من مبدأ بعيد، ولعله ادخل في شدتها والمنشأ بالهمزة على الأصل، أو بالألف للازدواج وكلاهما موجود في النسخ (فأمرها بتصفيق الماء الرخار، وإثارة موج

البحار، فمخصته مخص السقاء، وعصفت به عصفتها بالفضاء) ((الصفق الضرب الذي يسمع له صوت)) (7)، وكذلك التصفيق، والتشديد يدل على

ص: 167

1- (تحتفر) في ع، وفي ن (تحتفر)

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 138 / 1

3- (توسع) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، وما أثبتناه هو المناسب للسياق

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 79 / 1

5- ينظر: معارج نهج البلاغة: 58، وفيه: (ريحا اعتقم واعقم واحد)، وبحار الانوار: 184 / 54 وفيه: (وروي اعقم)

6- ينظر: بحار الانوار: 184 / 54

7- الصحاح، مادة (صفق): 1507 / 4

الشدة، والثوران الهيجان، والإثارة التهييج، والمخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده(1)، والعصف (بالفضاء)(2) يكون أشد لعدم المانع أي أشتد عصفه حتى اضمحل المانع. (تَرُدُّ أَوْلَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَةٌ عَلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ) السَّاجِي هو ((السَّاكِن)) (3) ومنه قوله (عليه السلام): ((ولا ليل داج ولا بحر ساج)) (4)، ((ومار الشيء يَمُور مورا تحرك وجاء وذَهَبَ)) (5) وبه فسّر الأَخْفَش (6)، وأبو عبيدة (7) قوله تعالى: «يَوْمَ

ص: 168

- 1- تاج العروس، مادة (محض): 10 / 150
- 2- (الفضا) في ث، ح
- 3- تاج العروس، مادة (سجر): 6 / 498
- 4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 311
- 5- الصحاح، مادة (مور): 2 / 802، وتاج العروس، مادة (مور): 7 / 496
- 6- سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الاوسط، ويكنى أبا الحسن، أحد نحاة البصرة، أخذ النحو عن أخذ سيبويه، ولقي من لقيه من العلماء، وكان أكبر منه سنأ، وكان معلماً لولد الكسائي، من مؤلفاته: معاني القرآن، والمقاييس في النحو، والاشتقاق، والعروض، والاصوات، توفي سنة (215 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم (ت 438 هـ): 58، وإنباه الرواة: 2 / 36 - 44، ووفيات الأعيان: 2 / 380، 381، والوافي بالوفيات: 15 / 161، 162، والاعلام: 3 / 101، 102
- 7- معمر بن المثنى التيمي البصري من تيم قريش لا من تيم الرباب، وهو مولى لهم، وكنيته أبا عبيدة، ولد في البصرة سنة (110 هـ) من أئمة العلم بالأدب واللغة والاحبار والانساب، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة (188 هـ) وقرأ عليه أشياء من كتبه، صاحب مصنفات كثيرة جدا تصل المائتين منها: بيوتات العرب، والجمع والتثنية، ومجاز القرآن، وأدعية العرب، واسما الخيل، والانسان، والزرع، والشوارد، وغيرها من المؤلفات، توفي في البصرة سنة (209 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 58، ولسان الميزان: 7 / 395، وكشف الظنون: 1 / 26، وهدية العارفين: 2 / 466، 467، ومعجم المطبوعات العربية: 1 / 322، 323، والاعلام: 7 / 272

تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا» (1)(2)، وقال (الضحاك): ((أي تموج موجاً)) (3)، والعُباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه، ويقال: جاؤوا بعبابهم أي بأجمعهم، وعبّ عبابه (4) أي ارتفع وعبّ النبات إذا طال، ورُكّام الماء بالضم ما تراكم منه واجتمع بعضه فوق بعض، وقد ورد في الاخبار أنّ الارض مخلوقة من هذا الزبد، ثم ثار من الماء دخان فخلقت (5) منه السماء ((فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ)) أي رفع الله ذلك الزبد بأن جعل بعضه دخاناً في هواءٍ مفتوحٍ بخلق ما خلق سابقاً، أو برفع ذلك الدخان وفي جو متسع، والانفلاق الاتساع والانفتاح (6)، وقد نطق الكلام المجيد والأخبار المتظافرة بأنّ السماء مخلوقة من الدخان، وإنّها متأخرة في الخلق عن الأرض وظاهر الآيات والاختبار إنّ السموات سبع، والعرش والكرسي ليسا من جنس السماء، لا كما تزعمه الفلاسفة بناء على أصول فاسدة. (جَعَلَ لَ سُدًّا فَمَلَأَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً؛ وَعُلِيَاهُنَّ سُدًّا مُمْفَأً مَحْفُوظاً، وَسُدًّا مَكّاً مَرْفُوعاً) الكف المنع، والسد قف معروف، وقال الجوهري (7) وغيره (8) السقف اسم للسماء، ولعلّ المعروف أنسب بالمقام، وسَمَكَ البيت بالفتح سَقْفُهُ،

ص: 169

1- الطور / 9

2- ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: 231 / 2

3- ينظر: معارج نهج البلاغة: 206 والتبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ): 169

4- (عبابه) في ر، تصحيف

5- (فخلقت) في ر، تصحيف

6- ينظر: لسان العرب، مادة (فهق): 315 / 10

7- ينظر: الصحاح، مادة (سقف): 1375 / 4

8- ينظر: العين، مادة (سقف): 81 / 5، وينظر: تاج العروس: 275 / 12

وسمك الله السماء سمكاً رفعها، والمسموكات السموات أي جعل السماء السفلى التي هي أقرب إلينا، موجاً ممنوعاً من السيلان أما بامساكه بقدرته، أو بأن خلق تحته وحوله جسماً جامداً يمنعه عن الانتشار والسيلان، أو بأن اجمدها بعد ما كانت سيالة وظاهر بعض الاخبار، وهذا الكلام اختصاص الحكم بسماء الدنيا، فقول / 10 / بعض الشارحين (1) أن جميع السموات كانت كذلك فما وجه التخصيص لا- وجه له، وحمل الكلام على تشبيه السماء بالموج في الارتفاع واللون الموهوم توهم والاستدلال على كونها موجاً بارتعاد الكواكب حساً ضعيف جداً، ولعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص، والهدم، والسهق، والخرق إلا بأمره سبحانه، وقول بعض الشارحين عن الله ياطين بعيد ولو كان وصفاً للسماء الدنيا كان وجهاً لقوله تعالى: «إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ» (2) والتخصيص في كلامه (عليه السلام) يناسب أن يكون المراد بالسماء في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا» (3) السماء العليا (بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها) العمد بالتحريك كما في النسخ جمع كثرة لعمود البيت، وكذلك العمود بضمين وجمع القلة أعمدة كأسورة، وقال في العين: العمود بضمين: ((جمع عماد، والأعمدة جمع عمود من حديد أو خشب)) (4) وتذكير الفعل لأنه من أسماء الجمع (5)، والدعم بالفتح أن يميل الشيء فتدعمه

ص: 170

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 80 / 1

2- الصافات / 6، 7

3- الانبياء / 32

4- العين، مادة (عمد): 57 / 2

5- [وتذكير الفعل لأنه من أسماء الجمع] ساقطة من أ، ر، ع، ن

بدعام كما تدعم عروش الكرم ونحوه ليصير له مساكاً ((والدعامه: اسم الخشبة التي يدعم بها))⁽¹⁾، (ويَدْعُمُهَا) في أكثر النسخ⁽²⁾ بالتخفيف مفتوحة العين، وفي بعضها يدعّمها بتشديد الدال على صيغة الافتعال من الادّعام وهو الإتكاء على ما ذكره أهل اللغة⁽³⁾ ولعلّ الأول أظهر، والدسار بالكسر المسمار وجمعه دُسر⁽⁴⁾، ونظم اللؤلؤ جمعه في السلك ومنه نظمت الشعر، والنظام الخيط الذي ينظم به وينظمها بكسر الظاء والتخفيف، وفي بعض النسخ (ينتظمها)⁽⁵⁾ من الانتظام وجاء متعدياً والظاهر أنّ الضمير المنصوب في يدعّمها وينظمها راجع إلى السموات، وارجاعه إلى العليا لا يخلو عن وجه، والى السفلى بقريته قوله (عليه السلام) بعد ذلك: «ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»؛ حيث إنّ الظاهر إرجاع الضمير فيه إلى السفلى ليكون أوفق بقوله تعالى: «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»⁽⁶⁾ لا يخلو عن بعد وإن كان الظاهر رجوع هذا الضمير إلى السفلى لما ذكروا، والزينة أما مصدر كالنسبة أو اسم لما يُزَانُ⁽⁷⁾ به كالليقة لما يلاقُ به أي يُصَلِّحُ [به]⁽⁸⁾ المداد، قال

ص: 171

-
- 1- لسان العرب، مادة (دعم): 201 / 12
 - 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 75 / 1
 - 3- ينظر: الصحاح، مدة (دعم): 1919 / 5، ولسان العرب، مادة (دعم): 202 / 12، وتاج العروس، مادة (دعم): 241 / 16
 - 4- ينظر: العين، مادة (دسر): 225 / 7، والمخصص: 26 / 3
 - 5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 56 / 1، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 75 / 1، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 147، وبحار الأنوار: 187 / 54
 - 6- الصفات: 6
 - 7- (يران) في ث، تصحيف
 - 8- [به] ساقطة من أ، ر

صاحب الكشف (في) قوله تعالى: «بِرِزْنَةِ الْكَوَاكِبِ»⁽¹⁾ يحتملها فعلى الأول أمّا من إضافة المَصْدَرِ إلى الفاعل بأن يكون الكواكب مزينا للأفلاك، أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب وحسّنها لأنها إنما زينت السماء لحسّنها في أنفسها وعلى الثاني فاضافتها إلى الكواكب بياناً⁽²⁾ وتوطين الزينة كما قرئت الآية [به]⁽³⁾ ليس موجوداً في النسخ وزينة الكواكب للسماء أمّا لضوئها، أو⁽⁴⁾ للأشكال الحاصلة منها كالثريا والجوزاء ونحوهما، أو باختلاف أوضاعها بحركتها، أو لرؤية الناس إيّاها مضيئة في الليلة الظلماء، أو للجميع، ولعلّ بعضها أوفق بقوله تعالى: «وَرِزْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ»⁽⁵⁾ ثم إنّ الظاهر من التخصيص⁽⁶⁾ أنّ الكواكب في [السماء]⁽⁷⁾ الدنيا مركوزة أو متحركة بذاتها⁽⁸⁾ كالحيثان في الماء ولا دليل على ما زعمته الفلاسفة كما فصلّ في حدائق الحقائق⁽⁹⁾، والقول بتزيينها بالكواكب المركوزة فيما فوقها لرؤيتها فيها خروج عن الظاهر من غير دليل وقد اعترف بعضهم [بامكان]⁽¹⁰⁾ استقامة⁽¹¹⁾ الاحوال

ص: 172

1- الصفات / 6

2- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 335 / 3

3- [به] ساقطة من ح

4- (و) في أ، ع

5- فصلت / 12. وفي أ: ((انا زينا...))

6- (التخصيص) في أ، وفي ث: (التخصيص)، تصحيف

7- [السماء] ساقطة من أ، ع

8- (بداتها) في ألافصح بنفسها

9- ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: 40، 41

10- [بامكان] ساقطة من أ، ر، ع، ن، وفي م: (مكان)

11- (باستقامة) في أ، ر، ع، م، ن

والاوضاع المشاهدة وإن لم يكن الحال ما زعموه (وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ) المراد بها أمّا الكواكب فيكون كالتفسير لزيينة الكواكب والكواكب ثواقب أي مضيئة ومنه قولهم: استتقب النار إذا استوقدت وحسب ثاقب أي مضي شريف، والمضيء كأنه يتقب الظلمة بنوره أو المراد بها الشهب التي ترمي بها الشياطين فتتقبهم(1) أو تتقب(2) الهواء بحركتها، أو الهواء المظلمة بنورها، وتفصيل الكلام في حدوث الشهب أو كثرتها ببعثة النبي (صلى الله عليه وآله) وأنها من الكواكب أم لا مذكور في حدائق الحقائق(3).

(فَأَجْرَى فِيهَا سِدْرًا مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا) / ظ 10 / وفي بعض النسخ (وأجرى(4) بالواو مكان الفاء، والمراد بالسراج الشمس، قال تعالى: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا»(5)، وقال سبحانه: «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا»(6) قيل لما كان الليل عبارة عن ظل الأرض وكانت الشمس سبباً لزواله كان شبيهاً بالسراج في ارتفاع الظلمة به، والمستطير المنتشر الضوء واستطار تفرق وسطع وأثار الشيء واستثار أي أضاء وقيل ما بالذات من التور ضوء وبالعرض نور ولذا قال تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا»(7)،

ص: 173

1- (فيتقبهم) في ث، تصحيف

2- (يتقب) في ث، وفي ر: (تتقب)

3- ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: 42

4- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 56، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 75

5- نوح / 16

6- الفرقان / 61

7- يونس / 5

لأنَّ التَّوَرَّ أضعف من الضَّوء (1)، وظاهر الكلام مطابقاً لظاهر قوله تعالى: «وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (2) حركة الشَّمْس والقمر في الفلك بذاتيهما والصدِّ مير المجرور أما راجع إلى السفلى كالمنصوب في (زَيْنِهَا) على ما هو الاظهر وحينئذ لا يطابق ما فهم من قوله تعالى: «وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (3) من أن لكل فلکاً آخر، فيمكن أن يكون المراد في الآية كونهما في فلك كما يفهم من كلام صاحب الكشاف (4) حيث جعل التنوين للعووض لا للتنكير أي كلهم يسبحون في فلك، ويؤيد هذا [ظاهر] (5) قوله (عليه السلام) في: (فِي فَلَكٍ دَائِرٍ) وأما راجع إلى السَّمَوَاتِ بقريئة قوله تعالى: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا» (6)، والظرف أَمَا بدل عن فيها فيفيد حركة السَّفلى على تقدير أن يكون الفلك الدائر عبارة عنها ويمكن أن يستفاد حينئذ استناد إحدى الحركتين الخاصّة واليوميّة إلى الفلك والاخرى إلى الشَّمْس والقمر نفسيهما (7)، وأما في موضع الحال عن المنصوبين فيمكن أن يكون المراد بالفلك الدائر فلکاً جزئياً للسَّفلى يكونان مركوزين فيه وقس على ذلك لو عاد الضمير إلى السَّمَوَاتِ، والفَلَكُ بالتحريك كل شيء دائر منه فَلَكَةٌ المِغْزَلُ

ص: 174

-
- 1- (الضوء: ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور ما كان مستفاداً من غيره) الفروق اللغوية: 332
2- يس / 40
3- يس / 40
4- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 571 / 2
5- [ظاهر] ساقطة من أ، ر، ع
6- نوح / 16
7- (نفسها) في ع

بالتسكين، ويقال: فلذلك تُدِي المرأة تفلِكاً إذا استدار (وَسَدَّ تَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ)، قد مرّ تفسير السقف، والرقيم في الأصل ((الكتاب)) (1) فَعِيلٌ بمعنى مفعول، قال ابن الأثير: منه حديث علي (عليه السلام): في صفة السماء (سقف سائر ورقيم مائر يريد به وشي السماء بالنجوم) (2) والمائر المتحرك (3) وليس هذا بالموز الذي قال تعالى: «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» (4)، والكلمات الثلاثة تدل على حركة الفلك في الجملة، ولا ينافي حركة الكواكب حركة ذاتية كما هو مقتضى الظواهر والله تعالى يعلم (ثُمَّ فَتَقَّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ) الظاهر أنّ كلمة (ثم) للترتيب المعنوي فيكون فتق السموات بعد خلق الشمس والقمر بل بعد جعلها سبعة، وخلق الكواكب فيها ويحتمل أن يكون للترتيب الذكرى، والظاهر في المقام أنّ فتقها فصل بعضها عن بعض وهذا غير الفتق الذي فسره به في الرواية قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (5) من أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً بالاستواء، والصلابة فتق الله السماء سبحانه (6) بالمطر، والأرض بالنبات والشجر، ويدل الكلام كغيره من الروايات على بطلان ما زعمت المتفلسفة من تماس الافلاك وعدم الفصل بينها بهواءٍ

ص: 175

- 1- الصحاح، مادة (رقم): 1936 / 5
- 2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 256، وفيه: (ومنه حديث علي رضي الله عنه)
- 3- تاج العروس، مادة (مور): 496 / 7
- 4- الطور / 9
- 5- الانبياء / 30
- 6- (سبحانه) ساقطة من أ، ر، ع، م، ن

ونحوه، والأطوار جمع طُورٍ بالفتح وهو في الاصل ((التارة)) (1) قال الله تعالى: «وَوَدَّ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا» (2) قيل أي طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة، وقيل أي حالاً - بعد حال، وقيل أي خلقكم مختلفين في الصفات أغنياء وفقراء وزمنى واصحاء، والمناسب لكلامه (عليه السلام) في مقام التفضيل ما يقرب من الأخير أي اصنافاً مختلفة في عباداتهم وسيجيء تفصيل أحوالهم وبيان كثرتهم في خطبة الأشباح إن شاء الله تعالى، وفي رواية الهروي (3) / 11 / عن الرضا (عليه السلام) أن الملائكة خلقت قبل السموات، فقبل (4): فتقها كانت في مكان [...] (5) يعلمه الله تعالى (6)، والآيات القرآنية والأخبار المتضافرة صريحة في تجسم الملائكة وانكاره كما يظهر من كلام بعض الشارحين (7) جريباً على أصول المتفلسفين يُعدُّ (8) من إنكار ضروريات الدين (منهمم سَجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِرُ بُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ) السجود والركوع بالصم فيهما جمع ساجدٍ، وراعى وفاعل الصفة يجمع على

ص: 176

1- العين، مادة (طور): 446 / 7

2- نوح / 14

3- عبد السلام بن صالح الهروي بن سليمان بن أيوب ويكنى أبا الصلت، مولى عبد الرحمن بن سمرة، حافظاً للاحاديث، زاهداً، متعبداً، رحل في طلب العلم إلى البلاد، توفي سنة (236 هـ). ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت 463 هـ): 11 / 48 - 52، والانساب، السمعياني (ت 562 هـ): 5 / 638، 639، وسير اعلام النبلاء: 11 / 446 - 448، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف الاتباكي (ت 874 هـ): 2 / 287

4- (فقل) في ح، ر، ع، م، ن

5- [لا] زيادة في أ، ع، لا يقتضيهما السياق

6- ينظر: عيون الاخبار، الصدوق (ت 381 هـ): 1 / 123

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 156

8- (يقرب) في نسخة أ، ر، م

فَعُولٍ إِذَا جَاءَ مَصْدَرُهُ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَالانْتِصَابُ الْقِيَامُ، وَالصَّفُّ تَرْتِيبٌ لَجَمْعٍ عَلَى خَطِّ كَالصَّفِّ فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْحَرْبِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ((كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمْ يَضُمَّ قَطْرِيَهُ فَهُوَ صَافٍ)) (1)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ» (2) أَي نَشَرَتْ أَجْنِحَتَهَا، وَبِالْوَجْهِينِ فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَالصَّافَاتِ صَفًّا» (3) فَقِيلَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُصَدِّقُونَ فِي السَّمَاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّلَاةِ، وَقِيلَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ تَصَفَّ أَجْنِحَتَهَا فِي الْهَوَاءِ إِذَا أَرَادَتْ التَّزُولَ إِلَى الْأَرْضِ وَاقْفَةَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْمُرُهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ بِكَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ الْأَوَّلُ وَفَسَّرَتْ فِي الْآيَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُصْطَفِينَ فِي صَلَوَاتِهِمْ وَجَهَادِهِمْ، وَ (التَّزَايِلُ): التَّبَايُنُ، وَالتَّفَارِقُ، وَالتَّسْيِيحُ هُوَ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّبَرُّتُ مِنَ التَّقَائِصِ، وَالسَّامَةُ الْمَلَالَةُ وَالضَّبْجَرُ، يُقَالُ: سَمٌّ كَعَلِمٍ يَسَامُ سَامًا سَامَةً.

(لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ) غَشِيَهُ كَعَلِمَهُ إِذَا جَاءَهُ أَي لَا يَعْضُرُهُمُ النَّوْمُ وَغَيْرُهُ، وَالْفِتْرَةُ الْإِنْكَسَارُ وَالضَّعْفُ، وَالتَّسْيَانُ خِلَافُ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ كَالسَّهْوِ وَرَبَّمَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا بِزَوَالِ الصُّورَةِ عَنِ الْخِزَانَةِ فِي النَّسْيَانِ، وَظَاهِرُ الْكَلَامِ اخْتِصَاصُ الْأَوْصَافِ بِهَذَا الصِّدْقِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ التَّخْصِيسُ بِهَا أَوْ بَعْضُهَا لِأَمْرٍ آخَرَ غَيْرِ الْاِخْتِصَاصِ (وَمِنْهُمْ أُمَّاءٌ عَلَيَّ وَحِيهِ، وَالسِّنَةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ، وَأَمْرُهُ) الْوَحْيُ فِي الْأَصْلِ أَنْ يَلْقَى الْإِنْسَانَ إِلَى صَدَاحِهِ شَيْئًا بِالِاسْتِتَارِ وَالِاخْتِفَاءِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْكِتَابَةِ وَالِإِشَارَةِ وَالرَّسَالَةِ وَالِإِلْهَامِ، وَالِاخْتِلَافِ

ص: 177

1- مجاز القرآن، أبو عبيدة: 2 / 166

2- النور / 41

3- الصفات / 1

التّردّد ومنه الحديث: (من اختلف إلى المسجد أصاب احدى الثمان)(1)، والقضاء في الأصل القطع والفصل وقضاء الشيء أحكامه وامضاؤه والفراغ(2) [منه(3)] ويكون بمعنى الخلق، وقال الأزهرى(4) القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكلّ ما احكم عمله أو أتم أو ختم أو أدي(5) أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى(6)، قال وجاءت هذه الوجوه كلّها في الحديث والألسنة إلى الرّسل هم الذين أشار سبحانه اليهم بقوله عزّ شأنه: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا»(7)، ولعلّ الاختلاف بالأمر والقضاء أعم من أداء الرّسالة، فيحمل على غيره تحصيلاً للتقابل، قال بعض الشارحين(8): المراد بالقضاء الأمور المقصّية، يقال هذا قضاء الله [أي مقضى الله(9)]، ولا يراد به المصدر، فإنّ معنى ذلك هو سطر ما كان وما يكون في اللّوح المحفوظ بالقلم الالهيّ، وذلك قد فرغ منه كما قال

ص: 178

1- الأماي، الصدوق، (ت 381 هـ): 474، والأماي، الطوسي (ت 460 هـ): 432

2- (الفراغ) في ث، تصحيف

3- [منه] ساقطة من أ، ع

4- محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي، ولد بهراة بخراسان، اشتهر بالفقه واللغة، ارتحل في طلب العلم بعد ان سمع من الحسين بن إدريس وسمع ببغداد من أبي القاسم البغوي، من مؤلفاته: تهذيب اللغة، ووفوائد منقولة من تفسير المزني، وعلل القراءات، والروح، مات سنة (370 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: 310 / 16 - 317، والوافي بالوفيات: 2 / 34، وكشف الظنون: 1 / 515، والاعلام: 5 / 311

5- (أودي) في ع

6- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (قضى): 9 / 211

7- الحج / 75

8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 163، وفيه: (وبالقضاء الامور المقضية إذ...)

9- [أي مقضى الله] ساقطة من ع

صلى الله عليه وآله: ((جف القلم بما هو كائن)) (1)، وفيه نظر واضح (وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ) يمكن أن يكون الحفظه للعباد غير الحافظين عليهم الذين أشار سبحانه اليهم بقوله: ((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ *)) (2) وهم المشار اليهم بقوله تعالى: «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (3) أي بأمر الله / ظ 11 / من أن يقع في ركن، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلو بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل (4)، وملكان بالتَّهَار يتعاقبانه. هكذا ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) وعن أبي عبد الله (عليه السلام) إن الآية إنما نزلت (يحفظونه بأمر الله) (5) وفسرت الحفظه في هذه الآية بالكتابة، وقال في مجمع البيان: ((روي ذلك عن أئمتنا (عليه السلام))) (6)، ويمكن أن يكون المراد بها في كلامه (عليه السلام) هم الكرام الكاتبون بتقدير مضاف وربما فهم من بعض الأخبار اتحاد الكتابة والحفظه والسدنة لأبواب الجنان هم المتولون لأمر الجنان وفتح الأبواب وإغلاقها، وأصل السدانة في الكعبة وبيت الاصنام. ((وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى

أَقْدَامُهُمْ)) في بعض النسخ (في الأرض أقدامهم) وهو أظهر والجمع على ما في

ص: 179

-
- 1- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ): 307 / 1، والمعجم الكبير، الطبراني (ت 360 هـ): 178 / 11، ومجمع الزوائد: 189 / 7
 - 2- الانفطار / 10، 11، 12
 - 3- الرعد / 11
 - 4- (باللبل) في ر، تصحيف
 - 5- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 15 / 6
 - 6- المصدر نفسه: 19 / 6

الأصل أما باعتبار القطعات والبقاع، أو لأنّ كلا من الأرضين السبع موضع قدم بعضهم والوصف على الأوّل بالقياس إلى سائر الطبقات وعلى الثاني بالقياس إلى السماء، وسيجيء بيان تعدد الأرضين وكونها سبعةً إن شاء الله تعالى. ((والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم،

والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم(1)) المروق كالخروج لفظاً ومعنى، يقال: مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر(2)، وسميت الخوارج مارقة لقوله (صلى الله عليه وآله): ((إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم

من الرمية)) (3) وهي فعلية بمعنى المرمية وتفسيرها بالقوس كما وقع لبعض الفضلاء لعله لتوهمها الرمية بسكون الميم وتأويل الخروج منها بالخروج من القوس أو حملها بمعنى ما يرمى به، والأقطار: الجوانب(4)، وأركانهم جوارحهم التي يقومون بها ويستندون إليها، ولعل مناسبة أكتافهم لقوائم العرش قريبا منها أو أنها تشبهها في العظم وقائمة الشيء ما يقوم به والجمع كالمفرد بالهمزة دون الياء(5) على القياس ويمكن أن يكون الموصوفون بهذه الصفات هم الحملة ويناسبه هذه المناسبة (ناكسةً دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة، وأستار القدرة)

ص: 180

1- (أكتافهم) في ع

2- ينظر: الصحاح، مادة (مروق): 4 / 1554 وبحار الانوار 54 / 191

3- مسند أحمد: 1 / 88، وصحيح البخاري (ت 256 هـ): 4 / 179، وصحيح مسلم (ت 261 هـ): 3 / 111، وسنن ابن ماجه (ت 273 هـ):

1 / 60، وسنن الترمذي (ت 279 هـ): 3 / 326، وسنن النسائي (ت 303 هـ): 7 / 119

4- ينظر: الصحاح، مادة (قطر): 2 / 795

5- (الباء) في ث، ع، تصحيف، ينظر: المبدع في التعريف، ابو حيان الاندلسي: 191

((التاكس المطاطي رأسه))⁽¹⁾، وفي اسناده إلى الابصار دلالة على عدم التفاتهم في النكس يميناً وشمالاً، والصمير في (دونه وتحتة) راجع إلى العرش، واللفاع ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان أو غيره، وتلفع بالثوب اذا اشتمل به⁽²⁾، والمراد بمن دونهم أما بعض الملائكة أو البشر أو الجن أو الأعم، وناكسة ومضروبة بالرفع على ما في بعض النسخ وفي بعضها بالنصب، ومتلفعين بالياء⁽³⁾.

(لا- يتوهّمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صمات المصنوعين، ولا يحدونه بالأماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر) لعل [...]⁽⁴⁾ المراد تقديس الملائكة عن اثباتهم لوازم الجسميّة والامكان له سبحانه صريحاً وتويخ المشبهين من البشر ضمناً، والنظائر جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الاشكال، والاقوال، والافعال⁽⁵⁾، (والنظير: المثل في كل شيء)⁽⁶⁾ وفي بعض النسخ (لا يشيرون اليه بالتواظر) أي بالابصار أي لا يجوزون عليه الرؤية وفي بعضها بالمواطن أي الامكنة.

(منها في صفة خلق آدم (عليه السلام):

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا، تُرْبَةً

ص: 181

-
- 1- الصحاح، مادة (نكس): 986 / 3
 - 2- ينظر: تهذيب اللغة، الازهري، مادة (لفع): 402 / 2
 - 3- [وناكسة ومضروبة بالرفع على ما في بعض النسخ وفي بعضها بالنصب، ومتلفعين بالياء] ساقطة من أ، ر، ع، ن، وفي ث، م: (متلفين بالياء)
 - 4- [لعل] زيادة مكرره في ر
 - 5- لسان العرب، مادة (نظر): 219 / 5
 - 6- المصدر نفسه، مادة (نظر): 219 / 5

سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى حَلَصَتْ، وَلَا طَهَّهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، الحَزَنَ بِالْفَتْحِ الْمَكَانَ الْغَلِيظَ الْخَشِنَ وَالْحُزُونَةَ بِالضَّمِّ الْخَشُونَةَ (1)، وَالسَّهْلَ ضِدَّهُ، وَالْعَذْبَ بِالْفَتْحِ الَّذِي لَا مَلُوحَةَ فِيهِ، وَالسَّبِيخَةَ الْأَرْضَ الَّتِي تَعْلُوهَا الْمَلُوحَةُ وَلَا تَكَادُ (2) تَنْبِتُ / 12 / إِلَّا بَعْضَ الشَّجَرِ (3)، وَسَنَّ الْمَاءَ بِالْمَهْمَلَةِ صَبَّهَ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ، وَأَمَّا الصَّبُّ الْمَتَفَرِّقُ الْمُنْقَطِعُ فَهُوَ الشَّنُّ بِالْمَعْجَمَةِ (4) قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مِنْ حَمِيمٍ مَسَّنُونٍ» (5) الْمَسَّنُونُ الْمَتَغَيَّرُ (6)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسَنَّه» (7) فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ، وَقِيلَ: الْمَصْبُوبُ (8)، وَقِيلَ: الْمَحْكُوكُ مِنْ سَنَّ الْحَجَرَ إِذَا احْكَمَهُ (9)، وَالْأَطْهَرُ (10) فِي كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا، وَقَالَ بَعْضُ [11] الشَّارِحِينَ: ((سَنَّهَا بِالْمَاءِ أَي مَلَسَهَا)) (12)، وَاسْتَشْهَدُ (13) بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ (14)، وَقَدْ حَكَاهُ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ قَالَ

ص: 182

-
- 1- ينظر، العين، مادة (حزن): 3 / 161
 - 2- (يكاد) في م
 - 3- ينظر: تاج العروس، مادة (سيخ): 4 / 267
 - 4- ينظر: الصحاح، مادة (سنن): 5 / 2141
 - 5- الحجر / 26
 - 6- ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: 245
 - 7- البقرة / 259
 - 8- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 6 / 113، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 6 / 331
 - 9- ينظر: التفسير الكبير، الرازي: 19 / 180
 - 10- (الاطهر) في ر، تصحيف
 - 11- [بعض] ساقطة من ر، وفي ث: (بغص) تصحيف
 - 12- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 86
 - 13- ينظر: المصدر نفسه: 1 / 86
 - 14- (عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي (ت 104 هـ)، شاعر ابن شاعر كان مقيما في المدينة وتوفي فيها، اشتهر بالشعر في زمن أبيه) الاعلام 3 / 303

لأبيه: ألا ترى عبد الرحمن بن حسان يُشَبَّبُ بِأَبْنَتِكَ؟ فقال معاوية: وما قال؟ قال: قال:

هي زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةِ الْعَوَاصِ *** مَيَّرَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ (1)

فقال معاوية: صدق. فقال يزيد: وإذا ما نسَّبتَها لَمْ تَجِدْها في سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ، قال: وصدق، قال: وأين قوله: ثُمَّ خَاصَّ رُثْها إلى الْقَبَّةِ الْخَضْرَاءِ

تمشي في مَرَمٍ مَسْنُونٍ فقال معاوية: كذب (2)، قوله خاصرتها بالخاء المعجمة والصاد المهملة، قال في العين: ((فَلانٌ مُخَاصِرٌ فَلانٍ أي اخذ بيده في المشي بجنبه)) (3)، ثم ذكر البيت، وخلصت [كنصرت] (4) أي صارت طينة خالصة، وفي بعض النسخ (حتى خضلت) [كفرحت] (5) بتقديم الصاد المعجمة على اللام أي أبتلت (6) يقال: ((بكوا حتى اخضلوا لحاهم أي بلّوها بالدموع)) (7) ولعلّه أظهر، (ولاطها بالبلّة) أي جعلها ملتصقاً بعضها ببعض بسبب البلّة،

ص: 183

-
- 1- هذه الايات وما بعدها قالها حسان في رملة بنت معاوية كذا نسبها ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) 1 / 474. ونسبها أبو فرج الاصفهاني إلى (وهب بن زمعة) المكنى أبو دهب ينظر: الاغاني 7 / 91
 - 2- ينظر: الصحاح، مادة (سنن): 5 / 2139، 2140
 - 3- العين، مادة (خصر): 4 / 183
 - 4- [كنصرت] ساقطة من ث، ر، ع، م، ن
 - 5- [كفرحت] ساقطة من ر، ع، م، ن
 - 6- ينظر: الصحاح، مادة (خضل): 4 / 1685
 - 7- ينظر: لسان العرب، مادة (خضل): 4 / 208

ويقال: لا ط الشيء بقلبي أي لصق به (1)، ولزبت بالفتح أي لزقت (2)، قال الله تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا هُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ» (3).

قيل اللازب واللازم بمعنى أبدلت من الميم الباء، (وقال ابن عباس: اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد) (4)، (فَجَبَلٌ مِنْهَا صُورَةٌ ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ) جَبَلٌ بِالْفَتْحِ أَي خَلَقَ (5)، والأحناء الأطراف جمع حنو بالكسر، والوصول هي الفصول باعتبار (أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمَسَتْ كَتًّا، وَأَصَدَّ لَمَدَهَا حَتَّى صَلَّصَدَتْ، لَوْثَتِ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ) أي جعلها جامدة حتى يكون أجزاءها لازقة بعضها ببعض فلا يتفرق بسهولة، وأصلدها أي جعلها صلبة والصلد من الحجر ((الصلب الاملس)) (6)، واصلصت أي صارت صلصالاً، قال الله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَدَلٍ لِّصَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَّسْنُونٍ» (7) قال أبو عبيدة: ((الصد لصال الطين الحر خلط بالرمق فصار يتصلصل إذا جف، فإذا طبخ بالنار فهو فخار)) (8)، ويتصلصل أي يصوت، قيل: كانت الريح إذا مرت به سمع له صلصله، فلذلك سماه الله تعالى صلصالاً، [وقيل الصلصال المتغير] (9)، وقيل الصلصال الطين اليابس

ص: 184

1- ينظر الصحاح، مادة (لوط): 1158 / 3، وينظر: لسان العرب، مادة (لوط): 395 / 7

2- ينظر الصحاح، مادة (لزب): 219 / 1

3- الصافات / 11

4- مجمع البيان: 299 / 8

5- ينظر: العين، مادة (جبل): 137 / 6

6- تاج العروس، مادة (صلد): 64 / 5

7- الحجر / 26

8- الصحاح، مادة (صلل): 1745 / 5، وينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (ت 210 هـ): 350 / 1

9- [وقيل الصلصال المتغير] ساقطة من ع

يصلصل أي يصوت إذا نقر (1)، واللام في قوله (عليه السلام) (لوقت) يحتمل أن يتعلق بمحذوف أي كائنة لوقت فينفخ (2) حينئذ روحه فيه، ويحتمل تعلقه ب(جبل) أي خلق هذه الصورة لوقت نفخ الروح أو ليوم القيامة ويمكن أن يكون الوقت مدة الحياة، والأجل منتهاها، أو يوم القيامة، ووصف الوقت بالمعدود باعتبار الاجزاء.

(ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ) إضافة الروح إلى ضميره سبحانه للتشريف المفهوم من الاختصاص كبيت الله كما صرحت به الرواية، وفي بعض الروايات في الجواب عن كيفية (3) هذا النفخ أن الروح متحرك كالريح مجانس لها، وإنما اشتق اسمه منها وظهرها غيرها تجسم الروح والأقوال في حقيقته متكررة لا يسع المقام تفصيلها وأدلة تجرده لا تخلو عن كلام (فَمَثَلْتُ إِنْسَانًا ذَا أذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفَكَرَّ يَنْصَرِفُ فِيهَا (4)، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا) مثلت بضم المثناة كما في النسخ ويكونُ بفتحها أي قامت منتصبه، ويقال: مثل إذا زال عن موضعه، والفاعل صَمِير الصَّوْرَةِ، و(إنساناً) منصوب على الخبرية بتضمين الفعل معنى الناقصة كما قيل في قوله تعالى: «فَمَثَلٌ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» (5) أو (6) الحالية كما قيل في مثله، وفي بعض النسخ فمثلت بتشديد

ص: 185

1- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (صل): 12 / 112

2- (فينفخ) في ث، م، م

3- (كنفيه) في ر، تحريف

4- وردت (بها) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 1 / 85، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 21،

ونهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني: 44

5- مريم / 17

6- (و) في ث، ر

المثلثة على صيغة المؤنث المجهول قال ابن الاثير: تقول(1): مثلت بالتخفيف والتثقيب؛ إذا صورت / ظ12 / مثلاً، ومنه الحديث: رأيت الجنة والنار ممثلين في الجدار(2). والإنسان على قول الجوهري هو: ((الانس)(3)أي ((البشر)) (4)بزيادة الالف والتون، قال: ويجمع على أناسي (فتكون)(5)(الياء عوضاً عن التون وتقدير إنسانٍ فعلان، وإنما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل(6)، وقال في العين: ((سمي الإنسان من النسيان والإنسان في الأصل إنسيان؛ لأن جماعته أناسي وتصغيره إنسيان)) (7)ترجع المدّة التي حذفت وهو الياء وكذلك إنسان العين جمعه أناسي(8)قال: ((أناسي مَلْحُودٌ لها في الحَوَاجِبِ(9)) (10)يَصِفُ إبلاً غَارَتْ عيونها من التعب والسَّير، وقال الزوزني(11)

ص: 186

- 1- (يقول) في أ، ث، ع
- 2- النهاية في غريب الحديث والاثر: 4 / 295، وفيه: (يقال... رأيت الجنة والنار ممثلتين في قبة الجدار)
- 3- الصحاح، مادة (أنس): 3 / 904
- 4- المصدر نفسه، مادة (أنس): 3 / 904
- 5- (فيكون) في ث، ح، ع، م، تصحيف
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (أنس): 3 / 904، 905
- 7- العين، مادة (نسي): 7 / 304
- 8- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نسي): 7 / 304
- 9- البيت من البحر الطويل وصدرة: (إذا استوحشت آذانها استأنست لها) ديوان ذي الرمة 1 / 124
- 10- العين، مادة (نسي): 7 / 304
- 11- حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، يكنى أبا عبد الله، عالم بالادب، قاضي، من أهل زوزن بين (هراة ونيسابور) من مؤلفاته: شرح المعلمات السبع، توفي سنة (486هـ). ينظر: كشف الظنون: 2 / 1703، ومعجم المطبوعات العربية: 1 / 981، 982، وهدية العارفين: 1 / 310، والاعلام: 2 / 231

أناسي جمع إنسان العين مشدّد والآخر يخفف(1)ويشدّد، وفي التبيين عن ابن عباس أنه ((انما سمى إنساناً لأنه عهد إليه فنى)) (2)، قال تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيِّئٍ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (3)ويدلّ عليه رواية الصدوق(4)(رضي الله عنه) في العلل(5)ورواية معاني الأخبار وفيها أنّ ((معنى النساء انهنّ انس للرجال)) (6)، والدّهن الفطنة والحفظ، ولعلّ المراد بالأذهان هاهنا القوى المدركة أو الجمع لتعدّد المتعلّقات، والإجالة الادارة والتحريك والفكر جمع فكرة بالكسر وهي الاسم من التّفكر التّأمل، وفي بعض النسخ (يتصرّف بها) (7)، فيمكن أن يراد بالفكر القوى أو المبادئ (يستخدمها) أي يستخدمها والأدوات الجوارح فالفقرة كالتفسير لسابقها أو أعمّ منها ومن القوى (ومعرفة يفرّق بها بين الحقّ والباطل، والأذواق والمَشَامِّ، والألوان والأجناس) يفرّق بضم الراء من قولهم: فرقت بين الشيئين افرق

ص: 187

1- (فحفف) في ر، تصحيف

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري: 37 / 14

3- طه / 115

4- الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، القمي، الملقب بالصدوق، وكنيته أبو جعفر، مفسر فقيه، أصولي، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، من أهل خراسان له مصنفات كثيرة وصلت الثلاثمائة، منها: الخصال، والشرائع، والفضائل، والمواعظ والحكم، والسلطان، ومن لا يحضره الفقيه، وغيرها من المؤلفات، ورد بغداد، وتوفي بالري سنة (381 هـ). ينظر: الفهرست،

الطوسي: 238، وإيضاح المكنون: 12 / 2، ومعجم المطبوعات العربية: 1 / 43، 44، والذريعة: 1 / 67، ومعجم المؤلفين: 3 / 11

5- ينظر: علل الشرائع: 1 / 16

6- معاني الاخبار، الشيخ الصدوق: 48

7- منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 70، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 85

فرقاً وفرقانا، وفي بعض النسخ (يفرق) بالتشديد، والأذواق جمع ذوق وهو في الأصل اختبار الطعم، ولعل المراد الطعم والمشام الروائح، والمراد بالمعرفة أمّا إدراك النفس الناطقة بناء على أنها هي المدركة مطلقاً أو أعم من إدراكها أو إدراك القوى الجزئية فالوحدة جنسية. (معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة⁽¹⁾ من الحرّ والبرد،

والبلّة والجمود، والمساءة والشرو⁽²⁾ معجوناً صفة لقوله (عليه السلام): إنساناً أو حالاً عنه، والطينة أخص من الطين وطينة الإنسان خلقه وجبلته والظاهر أنّ المراد بالألوان الأنواع، والبلّة بالكسر التداوة، والأخلاق جمع خلط بالكسر وهو كل ما خالط الشيء وأخلاق الإنسان أمزجته⁽³⁾ الأربعة، والظاهر أنّ البيان للمجموع [مجملاً⁽⁴⁾] (واستأدى الله سبحانه وتعالى⁽⁵⁾ الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسجود له،

والخنوع⁽⁶⁾ لتكريمته) استأدى وديعته أي طلب اداءها، والعهد المعهود المعروف الذي عاهدوا عليه أو الوصية ومنه العهد الذي يكتب للولاة وعهدت إليه أي أوصيته، أو رعاية الحرمة والحفاظ، والإذعان الذل والخضوع وكذا

ص: 188

-
- 1- (المتباينة) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 1 / 85، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 21، ونهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني: 44
 - 2- (والمساءة والشرو) لم ترد في نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 21
 - 3- (امرحبه) في ر
 - 4- [مجملاً] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن
 - 5- (سبحانه الملائكة) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 1 / 86، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 21، ونهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني: 45
 - 6- (الخنوع) في ع، تصحيف

الخنوع والتكرمة مصدر [كرمه] (1) كالتكريم ولكن التفعيل في غير التاقص قياس مطرد والتفعلة كثيرة لكنها مسموعة وكذا في المهموز اللام نحو تخطئة، وتهنئة، وعن سيبويه (2) أن تفعله لازم في المهموز اللام (3) كما في التاقص (4) وتكون (5) التكرمة للموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يعد لآكرامه، ووديعته سبحانه ما أشار إليه بقوله عز وجل: «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (6) وكان ذلك بعد ما أفسد بنو الجان في الأرض، فطهرها الله منهم وعهد إلى الملائكة في آدم (عليه السلام) قبل خلقه كما ورد في الخبر و13 / (فَقَالَ: «اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» (7) وَقَبِيلَهُ) اختلفوا في هذا السجود بعد الإجماع على أنه ليس للعبادة فقبل كان آدم (عليه السلام)

ص: 189

1- [كرمه] ساقطة من م

2- عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى أبا بشر، الملقب سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة امام النحاة، وأول من بسط علم النحو ولد في إحدى قرى شيراز سنة (148 هـ)، وقدم البصرة فأخذ النحو عن الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب وعيسى بن عمرو، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الاخفش وغيره، وسيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح، توفي شاباً سنة (180 هـ)، صنف الكتاب الذي خط به علم النحو العربي، ينظر: المعارف: 544، واخبار النحويين البصريين، السيرافي (368 هـ)، وانباه الرواة على انباه النحاة، القفطي (ت 625 هـ): 2 / 346 - 360، ووفيات الاعيان، ابن خلكان (ت 681 هـ): 3 / 463 ٪ 465، ومعجم المؤلفين: 8 / 10، والاعلام: 5 / 81

3- (باللام) في ع

4- ينظر: كتاب سيبويه: 4 / 271

5- (يكون) في أ، ر، ع، م، ن

6- سورة ص: 71، 72

7- البقرة / 34

كالقبلة وهو عبادة لله، وقيل السجود هو الخضوع والانقياد، قال (تَرَى الْأَكْمَفِ فِيهَا سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ) (1) [أي] (2) الجبال الصغار كانت مَدْللة لحوافر الخيول ومنه قوله تعالى: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» (3)، وقيل كان تعظيماً لآدم (عليه السلام) وتكرمة له وهذا هو المطابق للأخبار ولكلامه (عليه السلام)، واختلفوا أيضاً في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا، والمشهور بين أصحابنا واليه ذهب الشيخ المفيد (4) (رضي الله عنه) إنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال: وقد جاءت به الأخبار متواترة عن أئمة الهدى (سلام الله عليهم أجمعين) وهو مذهب الإمامية (5) واختار (6) شيخ الطائفة في التبيان أنه منهم قال: (وهو المروى عن أبي عبد الله (عليه السلام) والظاهر في تفاسيرنا) (7)، والأظهر في مقام الجمع بين الأدلة والروايات كما

ص: 190

1- البيت لزيد الخيل الطائي، من البحر الطويل، وصدرة: بجيشٍ تضلّ البلق في حجراته، ديوان زيد الخيل الطائي: 66

2- [أي] ساقطة من ر

3- الرحمن / 6

4- محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن لقمان بن سعيد العكبري البغدادي، ابن المعلم، الملقب بالشيخ الطوسي، ويكنى، أبا عبد الله، كان فقيهاً عالماً بالأخبار وعلم الرجال، وعلم الكلام، والتفسير والنحو والشعر، قوي النفس، كثر البر، صاحب مؤلفات كثيرة منها: الارشاد، وأوائل المقالات، وتهذيب الاحكام، والاستبصار فيما جمعه الشافعي من الاثار، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة (413 هـ). ينظر: فهرست، ابن النديم: 247، وسير اعلام النبلاء: 17 / 344، 345، ولسان الميزان، ابن حجر (ت 852 هـ): 5 / 368، وكشف الظنون: 1 / 71، وهدية العارفين: 2 / 61، 62

5- ينظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد: 133

6- (ولاختار) في ع

7- التبيان في تفسير القرآن: 1 / 150، 151

يستفاد من الأخبار أنه كان منهم بالولاء وكان بينهم بعد إهلاك بني الجان، وفي بعضها أن الملائكة كانت ترى أنه منهم وكان الله سبحانه يعلم أنه ليس منهم فلما أمر بالسجود لآدم ظهر أنه لم يكن منهم، ثم أن الظاهر من كلامه (عليه السلام) أن إبليس كان له في السماء نسل وذرية والذي يظهر من الأخبار أن الملائكة بعد إهلاك الجان سعدوا به وحده فليس اتباعه إلا من نسله، فيمكن أن يكون عدم التعرض لقبيله في الأخبار بناء على عدم الاعتناء، ويحتمل على ظاهر بعض الأخبار من أن حدوث الذرية له كان [...] (1) بعد اهباطه إلى الأرض أن يكون المراد بقبيله طائفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة، وقد فسّر القبيل بالجنود والأعوان كما فسّر بالنسل والذرية، ويمكن أن يكون إسناد الآباء من السجدة إلى القبيل من قبيل إسناد العقر إلى ثمود وسيجيء في كلامه (عليه السلام) (أيها الناس إنما يجمع الناس الرضأ والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضأ، فقال سبحانه: «فَعَقَرُوهَا فَاصْدَبَحُوا نَادِمِينَ» (2)، والقبيل في الأصل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة وجمع القبيل قُبل بضمين، والقبيلة قبائل (3)، قال الاخفش في قوله تعالى: «وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا» (4): ((أي قبيلًا قبيلًا)) (5) ((أُعْتَرَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ،

ص: 191

1- [كان] زيادة مكررة في ع

2- الشعراء / 157

3- ينظر: المخصص: 1 / 120

4- الانعام / 111

5- معاني القرآن، الاخفش: 2 / 501

وَاسْتَوْهَنُوا حَلَقَ الصُّلْصَالِ اعترأ(1) أي غشيه وقصده، ((الحمية: الانفة والانكار)) (2)، [...] (3) يقال: فلان ذو حمية إذا كان ذا غضب وأنفة، والشقوة بالكسر نقيض السعادة (4) والفتح لغة فيه (5) وفي النسخ بالكسر، والتعزز التكبر وحَدَّ التكبر برفع النفس إلى منزلة لا تستحقها واستوهنه أي عده وهنا ضعيفاً وقد مرَّ تفسير الصلصال (فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسَخَطَةِ،

وَاسْتَوْهَنُوا حَلَقَ الصُّلْصَالِ اعترأ(1) أي غشيه وقصده، ((الحمية: الانفة والانكار)) (2)، [...] (3) يقال: فلان ذو حمية إذا كان ذا غضب وأنفة، والشقوة بالكسر نقيض السعادة (4) والفتح لغة فيه (5) وفي النسخ بالكسر، والتعزز التكبر وحَدَّ التكبر برفع النفس إلى منزلة لا تستحقها واستوهنه أي عده وهنا ضعيفاً وقد مرَّ تفسير الصلصال (فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسَخَطَةِ،

ص: 192

1- (اعترأه) في ث، وفي ح: (اعترأه)، تحريف

2- مجمع البيان: 9 / 209، وينظر: لسان العرب، مادة (حمي): 14 / 199

3- [و] زيادة في ح

4- ينظر الصحاح، مادة (شقا): 6 / 2394، وفيه: (الشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة)

5- جاء في الصحاح: ((وأشقاه الله يشقيه فهو شقي بين الشقوة بالكسر وفتح لغة)) الصحاح: 6 / 2394

6- الحجر / 37، 38

7- لسان العرب، مادة (نظر): 5 / 219

8- تاج العروس، مادة (سخط): 10 / 277

9- ينظر: العين، مادة (بلي): 8 / 340

10- الحجر / 36

بعض الشارحين: معناه أنّ الله تعالى قد وعده الابقاء(1)، لا يخلو عن بعد، ويحتمل على بعد أن يراد بالعدة ما وعد الله في عمله، أو اطلع عليه بعض ملائكته من ثواب المُحسّنين وجزاء المسيئين [بعد الابتلاء] (2) بفتنة إبليس وحينئذ فالسخرطة والبليّة والعدة يعم إبليس وسائر المكلفين، ويوم الوقت المعلوم، أمّا يوم القيامة كما يظهر من بعض الروايات، أو يوم نفخ / ظ 13 / الصّور ما بين النَّفخة الأولى والثّانية كما ورد في بعضها، أو يوم يذبحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصّخرة التي في بيت المقدس كما في بعضها، ولا منافاة بينها لجواز أن يراد بالانظار تأخير العذاب إلى يوم الدّين وعدم المُعاجلة في الدّنيا وأن يذبح ما بين النَّفختين، ولعلّ يوم الوقت معلوم لله سبحانه من أعلمه إيّاه لا لأبليس فاندفع ما يتوهم من أنه اغراء بالقيح؛ لأنه إذا علم المكلف آخر أجله أقدم على المعصية بقلب فارغ، فإذا قرب الأجل تاب فيقبل (3) الله توبته على أن قبول التّوبة في إبليس ممنوع، وقيل: إنّما يتم الاغراء لو جاز منه التوبة وقد علم الله أنه لا يتوب للأصرار أو التّسيان أو معلوم له بأنّه يوم المجازاة. (ثمّ أسد كرن سدّ بحانه آدم داراً أرعد فيها عيشته، وآمن فيها محلّته) أرعد عشيته أي جعلها رعداً وهو الواسع الطّيب الذي ليس فيه عناء وتعب والعيش الحياة، والعيشة بالكسر الحالة التي يستمر بها الحياة، وفي بعض النسخ (عيشة) (4) بالفتح بدون التاء، والامن ضدّ الخوف

ص: 193

1- لم اجد هذا القول ولا معناه عند الشارحين

2- [بعد الابتلاء] ساقطة من أ، ع

3- (فتقبل) في ر، تصحيف

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 193

والمحلاة مصدر قولك: حلّ بالمكان، والتعليق تجوز، والمراد بتلك الدار الجنة واختلف في أنها هل كانت في الارض أم في السماء؟ وعلى الثاني فهل [هي] (1) جذّة الخلد أم غيرها؟ والأدلة لا تخلوا عن تعارض والتفصيل في حدائق الحقائق (2) (وحذرته إيليس وعداوتيه) كما قال تعالى: «قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى» (3) (فأغترته عدوّه نفاسه عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه، والعزيمة بوهنه) اغتر أي طلب غفلته وأتاه على غرة منه والغرة [بالكسر] (4) (الغفلة) (5)، واغتر فلان بالشيء أي خدع به (6)، ونفست عليه الشيء وبالشيء بالكسر نفاسته بالفتح إذا لم تره له أهلاً، ونفست به أيضا بالكسر أي تجلت به، والمقام بالضم مصدر أقام إقامة، ولا- مقام لكم أي لا اقامه لكم ويكون للموضع أيضا (7)، وهذا الكلام يشعر بأنّ جنّته كانت جذّة الخلد، ولعل المراد بالأبرار الملائكة، والعزيمة والعزم في الأصل توطين النفس على الفعل والقطع عليه ويستعمل بمعنى الجد والصبر والثبات على الأمر والقوة (8)، والوهن هو ((الضعف)) (9) وهذا البيع كان بالأكل من الشجرة واختلفت الأقوال والأخبار في الشجرة و

ص: 194

1- [هي] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن

2- ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: 66

3- طه / 117

4- [بالكسر] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م، ن

5- الصحاح، مادة (غرر): 768 / 2

6- ينظر: المصدر نفسه: 768 / 2

7- ينظر: الصحاح، مادة (قوم): 2017 / 5

8- ينظر: لسان العرب، مادة (عزم): 399 / 12، 400

9- القاموس المحيط، مادة (وهن): 276 / 4

وجه الجَمْع ما يدل عليه رواية(1)الهروي عن الرضا (عليه السلام) من أنها تحمل أنواعاً(2)، وظاهر هذا الكلام كغيره من الآيات وغيرها صدور المعصية عن آدم (عليه السلام) وذلك عمدة ما استند به المخطفون لأنبياء الله (عليهم السلام)، وقد بسطنا القول في إزالة شبههم في حدائق الحقائق(3)(وَاسْتَبَدَلْ

بِالْجَذَلِ وَجَلًّا، وَبِالْغَيْثِ نَدْمًا) جَذَلَ كَفَرِحَ لَفْظًا وَمَعْنَى(4)جَذَلًا مَحْرُكَةً، وَالْوَجَلَ بِالتَّحْرِيكِ ((الخوف)) (5)، وَعَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِنَّ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدَيْهِ مِثْلُ الْأُودِيَةِ(6) (ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَةً) بَسَطَ لَهُ أَي وَسَّعَ عَلَيْهِ وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ الْبَاسِطُ؛ لِأَنَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ وَيُوسِّعُهُ عَلَيْهِمْ وَيُوسِعُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ بَعْدَ الضَّرِّيقِ وَنَقَلَهُمْ مِنَ الْعَسْرِ إِلَى الْيُسْرِ(7)، وَالضَّمِيرُ فِي تَوْبَةٍ أَمَّا رَاجِعٌ إِلَى آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَالضَّمِيرِ فِي لَهُ أَوْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ كَالضَّمِيرِ فِي رَحْمَتِهِ وَكَلِمَةٍ (فِي) لِلطَّرْفِيَّةِ(8) الْمَجَازِيَّةِ، أَوْ لِلْسَّبَبِيَّةِ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهَا، (وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَةً) أَي اسْتَقْبَلَهُ بِهَا بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهَا، يُقَالُ: لَقِيَ زَيْدٌ خَيْرًا فَيَعِدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا ضَعُفَتِ الْعَيْنُ عَدِّي إِلَى الْمَفْعُولَيْنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا»(9)

ص: 195

1- (رواية) في ع، تحريف

2- ينظر: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 1 / 274

3- ينظر: حدائق الحقائق: 70، 71

4- ينظر: الصحاح، مادة (جذل): 4 / 1654

5- العين، مادة (وجل): 6 / 182، والقاموس المحيط، مادة (وجل): 4 / 63

6- ينظر: معاني الاخبار، الشيخ الصدوق: 269

7- ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاجي (ت 337 هـ): 99

8- (للطرفية) في ر، تصحيف

9- الانسان / 11

والكلمة تقع (1) على القليل والكثير (2)، يقولون: قال امرؤ القيس في كلمته أي قصيدته، ففرداها لا ينافي لفظ الجمع في قوله تعالى: «فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» (3)، وقد ورد في الكلمات روايات / 14 / وفي عدّة منها أنه توسل بالخمس أصحاب الكساء (4)، وفي رواية في تفسير قوله تعالى: «فَأَتَمَّهُنَّ» (5) يعني (الى القائم (عليه السلام) اثني عشر اماماً تسعة من ولد الحسين (عليه السلام)) (6) (ووعده المرء إلى جنّته) المرء هو الرد وظاهره أنّ جنّة آدم (عليه السلام) هي جنّة الخلد، ولو تمّ الدليل على خلافة لا يابى عن التأويل (فأهبطه إلى دار البليّة وتناسل الذريّة) البليّة والبلوى والبلاء واحد ويكون في الخير والشر وأصلها الامتحان والاختبار كما مر (7)، وقد تخصّ بالشر ولا يابى عنه المقام وإن كان التعميم أظهر، والنسل الولد وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض (8) (وذرأ الخلق يذرءهم ذرءاً أي خلقهم ومنه الذرية وهي نسل الثقلين) إلا أنّهم تركوا همزها وقيل: (الذرء مختصّ بخلق الذرية) (9)، [والظاهر] (10) من العطف أنّ الاهباط كان بعد قبول التوبة،

ص: 196

- 1- (يقع) في ر، تصحيف
- 2- ينظر: الصحاح، مادة (كلم): 2023 / 5
- 3- البقرة / 37
- 4- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: 175 / 1
- 5- البقرة / 124
- 6- مجمع البيان: 375 / 1
- 7- ينظر: النص المحقق: 22
- 8- ينظر: لسان العرب، مادة (نسل): 660 / 11
- 9- المصدر نفسه، مادة (ذرأ): 79 / 1، 80
- 10- [والظاهر] ساقطة من أ، ع

وبه قال بعض المفسرين (1) ويطابقه (2) ترتيب الكلام في سورة طه (3) وغيرها (4)، لكنه خلاف ظاهر (5) الأخبار، والمشهور بين المفسرين وظاهر قوله تعالى في سورة البقرة (6) وهو أقوى من دلالة الترتيب، ويمكن أن يكون المراد بالاهباط في كلامه (عليه السلام) إبقاء في الأرض للتكليف والتنازل (7) لا النزول قبل استقرار الأمر ومهبطه (سرنديب) (8) على ما يظهر من بعض الأخبار (9) و(أبو قبيس) (10) أو الصفا على ما يدل عليه بعضها ويمكن الجمع بحمل بعضها على المسكن وقد اتفقت كلمة أهل الملل قاطبة سوى المجوس على أن أول البشر هو آدم (عليه السلام)، وزعمت الفلاسفة ومن يحدو

ص: 197

1- التبيان، الطوسي: 1 / 171، 172، وجوامع الجامع، الطبرسي: 2 / 505

2- (وبطائفه بترتيب) في أ

3- (فأكلا منها فبذت لهما سواء تهما وطفقا يخصصان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى * ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى * قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه / 122، 121

4- [وغيرها] ساقطة من أ، ر، ع، ن، وفي ث: (وغير)

5- (ظاهر) في ر، تصحيف

6- البقرة / 38، 37

7- ينظر: مجمع البيان: 1 / 171

8- (هي جزيرة عظيمة في بحر هرkend بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً... وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه ادم عليه السلام يقال له الرهون) معجم البلدان، الحموي: 3 / 216

9- ينظر: تفسير البحر المحيط: 2 / 92، الكامل في التاريخ، ابن الاثير: 1 / 36، 37

10- (أبو قبيس بلفظ التصغير كأنه تصغير قيس النار: وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهة إلى قعيقعان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقها قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس؛ لأنه أول من بنى فيه قبة، قال أبو المنذر هشام: أبو قبيس الجبل الذي بمكة كناه ادم عليه السلام بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم من مرتين نزلتا من السماء على أبي قبيس) معجم البلدان: 1 /

حذوهم إلى أنه لا أول لنوع البشر، والمجوس لا يعرفون آدم ونوحاً وأول البشر عندهم (كيومرث)(1) ولبعض الشارحين في هذا المقام حكاية تأويلات واهية تؤدي إلى ردّ القرآن وإنكار الأديان ومن الله العصمة والتأييد.

(وَاصَّطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ)، الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر وهو افتعال من الصّفوة للاتخاذ، وصفوة الشيء مثلثة(2) خياره وخلصته أي أتخذ الصفوة للنبوة(3)، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس شبه خلوصهم من التّفائض والفساد بخلوص الصّافي من الكدر وسائر الأدناس، والولد محرّكة وبالضمّ والكسر والفتح واحد وجمع(4) وفي النسخ بالتحريك، وقول بعض الشّارحين أنّ الولد لا يقال على الواحد والجمع؛ لأنه مصدر في الأصل(5)، فاسد، والوحي في الأصل أن يلقي الإنسان إلى صاحبه كلاماً بالاستتار والاختفاء [كما مرّ(6)]، ويطلق على وحي النّبوة والإلهام والإشارة والكتابة، والميثاق العهد مفعال من الوثاق وهو في الأصل حبل أوقيد يشدّ به الأسير

ص: 198

1- (وتفسير كيومرث هو الحي الناطق وقد ورد في تواريخ الهند والعجم ان كيومرث هو ادم عليه السلام) الملل والنحل 1 / 233
2- وهو من باب المثلث المتفق المعاني ((يقال: أخذت صفة الشيء وصدف فوته وصدف فوته: أي أخلصه وأفضله)) المثلث، البطليوسي: 2 /

213

3- (صفوة الانبياء للنبوة) في ح

4- ينظر: الصحاح، مادة (ولد): 2 / 553

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 100

6- [كما مر] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن

والدابة(1)، والرّسالة بالكسر وبالفتح اسم من الارسال وهو((التّوجيه)) (2)، وفي النسخ بالكسر [...] (3) والامانة الأمان والثقة، ويكون بمعنى صدّ الخيانة وما اتّمنت عليه، وفي بعض النسخ (وعلى تبليغ الرّسالة ذمامهم) والذّمّ بالكسر ((الحرمة)) (4) وهي مالا تهتك، ولعلّ المعنى أخذ على اداء الوحي منهم ميثاقاً وعلى التبليغ أماناً يوم الميثاق أو في غيره أو أكّد عليهم القيام بما أمروا به (لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَدْدَادَ مَعَهُ) العَهْدُ ما عاهدوا عليه وأقروا بأن لا يزولوا عنه، أو الوصّية ويكون بمعنى الحفاظ ورعاية الحرمة والمراد بعهد الله إليهم ما أشار [إليه] (5) سبحانه بقوله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (6) قَالُوا بَلَى (7) أَوْ (8) مَا وَصَّاهُمْ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ / ظ 14 / بطاعته والاجتناب عن مساخطه قال الله تعالى: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ (9) أَوْ مَا فطرهم عليه وركزه في عقولهم من القوة على معرفته والعلم بوجوب عبادته وحق الله ما يجب على العباد القيام به وينبغي الوفاء به، وجهله عدم العمل بمقتضاه أو إنكاره، وعدم معرفته،

ص: 199

1- ينظر: تاج العروس، مادة (وثق): 472 / 13

2- المخصص: 225 / 3

3- [وبالفتح ايم من الارسال وهو التوجيه وفي النسخ بالكسر] مكررة في ر

4- الصحاح، مادة (ذمم): 1926 / 5

5- [إليه] ساقطة من ح

6- (بربهم) في أ، ع

7- الاعراف / 172

8- (و) في ث، ح

9- يس / 60

والأنداد جمع نِد بالكسر وهو مثل الشيء الذي يضاذه في أمره ويقال: نادّه أي خالفه(1)، والكلام إشارة إلى وجه الحكمة الإلهية في بعث الانبياء (عليهم السلام).

(وَأُجِبَّ التَّهْمُ الشَّيْطَانُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَافْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ) اجتالتهم أي أدارتهم واستخفّتهم فجالوا معهم في الضلال يقال: جال واجتال إذا ذهب وجاء، ((واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه، والجائل الزائل عن مكانه)) (2) ولما كانت المعرفة هي العهد والفترة ومن شأنها الثبات عليها جعلها (عليه السلام) مكانا لهم، والافتطاع (3) الأخذ وفي الحديث أو ((يقتطع بها مال امرئ مسلم)) (4) أي يأخذه لنفسه، وواتر اليهم أي أرسلهم متفرقين بينهم فترة وزمان، ومنه مواترة الصّوم أن تصوم يوماً وتفطر يوماً وتقضيه (5) وترا وتراً، وأتبع بعضهم بعضاً، كما روى عن ابن عباس (6) في قوله تعالى: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا» (7)، وقال في العين: المتواترة: (8) المتابعة (9)، وفي القاموس:

ص: 200

1- لسان العرب، مادة (ندد): 420 / 3

2- لسان العرب، مادة (جول): 131 / 11

3- (والافتطاع) في م، وفي ر: (الافتطاع)

4- مسند أحمد: 1 / 377، وينظر: صحيح البخاري: 3 / 75، وينظر: سنن ابن ماجه: 2 / 778

5- (يقضيه) في أ، ع

6- ينظر: مجمع البيان: 7 / 191

7- المؤمنون / 44

8- (المواترة) في ر

9- نص الخليل: ((المواترة: المتابعة)) العين، مادة (وتر): 8 / 133

واتر أي ((تابع)) (1) وليس كما ظنَّه الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد (2) اقتصاراً على ما في الصحاح (3) قال: وهذا ممَّا تغلظ فيه العامة فظنَّه كما ظنَّ القطب (4) الراوندي (5) أن المراد به المرادفة والمتابعة. (ليستأدوهم ميثاق

فَطَرْتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوْا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثَبِّرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ) استبداء (6) الميثاق المطالبة بما عاهدوا عليه وفطرة الله هي الملة التي خلق الله الناس عليها ولأجلها وأمرهم بالتمسك بها قال الله تعالى: «فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيَّهَا» (7)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة حتى يكون [...] (8) أبواه هما اللذان

ص: 201

1- القاموس المحيط، مادة (وتر): 152 / 2

2- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدائني المعتزلي هو من الفضلاء المشيعين والنبلاء المتبحرين، موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة، ولد في المدائن سنة (586 هـ)، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وكان على اطلاع واسع بالتاريخ وبرع في الانشاء، وله شعر جيد، من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، والقصائد العلويات، والعبقري الحسان في الادب، والاعتبار على الذريعة في اصول الشريعة، مات في بغداد، واختلف في سنة وفاته فقيل سنة (655 هـ) وقيل سنة (656 هـ) وهو الأشهر. ينظر: الوافي بالوفيات: 46 / 18، وكشف الظنون: 1586 / 2، وهدية العارفين: 507 / 1، ومعجم المطبوعات العربية: 1 / 29، والذريعة: 10 / 4، والاعلام: 289 / 3، ومعجم المؤلفين: 106 / 5

3- جاء في الصحاح: ((المواترة: المتابعة، ولا- تكون المواترة بين الاشياء إلا- إذا وقعت بينهم فترة، وإلا فهي مدركة ومواصلة، ومواترة الصوم: أن تصوم يوماً وتقطر يوماً أو يومين، وتأتي به وترّاً وترّاً، ولا يراد به المواصلة؛ لأنَّ أصله من الوتر)) الصحاح، مادة (وتر): 843 / 2

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 99، 100، وفيه: (كما ظنَّ الراوندي)

5- قال القطب الراوندي: ((و)) (واتر)) أي تابع)) منهاج البراع في شرح نهج البلاغة: 77 / 1

6- (استبداء) في أ، ع، تصحيف

7- الروم / 30

8- [يكون] زيادة مكررة في ع

يهودانه وينصّرائه ويمجّسانه(1)، أو ما سبق في يوم أخذ الدّرية والاشهاد، وقيل في تفسير الآية: المراد بالفطرة ما دلّهم عليه ابتداء خلقه للأشياء(2)؛ لأنّه خلقهم وركّبهم وصورهم على وجه يدل على أن لهم صناعات قادراً عالمياً قديماً واحداً لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وإضافة الميثاق يحتمل اللامية والبيانية ونسيان النعمة ترك القيام بواجب شكرها والحجّة والبرهان والاحتجاج أقامته وفيه إشارة إلى قوله تعالى: «لَيْتَآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»(3)، وثار الغبار إذا سطع وارتفع وأثاره غيره وأثاره الدفينة اخراجها والإضافة في دفائن العقول، أما بمعنى في أي العلوم الحقه والعقائد اليقينية الكامنة في العقول لترك النظر في الدلائل والبراهين، أو بمعنى اللام أي العلوم التي يمكنها استخراجها، فكأنها(4) لها أو بيانية والمراد بدفائن العقول [العقول](5) المنغمرة(6) في الجهالات المُستترة بها واثارتها إزالة الشبهة وإزاحة الجهالات عنها وحينئذ يمكن أن يراد بالعقول الصّور العقلية (وَيُرْوَهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ؛ مِنْ سَمْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ) المقدرة مثلثة(7) الدالّ المقدرة أي القوة، وفي النسخ بالضم، وآية الشيء علامته، والسقف سقف البيت واسم للسماء والأول أنسب وإن أريد بالسقف السماء،

ص: 202

1- ينظر: صحيح البخاري: 2 / 104 والفائق في غريب الحديث: 3 / 39

2- ينظر: الكشف: 3 / 222

3- النساء / 165، وفي ع، تحريف: ((لئلا يكون على الناس حجة بعد الرسل))

4- (وكانها) في أ، ن، وفي ع: (أو كأنها)

5- [العقول] ساقطة من أ، ث، ع

6- (المنغمرة) في ث

7- من الثلث المتفق المعاني، يقال: ((وقدوت عليه مقدرة ومقدرة ومقدرة)) المثلث، الطليوسي: 2 / 146

والمهاد بالكسر ((الفراس)) (1) والموضع يهياً للصبي واسم للأرض أيضاً (2)، والوضع مقابل الرفع وراءة الآيات التنبيه على دلالتها وهي كالبيان لإثارة دفاثن العقول ويمكن / و15 / تعميم الأول على بعض الوجوه. (وَمَعَايِشٌ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالٌ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٌ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٌ تَتَّبَعُ عَلَيْهِمْ) المعاييش جمع معيشة وهي ما تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة، والعيش الحياة والعيش الهنيئ أن يأتيك الرزق من غير كدّ وتعب، والياء في معاييش لا تقلب همزة في الأكثر (3) وكذا كلّ ما وقع بعد الف الجمع فيه واو أو ياء ليست بمدة زائدة سواء كانت أصلية كما في مقاوم ومرائب، أو زائدة للإلحاق كجداول وعثائر، فيبقى على حالها وإن كانت الواو والياء مدّة زائدة في المفرد قلبت همزة كما في تائف وكبائر وكذا في صيغة فاعل ممّا أعلّ فعله نحو قائل وبائع بخلاف نحو عاور، وقد يهمز معاييش (4) تشبيهاً لمعيشة بفعيلة (5) وكذا قد يهمز المنائر في جمع منارة تشبيهاً لها بفعاله، والفصيح المناور والتزم الهمز في مصائب تشبيهاً لمُصيبة بفعيلة (6)، ومنهم من يرى الهمز في معائش لحناً

ص: 203

1- لسان العرب، مادة (مهد): 410 / 3

2- ينظر المصدر نفسه: 411 / 3

3- ينظر: المنصف، ابن جني: 308، 307 / 1

4- (معا) في ع

5- ينظر المنصف، ابن جني 308، 307 / 1، وشرح شافيه ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي: 3 / 134، ومنها قراءة نافع وابن عامر، وعبد الرحمن الأعرج، وزيد بن علي، والأعمش بالهمزة في قوله تعالى: ((ولقد مكناكم في الأرض وجعلناكم فيها معاييش قليلاً ما تشكرون)) الأعراف / 9، ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 4 / 353، 354، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري: 8 / 165

6- شرح شافيه ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي: 3 / 134 وفيه: (والتزم الهمز في مصائب) وينظر: المبدع في التصريف: 192

واسناد الاحياء إلى المعاش (1) من قبل الإسناد إلى السبب العادي، ولعلّ المراد بالإحياء إبقاء الحياة، والأجل: غاية الوقت ومدّة الشيء (2) وإفناء الأول بالبلوغ، والثاني بالإقضاء والإسناد من قبيل الإسناد إلى المقارن، والأوصاب الأمراض جمع وصّب بالتحريك (3)، والهرم محرّكة ((أقصى الكبر)) (4) يقال: هرم كفرح واهرمه الدهر، وقيل ولعلّ المراد به لازمة من الوهن والضعف وأحداث الدهر نوائبه التي تحدث يوماً فيوماً، والتتابع التوالي والكلمة في النسخ بحذف إحدى التائين (وَلَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنَزَّلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ) التي بالهمز من النبأ وهو الخبر؛ لأنّ النبي مخبر عن الله سبحانه وبلا همز وهو الأكثر وهكذا في النسخ أمّا تخفيف من المهموز بقَلْبِ الهمزة ياء، أو لأنّ أصله من الثبوة بفتح النون وسكون الباء أي الرفعة؛ لأنّ النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق (5)، وقد سبق في شرح خطبة الكتاب الفرق بين النبي والمرسل والتوصيف من قبيل التخصص أو تأكيد على الترادف (6)، والحجّة ((البرهان)) (7) ولزومها كونها بحيث لا ترفع، والمراد بها الإمام المنصوص عليه، والمحجّة ((جادة الطريق)) (8)، والقائمة الدائمة

ص: 204

1- (المعاش) في م

2- ينظر: العين، مادة (أجل): 178 / 6

3- ينظر: لسان العرب، مادة (وصب): 797 / 1

4- لسان العرب، مادة (هرم): 607 / 12

5- ينظر: الصحاح، مادة (نبأ): 2500 / 6

6- ينظر: النص المحقق: 2

7- المصدر نفسه، مادة (حجج): 304 / 1

8- تاج العروس، مادة (حجج): 318 / 3

المستمرة التي لا يترك (1) العمل، والمراد بها الشريعة والترديد لمنع الخلو كما اشعر به كما أول الكلام.

(رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قَلَّةٌ عَادِدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ) أي: هم رسل كذلك و((التقصير في الامر: التواني فيه)) (2) وقصر به أي جعله مقصراً، وفي بعض النسخ (يقصر) بالياء المثناة من تحت.

(مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَايِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ) الغابر الماضي والآتي وهو من الأضداد (3) والمراد الثاني بقريظة السابق أي من نبي سابق عرف من يأتي بعده بيان الله أو متأخر عرفه وبيته للناس نبي قبله كما بشر عيسى (عليه السلام) بنبينا (صلى الله عليه وآله)، ويمكن أن يكون الفاعل في عرفه الضمير الراجع إلى الله سبحانه أي متأخر بين الله له من كان قبله من الأنبياء (عليهم السلام) وهذا أنسب بالقريظة السابقة من وجه (على ذلك نسلمت القرون، ومضت الدهور، وسلمت الآباء، وخلفت الأبناء)، قال بعض السارحين: (نسلت القرون أي ولدت) (4)، وقال بعضهم (5): ((أي درجت (6) ومضت مأخوذة (7) من نسل ريش الطائر ونسل الوبر اذا وقع)) (8)

ص: 205

- 1- (ترك) في ر
- 2- الصحاح، مادة (قصر): 794 / 2
- 3- ينظر: الاضداد، الانباري: 129
- 4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 102 / 1
- 5- (بعضهم) في ث، تصحيف
- 6- (ورجت) في ث
- 7- (مأخوذ) في ث، ر، ح
- 8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 200 / 1

وسقط، والأظهر أنه من قولهم: نسل في العدو ينسل كيضرب إذا أسرع(1) قال الله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ»(2)، والقرن ((الوقت من الزّمان)) (3)، وقيل: عشرة، وقيل: عشرون وهكذا إلى ثمانين، وقيل مائة [سنة] (4)، (5) [قالوا: مسح رسول الله رأس غلام وقال: عَشْرَ قَرْنًا، فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ] (6)، وقيل: مائة وعشرون سنة (7) (8) والدّهر ((الزّمان / ظ 15 / الطّويل)) (9)، أو الزّمان مُطلقاً أو ألف سنة، وسلف مثل طلب أي ((مضى)) (10)، وسلفُ الرجل أبأوه [وقرأته] (11) المتقدّمون، والخلف بالتسكين والتحريك من يجيء (12) بعد من مضى وخلف أي بقي، قال الله تعالى: «خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ» (13) (إلى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ

ص: 206

-
- 1- ينظر: الصحاح، مادة (نسل): 1830 / 5
 - 2- يس / 51
 - 3- تاج العروس، مادة (قرن): 444 / 18
 - 4- [سنه] ساقطة من أ، ع
 - 5- ينظر: الازمنة والأمكنة: 177
 - 6- ينظر: الفايق في غريب الحديث: 79 / 3، والنهية في غريب الحديث والاثر: 51 / 4
 - 7- ينظر: الازمنة والأمكنة: 177
 - 8- [قالوا: مسح رسول الله رأس غلام وقال: عَشْرَ قَرْنًا، فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ، وقيل: مائة وعشرون سنة] ساقطة من ث
 - 9- ينظر: تاج العروس، مادة (دهر): 427 / 6
 - 10- تاج العروس، مادة (سلف): 279 / 12
 - 11- [قرأته] ساقطه من أ، ر، ع، ن
 - 12- (يحي) في ح
 - 13- مريم / 59

سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (1) لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ، وَتَمَامِ (2) نَبِيِّتِهِ (الْبَعْثُ): ((الْإِسْأَلُ)) (3)، وَسَمَى نَبِيًّا مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَعْلِيمًا، أَوْ الْهَامًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَقَاوُلًا بِحَمْدِ الْخَلْقِ لَهُ لِكَثْرَةِ خِصَالِهِ الْحَمِيدَةِ، وَقِيلَ لِحَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَقَدْ سَمَاهُ يَوْمَ سَابِعِ وِلَادَتِهِ لِمَوْتِ أَبِيهِ قَبْلَهَا سَمِيَّتْ أَبْنُكَ مُحَمَّدًا وَلَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِكَ وَلَا قَوْمِكَ، فَقَالَ: رَجَوْتُ أَنْ يَحْمَدَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ رِجَاءَهُ، وَالْعِدَّةُ الْوَعْدُ، وَإِنْجَازُهُ إِحْضَارُهُ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ [سُبْحَانَهُ] (4) أَمَّا فِي نَبِيِّتِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: إِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (5)، وَلَعَلَّ الْأَوْلَى إِرْجَاعُهُ أَيْضًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَيْ بَعَثَهُ لِيَتِمَّ بِهِ النَّبُوَّةُ وَيَخْتَمَّ بِهَا (مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْدُ هُورَةَ سِمَاتِهِ، كَرِيمًا مِيْلَادُهُ) الشَّهْرَةَ وَضُوحَ الْأَمْرِ، وَالسَّمَةِ ((الْعَلَامَةُ)) (6) يُقَالُ: وَسَمْتُهُ وَسَمًا وَسِمَةً إِذَا أَثَرَتْ فِيهِ، وَالْمِيْلَادُ الْوَقْتُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ، وَالْمَوْلِدُ الْمَوْضِعُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ (7)، وَيُظْهَرُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ الْقَامُوسِ أَنَّ الْمَوْلِدَ لِلْوَقْتِ أَيْضًا، وَقَدْ تَضَافَرَتِ الرَّوَايَاتُ بِأَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِقْرَارِ بِنَبُوَّةِ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَبِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَالْأُثْمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) وَسَمَاتِهِ الْكَرِيمَةَ وَأَعْلَامَ نَبُوَّتِهِ مَذْكُورَةَ فِي كُتُبِ الْمَعْجَزَاتِ

ص: 207

- 1- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 101 / 1
- 2- (إتمام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 101 / 1، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 23
- 3- العين، مادة (بعث): 112 / 2
- 4- [سبحانه] ساقطة من أ، ث، ر، م
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 102 / 1
- 6- تاج العروس، مادة (وسم): 726 / 17
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (ولد): 554 / 2

وغيرها من كتب الأخبار، وأما ميلاده (صلى الله عليه وآله)، فالمشهور بين أصحابنا أنه اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول(1)، وذهب محمد بن يعقوب الكليني(2) (رضي الله عنه) إلى أنه اليوم الثاني عشر منه(3) وهو الذي صححه الجمهور وكرم ميلاده أبهر من الشمس في رابعة النهار (وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منشرة، وطرائق متشتتة) الملة ((الدين والشريعة))(4)، والهوى مقصورة ميل(5) النفس إلى شيء وما أحبته والجمع الأهواء(6)، والطرائق جمع طريقة وهي الحالة وطريقة الرجل مذهبه(7)، والتشتت التفرق والانتشار(8) والحمل أما مبالغة أو على حذف مضاف أو تقدير مبتدأ أي مللهم ملل متفرقة وهكذا وذكر الأهواء والملل يفيد فائدة التأكيد، أو الملل ما سببه النبي وإن نسخ بعضها والأهواء ما وضعوه بميل طبائعهم والطرائق أعمّ منهما أو الأهواء ما وضعوه للأغراض الدنيوية، والطرائق ما اتبعوه لخطاء (بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى

ص: 208

1- ينظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت 449 هـ): 72

2- محمد بن يعقوب بن أسحاق الكليني الرازي، ويكنى أبا جعفر، فقيه إمامي، ثقة عارف بالأخبار، من أهل كلين (بالري)، من كتبه الكافي صنفه في عشرين سنة، والرد على القرامطة، ورسائل الأئمة، توفي سنة (329 هـ) في بغداد. ينظر: الفهرست، الطوسي: 210، 211، وإكمال الكمال، ابن ماكولا (ت 475 هـ): 7 / 186، والذريعة: 6 / 179، 180، والاعلام: 7 / 145

3- ينظر: الكافي، الكليني: 1 / 439

4- الصحاح، مادة (ملل): 5 / 1821

5- (مثل) في ع، تصحيف

6- ينظر: لسان العرب، مادة (هوا): 15 / 372

7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (طرق): 1 / 221

8- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شتت): 2 / 48

غَيْرِهِ) الإلحاد في الأصل ((الميل والعدول عن الشيء)) (1)، والانحراف عَنِ الاستقامة ومنه للحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الصَّريح الذي يحفر في وسطه (2)، ويطلق على المرء والجِدالِ ومن المشبهة لله بخلقه المجسِّمة ومن جوِّز عليه سُبحانه الحركة والانتقال والحلول في الأجسام ومعانقة الاولياء، ومنهم طائفة من عبدة الأوثان يقولون: نعبد أصنامنا؛ لأن الله تعالى قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصُّور (3)، واليهود والنَّصارى أن أثبتوا الابن على الحقيقة وإلا فهم من الملحدين (4) في أسمائه، ومن هؤلاء عبدة الأوثان الذين اشتقوا لأصنامهم أسماء من أسماء الله تعالى كاللآت (5) من الله، والعزي (6) من العزيز (7) والمناة (8) من المنان (9) كما قيل، ومنهم من أطلق اسمه على غيره كمن يسمِّي الصنم الهاً (10) والمُسيلمة رحمن اليمامة (11)، أو سمي الله

ص: 209

- 1- تاج العروس، مادة (لحد): 237 / 5
- 2- ينظر: لسان العرب، مادة (لحد): 388 / 3
- 3- ينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد الأزرقى: 126 / 1
- 4- (فمن الملحدين) في ر
- 5- صخرة مربعة كانت بالطائف اخذوا يعبدوها، وكان سدنتها من تقيف بنو عتاب بن مالك، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وقد بنوا عليها بناء. ينظر: الاصنام، الكلبي: 16
- 6- وهي أعظم الاصنام عند قريش، كانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح، وكانت بوادي من نخلة الشامية يقال له حُرَاض. ينظر: الاصنام، الكلبي: 16
- 7- ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: 109
- 8- من أقدم الأصنام، كان منصوباً على ساحل البحر بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تعظمه، وتذبح حوله. ينظر الاصنام: 13
- 9- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: 218 / 2
- 10- ينظر: تفسير البيضاوي: 25 / 4
- 11- ينظر: الكشاف: 98 / 3

تعالى بما لا يجوز تسميته به كتسميته أبا (العزير) والمسيح من غير إرادة المعنى الحقيقي كما مرّ وهذه الوجوه ذكروها في تفسير قوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» (1)، لكن في كلامه (عليه السلام) إدخال من زعم (2) الصنم الها على الحقيقة في المشير إلى غيره أولى، ومن زعم (3) الأصنام شفعاء عند الله وقال: «مَا / و 16 / نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» (4)، واقتصر على التسمية فهو داخل في الملحد في اسمه وأما المشيرون إلى غيره فمنهم عبدة الأوثان لوقالوا بأن الجسم المنحوت خالق للعالم وقد استبعد طائفة أن يقول أحد (5) به للعلم الضروري بخلافه، ومنهم الثنوية القائلون بالتور والظلمة، ومنهم الدهرية الذين قالوا: «مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» (6) وكانوا يسبون الدهر إذا لم يدركوا ما املوا (7)، ومنهم عبدة الشمس والقمر والكواكب ونحوهم من أصحاب الملل الباطلة (8) (فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنقَذَهُمْ

بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ) أنقذهم أي نجاهم والظاهر أن المكان هاهنا مصدر كان

ص: 210

1- الأعراف / 180

2- (رغم) في أ، ع تصحيف

3- (رغم) فيع، تصحيف

4- الزمر / 3

5- (أخذ) فيع، تصحيف

6- الجاثية / 26

7- ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: 1 / 207، وينظر: البداية والنهاية، ابن كثير: 1 / 143

8- ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: 2 / 259، 258

الثَّامَّة (ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1) لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ) لقاء الله كناية عن المصير إلى دار البقاء والمشهور أن وفاته (صلى الله عليه وآله) كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عرة من الهجرة قبض مسموماً ذكره الشيخ رحمه الله في التهذيب (2)، وقال محمد بن يعقوب (رضي الله عنه): قبض (صلى الله عليه وآله) لاثنتي عر ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين وهو ابن ثاث وستين سنة (3)، وفي تفسير الثعلبي (4) أنه (صلى الله عليه وآله) قبض يوم الاثنين [الليلتين] (5) خلتما من ربيع الأول حن زاغت الشمس (6) (وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ البَلْوَى؛ فَقَبِضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً (صَدَىَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (7))، [و] (8) في بعض النسخ فاكرمه بالفاء، ومقارنة البلوى مكان مقام البلوى [والبلوى] (9) والبلية والباء واحد وأصلها الامتحان والاختبار كما سبق (10) والأنسب أن يراد بها الآفات والمصائب

ص: 211

1- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 101 / 1

2- ينظر: تهذيب الاحكام، الطوسي (ت 460 هـ): 2 / 6

3- الاصول من الكافي، الكليني: 439 / 1

4- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ويكنى أبا إسحاق من أهل نيسابور، أحد أوعية العلم، كان بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، من مؤلفاته: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والعرائس في قصص الانبياء، توفي سنة (427 هـ). ينظر: سر أعمام النبء: 430 - 437، وكشف

الظنون: 1131 / 2، و معجم المطبوعات العربية: 663 / 1، و الاعام: 212 / 1

5- [الليلتين] ساقطة من أ

6- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (427 هـ): 290 / 2

7- (صلى الله عليه واله) لم تذكر في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 101 / 1

8- [و] ساقطة من أ. ر

9- [والبلوى] ساقطة من أ

10- ينظر: النص المحقق: 22

(وَحَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَ الْأَنْبِيَاءَ فِي أُمَّمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرَكُوهُمْ هَمَلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عَلِمَ قَائِمِ كِتَابِ رَبِّكُمْ (1)، مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ) خَلَّفَ بالتشديد أي ترك وراءه، والهمل محرقة ضوَال الإبل التي تركت مهملة لا رعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها (2)، ومثلها النَّفْسُ إلا أنَّ النَّفْسَ (3) لا- يكون إلا ليلاً والهمل يكون ليلاً ونهاراً (4)، يقول: تركتها هملاً أي سُدَى إذا أرسلتها ليلاً ونهاراً بلا راع (5)، والطريق يذكر ويؤنث تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى (6)، والعلم محرقة ((الجبل) (7) والمنصوب في الطريق والمنار يهتدي بها، و(كتاب ربكم) منصوب على أنه عطف بيان لما في قوله (عليه السلام): مَا خَلَّفَ الْأَنْبِيَاءَ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، وَالْعِلْمُ الْقَائِمُ هُوَ

القرآن، أو الشريعة التي كان تخليف القرآن سبباً في وضوحها، وظهورها، ويكون مبنياً منصوباً على أنه حال من فاعل (خَلَّفَ)، وفي لالمراد بما خَلَّفَ هو الإمام (عليه السلام) أي نصب فيكم وصياً ونصَّ عليه على سنن الانبياء (عليهم السلام) فيكون قوله (عليه السلام): إذ لم يتركوهم هملاً إشارة

إلى الدليل على وجوب نصب الإمام ومبنيّاً حالاً من مَفْعُولِ خَلَّفَ، وكتاب منصوباً على أنه مفعول مبنياً وكذا حلاله، وحرامه على البدلية من الكتاب،

ص: 212

1- (ربكم فيكم) في نهج البلاغة، صبحي صبحي الصالح: 24

2- ينظر: لسان العرب، مادة (همل): 710 / 11

3- (النفس) في أ، ع تصحيف

4- ينظر: الصحاح، مادة (نفس): 1022 / 3، ومفردات ألفاظ القرآن: 819

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (همل): 1854 / 5

6- ينظر: المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني (255 هـ): 147

7- الصحاح، مادة (علم): 1990 / 5

وهذا الوجه وإن كان لا يخلو عن بعد لفظاً إلا أنه أقرب معنى فإنَّ بيان الحلال والحرام، والفرائض، والفضائل وغيرها على الوجه التفصيلي هو وظيفة الإمام وشأنه (عليه السّلام)، ويحتمل أن يتكلّف على الوجه الأوّل لظهور الإشارة إلى نصب الإمام (عليه السلام) بأن يقال تبيينه (صلى الله عليه وآله) للحلال والحرام هو نصه على الإمام (عليه السّلام)، فالمبين هو الرّسول (صلى الله عليه وآله)، ولكن بنصب الإمام (عليه السّلام) والمراد بالحلال أمّا المُباح، أو ما يشمل المكروه (وَفَرَائِضُهُ وَفَضَائِلُهُ) أي وأجباته ومندوباته، أو ما يشمل المكروه (وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ) النسخ على وجوه [نسخ] (1) القرآن بالقرآن، وبالسنّة والسنّة بهاويه والأمثلة المذكورة في محلّها (وَرُخْصَةٌ وَعَزَائِمَةٌ) الرخصة / ظ 16 / في الأمر خلاف التشديد، وعزائم الله ما قطع الله على العبد بفعله، والعزم هو القطع على الأمر والجد فيه (2)، والرخصة كقوله تعالى: «فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» (3)، والعزيمة كقوله [تعالى] (4): «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ» (5) (وخاصّة وعمامة) يمكن أن يراد [...] (6) بالخاص مالا يجري في سائر المكلفين كقوله تعالى: «وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» (7) وان يراد [...] (8) بالعام

ص: 213

1- [نسخ] ساقطة من ح

2- ينظر: الصحاح، مادة (عزم): 5 / 1985

3- البقرة / 173

4- [تعالى] ساقطة من ث، ح، ن، م

5- الاسراء / 78

6- [به] زائدة في ح

7- الاحزاب / 50

8- [به العام] في ث، ح، م

المخصّص كقوله تعالى: [1] والعام على الأوّل كقوله تعالى: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ» (2)، وعلى الثاني كقوله تعالى: «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (3) (وعِبْرَةٌ وَأَمْثَالَةٌ) العبرة بالكسر ما يعتره الانسان ويستدلّ به على غيره، والمثل بالتحريك وبالكر كالشبه بهما وقد مرّ بيانه في شرح خطبة الكتاب (4)، والكتاب الكريم مشحون بالعبر من أحوال الماضين ودلائل القدرة، وضروب الأمثال «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا» (5) (وَمُرْسَلَةٌ وَمَعْدُودَةٌ) الإرسال الإطلاق والإهمال (6)، والحدّ الفصل بن السّيين (7)، والظّاهر أن المراد بالمرسل والمحدود المطلق والمقيد كقوله تعالى: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» (8)، وقوله سبحانه: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ» (9) (وَمُحْكَمٌ

هُوَ مُتَشَابِهُهُ) المحكم مأخوذ من احكمت الياء إذا اتقنته (10)، والمتشابهات من

الأشياء المتماثلات وذكروا في محكم القرآن ومتشابهة وجوهاً أظهرها ما روي

عن جابر أن المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه خلافه (11)، سمي متشابهاً

ص: 214

1- [] بياض في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن

2- النور / 32

3- البقرة / 282

4- ينظر: النص المحقق: 4

5- البقرة / 26

6- ينظر: لسان العرب، مادة (رسل): 11 / 285

7- ينظر: العين، مادة (حد): 3 / 19

8- النساء / 92

9- النساء / 92

10- ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: 1 / 207

11- ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (ت 370 هـ): 2 / 4، و متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب (ت 588 هـ): 1 / 2

لتماثل معانيه وتشابهها في الفهم، أما المحكم فكقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا»(1)، والمتشابه فكقوله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»(2) (مُفَسَّرًا جَمَلَهُ(3) وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ) التفسير الإبانة(4) وكشف المغطى والغامض من الكلام خلاف الواضح (بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقٍ عِلْمِهِ، وَمُوسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ) الظرف(5) متعلق بمحذوف تقديره حال كون الكتاب دائر أو هو دائر بن ما كلف العباد بعلمه كقوله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»(6) وبين ما لم يكلفوا به كالمتشابهات ومقطعات أوائل السور. (وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ، مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ) ذهب أصحابنا وجمهور العامة إلى جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة(7)، وأنكره الشافعي(8) (9)، وهذا الكلام حجة عليه

ص: 215

1- يونس / 44

2- طه / 5

3- (مجمله) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 24

4- (التفسير الأول الانابة) في ح

5- (الطرف) في ر، تصحيف

6- محمد / 19

7- ينظر: أصول السرخسي، السرخسي (ت 490 هـ): 67 / 2

8- محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع بن السائب بن عبد الله بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي، ويكنى أبا عبد الله، ولد سنة (150 هـ) بعسقلان مات أبوه وهو صغراً فنشأ يتيماً، سكن مع أمه في مكة وهو ابن سنتين، عرف بفطنته وذكاءه، وحفظه، أفتى وهو ابن عشرين عاماً، وهو أحد الامة الاربعة عند أهل السنة، من مؤلفاته: اختاف الحديث، واثبات النبوة والرد على البراهمة، والاماء الصغرى، المبسوط في الفقه، مات في مر سنة (204 هـ). ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت 346 هـ): 3 / 436، و سر اعام النبء: 5 / 10، 6، وهدية العارفين: 9 / 2، و معجم المؤلفن: 32 / 9، و الاعام: 26 / 6

9- ينظر: الرسالة، الشافعي: 106

وأما بالأحاديث فأكثر العلماء على عدمه، وقد مثلوا له بنسخ حسب الزانية(1) حتى تموت بالرجم، والجلد والتغريب(2) والجز على تفصيل وخلاف وفيه كلام. (وَوَاجِبٌ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٌ فِي الْكِتَابِ تَزَكُّهُ) مثل له بعض الشارحين بصوم عاشوراء قال: ((كان واجباً بالسنة، ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب)) (3)، وفيه نظر لعدم دلالة هذا الإيجاب على ذلك النسخ، وإنما التأسخ أمر آخر وإن قارن نزول الآية، ومثل بعضهم بالتوجه إلى بيت المقدس حيث نسخ بالآية، وفيه نظر لبعدها إطلاق الرخصة على إيجاب الترك، ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ» (4) حيث دلت السنة على أن القصر عزيمة وكذلك آية الصفا والمروية(5) وبقوله تعالى: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا» (6) الآية حيث دلت السنة على حرمة غير ما ذكر في الآية، والمناقشة(7) في إطلاق الأخذ والترك هين ولا ضرورة في الحمل على النسخ المصطلح فتأمل. (وَبَيِّنَ وَاجِبَ بَوَاقِيهِ (8) وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ) كالواجبات المؤقتة والمحرمات في الأوقات المخصوصة، قال تعالى: «وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا

ص: 216

-
- 1- (الرائية) في ث، ر
 - 2- (التعريب) في ث، وفي ع: (التعزير)، تحريف
 - 3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 109 / 1
 - 4- النساء / 101
 - 5- «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» البقرة / 158
 - 6- الانعام / 145
 - 7- (والمناقشة) في أ، (والمناقسة) في ر
 - 8- (لوقته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 102 / 1

دُمْتُمْ حُرْمًا»(1)، وفي بعض النسخ لوقته باللام بدل الباء (ومبأين بين محارمه،

من كبير أو وعد على نيأته، أو صد غير أصد له غفرأته) المبأينة المفارقة وبأين وبين كذا وكذا أي جعلهم فارقاً له، والمحارم جمع محرم بالفتح وهو الحرام و((الوعد يستعمل في الخر والشّر، يقال: وعده شراً، ووعده شراً)) (2) (فإذا اسقطوا الخير والشّر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشّر الاعداد

والوعد) (3) / و 17 / قال الشاعر:

وإنّ وإن أو وعدته أو وعدته *** لمخلف إعدادي ومنجز موعددي (4)

والتيران جمع نار وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نوية والجمع نور وأنور

ونيران أيضاً انقلبت الواو ياء لكرة ما قبلها (5)، وارضد أي اعد وهياً ورضده أي ترقبه، والغفران مصدر، يقال: غفر الله له غفراً ومغفرةً وغفراناً، وكلمة مبأين في النسخ بالجر على صيغة الفاعل والمفعول معاً، وقال بعض الشارحين: الواجب أن يكون مبأين (6) بالرفع لا بالجر فإنه ليس (بمعطوف) (7) على ما قبله إلا- ترى أن جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده، أو الشيء ونقيضه؛ وقوله عليه السلام (8): ((ومبأين بن محارمه) لا نقيض له ولا ضد

ص: 217

1- المائدة / 96

2- الصحاح، مادة (وعد): 551 / 2

3- المصدر نفسه، مادة (وعد): 551 / 2

4- البيت لعامر بن الطفيل، من البحر الطويل: ديوان عامر بن الطفيل: 360 وقد رود فيه: وإني وإن أو وعدته أو وعدته لأخلف إعدادي وأنجز موعددي

5- ينظر: التكملة: 403

6- (ومبأين) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 106 / 1

7- (معطوفاً) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 106 / 1

8- (وقوله: ومبأين) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 106 / 1

له؛ لأنه ليس القرآن العزيز على قسمين: أحدهما مباين بن محارمه، والآخر

غير مباين، فإن ذلك لا يجوز، فوجب رفع (مباين) وأن يكون خير مبتدأ محذوف (1)، وفيه نظر إذ (الظاهر) (2) من المباينة بن المحارم تقسيمها إلى قسمين وظاهر أن بعض الآيات ليس فيها ذلك فالمعنى أن الكتاب بن مباين وبين ما ليس كذلك ونظره الفقرة التالية له، وقال بعضهم: ((ومباين بن محارمه عطف على المجزورات السابقة والياء (3) مفتوحة وفي معنى الكلام وتقديره لطف فإن المحارم لما كانت هي محال الحكم المسمى بالحرمة صار المعنى: وبن حكم مباين محاله هو الحرمة)) (4)، ولا يخفى أنه على تقدير كسر الياء يمكن أن يكون الضمر في محارمه راجعاً إلى الكتاب، أو إلى الله تعالى ويكون المعنى أن الكتاب بن ما يفرق بين المحارم، وما ليس كذلك ثم إن كلامه (عليه السلام) يدل على انقسام الذنب إلى كبر وصغر كما ذهب إليه طائفة من أصحابنا منهم المحقق وأكثر المتأخرين وهو المطابق لظاهر قوله

سبحانه: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» (5)، وقوله عز وجل: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ» (6) واللمم صغائر (7) الذنوب (8) على المشهور

ص: 218

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 106 / 1

2- (الظ) في ث، ح

3- (الباء) في ر، تصحيف

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 222 / 1

5- النساء / 31

6- النجم / 32

7- (صعائر) في أ

8- ينظر: الصحاح، مادة (لمم): 2032 / 5

ويدلّ على الانقسام كثير من الأخبار ولا ينافي ذلك اشتراك الذنوب في مخالفة أمره سبحانه، والنهي عن استصغار الذنب؛ لأنّ غفران الصغائر إنّما هو تفضّل من الله سبحانه وإنجاز للوعد، لا أن(1) العبد يستحقّ العفو عنه وعقابه عليها ظلم كما زعمته المعتزلة، قال شيخ الطائفة (رحمه الله) في التبيان(2) بعد حكاية قول المعتزلة: ((فعلى مذهب المعتزلة من اجتناب الكبائر وواقع الصغائر فإنّ الله يكفر الصغائر عنه ولا يحسنّ مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذة بالصغائر ومتى واخذه بها كان ظلماً وعندنا أنّه يحسنّ من الله تعالى أن يؤاخذ العاصي بأيّ معصيته فعلها ولا يجب عليه اسقاط عقاب معصيته لمكان اجتناب ما هو أكبر منها غير انا نقول إنه تعالى وعد تفضّلاً منه أنّ من اجتناب الكبائر يكفر عنه ما سواها بأن يسقط عقابها عنه تفضّلاً ولو واخذه بها لم يكن ظالماً ولم يعين الكبائر التي إذا اجتنبها كفر ما عداها لأنه لو فعل ذلك لكان اغراء بها عداها وذلك لا يجوز في حكمته تعالى)) (3) (انتهى)، ولعلّ مراده (رضي الله عنه) بقوله قبل هذا الكلام المعاصي وإن كانت كلّها عندنا كبائر من حيث كانت معصيته لله تعالى فإننا نقول إنّ بعضها أكبر من بعض ففيها إذاً كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه نفي الصغر عن بعض الذنوب بمعنى عدم استحقاق من فارقها(4) العقاب وكون العقاب عليها ظلماً(5) لا عدم الانقسام إلى قسمين وغفران بعضها تفضّلاً منه سبحانه

ص: 219

- 1- (لأن) في، ث، ع
- 2- (البيان) في، ع، تحريف
- 3- التبيان في تفسير القرآن: 3 / 183
- 4- (قارفا) في، أ، ر، ع، م، تصحيف، وفي ث: (قاومها)، تحريف
- 5- (ظلماً) في، ث، تصحيف

كما زعمه الطبرسي (1) (رحمة الله) في كتاب مجمع البيان (2) حيث اسند القول

بأن الذنوب كلها كبائر إلى اصحابنا ولا يخفى على من راجع الكتابين أن

التباين في أكثر المواضع كالأصل لهذا الكتاب ولو كان مراد الشيخ (رحمه الله)

نفي الانقسام مطلقاً لم يكن لسقوط العقاب عما سوى الكبائر (3) تفضلاً وأن

المؤاخذه ليس ظلماً، ولعدم تعين الكبائر / ظ 17 / التي إذا اجتنبها (4) المكلف كفر الله عنه ما عداها كما صرح به معني، وكون المراد باجتنب الكبائر في الآية وفي كلامه اجتناب الذنوب والمنهيات بأسرها الأ واحدة من المعاصي كانت أصغر من جميعها حتى يكون ذلك الاجتناب مكفراً لتلك السيئة، ويكون الجمع في الآية باعتبار تعدد المكلفين، أو تكرر صدورها من مكلف بعيد غاية البعد، وفي رواية الصدوق (رضي الله عنه) عن الصادق (عليه السلام) (من اجتنب الكبائر كفر الله عنه جميع ذنوبه) (5)، وذلك قوله عزّ

وجل: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» (6)، ولعلّ في قول الشيخ (رحمه الله) المعاصي وإن كانت كلها

ص: 220

1- الفضل بن الحسن بن الفضل، أمن الدين، أبو عبي الطبرسي من علماء الإمامية، مفسر، محقق، ترجع نسبته إلى طبرس، من مؤلفاته: تفسر مجمع البيان، و تاج الموالي، و جوامع الجامع، الكاف الشاف من كتاب الكشاف، وغيرها، توفي سنة (548 هـ)، ينظر: معجم المطبوعات العربية: 2 / 1227، وهدية العارفين: 1 / 820، والذريعة: 5 / 268، و الاعلام: 5 / 148

2- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: 3 / 70

3- ينظر: الكبائر، محمد الذهبي (ت 748 هـ): 24

4- (اجتنبها) في ر

5- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 3 / 575

6- النساء / 31

عندنا كبائر من حيث كانت معصيته لله ايماء إلى ما ذكرنا من أن المراد نفي الظلم على تقدير المعاقبة لا ما يفهم من ظاهر القول بأن اطلاق
الكبر والصّدغ اضافيّة والله تعالى يعلم، وقد قال بنفي الانقسام وكون الوصف اضافياً طائفة من العامة واسندوه إلى ابن عباس وغيره من
المفسرين، وقد فصلنا الكلام فيه في كتاب حدائق الحقائق(1) ولا يذهب عليك أن ظاهر الآية وكلامه (عليه السلام) لا يدل على خصوص
ما ذهب اليه المعتزلة كما زعمه بعض الشارحين(2). (ويبين مقبول في أدنائه، وموسع في أقصاه) مثلوه بالقراءة فإن القليل منها مقبول،
والكثير منها موسع مَرَّخَصٍ في تركه ومنها (وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ) الفرض في اللّغة ((التوقيت)) (3) و ((التقدير)) (4) وأصله من
(فرض القوس وهو الحز الذي يقع فيه الوتر))، ويطلق على الواجب مطلقاً وعلى ما دل القرآن على وجوبه، وقيل: الفرض أكد من
الواجب، وقيل: الفرض الواجب بجعل جاعل؛ لأنه فرضه على صاحبه، والواجب قد يكون واجباً من غير جعل جاعل فالفرض على هذا هو
الواجب الذي لم يستقل العقل في الحكم بوجوبه، والحج بالفتح في اللغة القصد المتكرر أو مطلقاً(5)، والحج بالكسر الاسم، وفي النسخ
بالفتح(6).

ص: 221

- 1- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 112 - 119
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 106
- 3- القاموس المحيط، مادة (فرض): 2 / 339
- 4- تاج العروس، مادة (فرض): 10 / 123
- 5- ينظر: العين، مادة (حج): 3 / 9
- 6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 106

وقيل الفتح والكسر لغتان، وخصّص في الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة، ويمكن أن يحمل في كلامه (عليه السلام) على المعنى اللغوي، والحرام كما في بعض النسخ ماله حرمة والحرمة كلّ ما لا يجوز انتهاكه وسمّيت الكعبة حراماً لأن الله عزّ وجل حرم أن يصاد صيدها أو يعضد شجرها أو يختلي خلاهاً أو يؤخذ لقطتها إلا على وجه أو يخرج الجاني منها (الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً

لِلْأَنَامِ) القبلة ((الجهة)) (1) وكلّ ما يستقبل والحالة التي تقابل (2) الشيء غيره عليها كما أنّ الجلسة هي الحال التي يجلس عليها ثم صارت علماً لما يستقبل في الصلاة (3) والظاهر من هذا الكلام كون القبلة عين الكعبة ولما كان (4) تكليف الدّاس مطلقاً كما هو ظاهر اللفظ بالتوجه إلى عينها حقيقة من قبيل التكليف بما لا يطاق فإرادة الجهة بالنسبة إلى البعيد غير بعيد، وعرفها بعض الاصحاب بأنها السّمّت الدّي يحتمل كون البيت فيه ويقطع بعدم خروجه عنه لإمارة شرعية (يَرِدُونَهُ وَرُذِ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ (5) إِلَيْهِ وَهُوَ (6) الْحَمَامِ) ورود الماء حضوره للشرب، والماء ورد بالكسر والتشبيه في الشوق والازدحام، وقيل في عدم اطلاعهم على أسرار الحج و[و] (7) ظائفه (8)، و الولوه كما (9) في

ص: 222

1- لسان العرب، مادة (قبل): 11 / 545

2- (يقابل) في ث، ح، م، تصحيف

3- ينظر: تاج العروس، مادة (قبل): 15 / 596

4- (كانت) في أ

5- (يولهنون) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 106

6- (وله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 106

7- [و] ساقطة من ث

8- (وظائفه) في أ، ع، و في ث: (وظائفه)، تصحيف

9- (كما) في ح

النسخ التي رأيناها أما مصدر آله المهموز لكن هذا المصدر غير مذکور في كلام أهل اللغة، أو مصدر وله بالكسر بمعنى تحيّر، ويألّهون بمعنى يولّهون، وأصل الهمزة الواو (1) كما ذكره القطب الراوندي (2) (رحمه الله تعالى) (3)، وأورد عليه [الشارح] (4) عبد الحميد بن أبي الحديد بأن ((فعولاً لا يُجوز أن يكون مصدرًا من فعّلت بالكسر)) (5) وكان في نسخته (وله الحمام) (6) بالتحريك، قال: الوله شدّة الوجد؛ حتّى يكاد العقل يذهب، ومن روى: (يألّهون اليه ولوه الحمام) فسّره بشيء آخر، وهو: يعكفون عليه / و 18 / عكوف الحمام. و أصل (اله) عبد، ومنه الآله، أي المعبود. ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل: اله فلان إلى كذا، أي عكف عليه كأنه يعبده، قال: ولا- يمتنع أن يكون مصدرًا لاله المفتوح كقولك: دخل دخولاً (7) (انتهى)، وقد ذكر في القاموس (وله) ك((وعد)) (8) فيكون وجهاً لكلام القطب الراوندي (9) (رحمه الله)، والحمام مثل في الشوق

ص: 223

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 106 / 1

2- سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، يكنى أبا الحسن، قطب الدين، عالم، أديب، أمامي، من تصانيفه: الخرائج والجرائح، تهافت الفلاسفة، وغريب النهاية، وتحفة العليل، وغيرها من المصنفات، توفي في بلدة (قم) سنة (573 هـ). ينظر: هدية العرفين: 1 / 392، و

الاعلام: 104 / 3، و معجم المؤلفين: 225 / 4

3- (تعالى) زيادة في ث

4- [الشارح] ساقطة من ث، ح

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 107 / 1

6- المصدر نفسه: 107 / 1

7- ينظر: المصدر نفسه: 107 / 1

8- القاموس المحيط، مادة (وله): 295 / 4

9- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 106 / 1

إلى وكره وفرخه، وقال في حياة الحيوان في طبع الحمام: ((إنه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ))⁽¹⁾ ويعود إليه بعدما اصطيد وغاب عنه عشر سنين⁽²⁾ (جَعَلَهُ سُدَّ بَحَانَهُ عَلامَةً لِعَظَمَتِهِ⁽³⁾)، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ) قد فصل (عليه السلام) هذا المعنى في الخطبة القاصعة وسنقف عليه في شرحها أن شاء الله تعالى. (وَإِخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُدَّ مَاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ) السماع جمع سامع وهو من الأوزان⁽⁴⁾ التي يجمع عليها فاعل الصفة غالباً، والمراد بالدعوة أمّا التكليف الظاهري، أو دعوة إبراهيم (عليه السلام) بأمره سبحانه لما بنى البيت فنادى هلم إلى الحج فأجابه من أجاب في أصلاب الرجال لبيك داعي الله مرة ومرات فحجوا كذلك، ومن لم يلب لم تحج كما روته العامة والخاصة. وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الوجه في تفسير قوله تعالى: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»⁽⁵⁾ والضمير في (إليه) أمّا راجع إلى ما يرجع إليه أخواته، أو إلى البيت والظرف متعلق بالفعل بتضمين معنى التوجه أو بالدعوة وتصديق الكلمة أمّا تأكيد لإجابة الدعوة، أو المراد به إطاعة التكليف الظاهري والعكس لا يخلو عن بعد (وَوَقَّفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَسَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ

ص: 224

1- حياة الحيوان الكبرى، الدميري: 1 / 365

2- المصدر نفسه: 1 / 395

3- (علامة لتواضعهم لعظمته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 106، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 25

4- (أوزان) في ع

5- الحج / 27

بِعَرْشِهِ) أطف بالشيء ((أي: أحاط به، فهو مُطِيفٌ)) (1) قاله في العين، (وأطف به أي الم به وقاربه) (2)، وقد وردت الاخبار في حج الانبياء (عليهم السلام) (يُحْرَزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ) الاحراز الحيازة والجمع (3)، والمتجر بالفتح مصدر، أو اسم مكان والاضافة بيائية (4) أو لامية، والتبادر التسارع (5)، والموعِد بالكسر يحتمل الوجهين والاضافة لامية (جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِإِلَهِهِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا) العَلَمُ بالتحريك العلامة والجبل وكلُّ ما يُهْتَدَى بِهِ (6)، ولعلَّ المراد [على الأول] (7) كون البيت أي حجّه من علامات الاسلام كما أن بعض العبادات من علامات الايمان، فالعطف يحتاج إلى ارتكاب ما يشبه الاستخدام لعدم الحاجة إلى تقدير المضاف وجعل الحج حرماً للعائدين بعيد، وفي بعض النسخ وللعبدين) بالباء الموحدة، والدال المهملة فلا يبعد حينئذٍ تقديره، ويمكن عود المنصوب إلى الحج فكونه علماً للإسلام وحرماً للعبدين على ما في بعض النسخ، وعلى الاصل يمكن أن يراد بالعائدين المستجرون من العذاب ولو أريد بالعلم ما يهتدى به وعاد الصّدير إلى البيت، فالمعنى واضح على النسختين، ولو عاد إلى الحج فكونه حرماً للعائدين بالمعجمة كما سبق وقد

ص: 225

- 1- العين، مادة (طاف): 458 / 7
- 2- الصحاح، مادة (طوف): 1397 / 4
- 3- معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي: 48
- 4- (بيانيد) في ر
- 5- ينظر: لسان العرب، مادة (بدر): 68 / 4
- 6- ينظر: العين، مادة (علم): 152 / 2، 153
- 7- [على الاول] ساقطة من ع

سبق بيان كون البيت حراماً في تفسير البيت الحرام (فَرَضَ حَجَّهٖ، وَأَوْجَبَ

حَقَّةٗ (1)، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتْهُ) قد مرّ بيان [الفرض] (2) والواجب والكتاب الفرض والحكم، والوفادة بالكسر الاسم من قولهم: وفد فلان على الأمير أي: قصده لزيارة، أو (3) استرفاد وأصله الورود للرسالة (4)، والمجرورات إما راجعة إلى الله سبحانه، أو إلى البيت والمال (5) واحد وقد ورد أنّ الحاج، والمعتمر وفد الله إن سألوه اعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفّعوا شفّعهم، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوضون بالدرهم الف درهم (فقال (6): «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (7) الحج بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، وقيل إنّه مصدر أيضاً، وقرئ في [الآية] (8) على الوجهين (9) ويوجدان / ظ 18/ في النسخ، والناس عام أبدل منه من استطاع بدل البعض، وتفسير الاستطاعة موكول إلى محلّه وفي ذكر

ص: 226

1- (فرض حقه، وأوجب حجّه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 107، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 25

2- [الفرض] ساقطة من أ، ع

3- (و) في ع، تحريف

4- (فالمال) في ث، ح

5- ينظر: الصحاح، مادة (وفد): 2 / 553

6- (فقال سبحانه في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 107، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 25

7- آل عمران / 97

8- [الآية] ساقطة من أ

9- قرأها بالكسر أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف و حفص، والباقون بالفتح. ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: 88، وتقريب

النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت 833 هـ): 182، 183

الكفر مكان التَّرك تغليظ لا يخفي وقد ورد في الأخبار: من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً(1) وفي الآية ضروب من التأكيد في أمر الحج فصلها المفسرون(2).

(ومن خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين)

صفين كسجین اسم الأرض التي كانت فيها الوقعة العظيمة وهي من أرض الشام قرب الرقة بشاطئ الفرات(3) غير منصرف للتأنيث والعلمية، والتون فيها أصلية (أحمدُهُ اسْتِثْمَا لِنِعْمَتِهِ، واسْتِيسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، واسْتِعْصَامًا مِنْ

مَعْصِيَتِهِ) استنم الشيء وتممه وأتمه بمعنى واستتم النعمة طلب اتمامها والظاهر أن المراد بالحمد الشكر، وفي الكلام إيحاء إلى قوله تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»(4)، والاستسلام ((الانقياد)) (5) والعزة: القوة والشدة والغلبة(6)، والعصمة: المنع والحفظ(7) وكل من المنصوبات الثلاثة مفعول له القول له (عليه السلام): احمده، وكون استتم النعمة غاية للحمد ظاهر، وأما الانقياد للعزة فيمكن أن يكون المراد به ظهوره وترتيب الاثر عليه، ويمكن أن يقال: الانقياد هو الطاعة ولا ريب في حصولها بالحمد ويمكن أن يكون

ص: 227

- 1- نص الحديث (من لم يمنعه عن الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً) سنن الدارمي، عبد الله الدارمي: 28 / 2، 29
- 2- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: 152 / 3، و تفسير الرازي (ت 606 هـ): 162 / 8 - 164، و تفسير البحر المحيط، أبو حيان (ت 745 هـ): 12 / 3
- 3- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: 414 / 3
- 4- إبراهيم / 7
- 5- لسان العرب، مادة (سلم): 293 / 12
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (عزز): 886 / 3
- 7- ينظر: الصحاح: مادة (عصم): 1896 / 5

من قبيل قعدت عن الحرب جنباً (1) فإن الانقياد القبلي من أسباب الشكر والحمد، وما ذكره بعض الشارحين (2) من أن العبد يستعد بكمال الشكر لمعرفة المشكور (3) وهي مستلزمة للانقياد لعزته والخضوع (4) لعظمته وهو في ذلك ناظر إلى قوله تعالى: «وَلَيْنُ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (5) فلا يخلو (6) عن بعد، ولما كان استتمام النعمة التي من جملتها الهدايا الخاصة والتوفيقات الالهية وكذا الانقياد للعزة من أسباب العصمة عن المعصية آخر الاستعصام عنهما وجعله بعض الشارحين (7) وسيلة إلى الغايتين السابقتين وهو كما ترى (وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَّةٌ إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَنْتَبِهُ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَتِرُ مَنْ كَفَاهُ) العون: ((الظهير على الامر)) (8) واستعنت فلاناً وبقلان طلبت منه الاعانة، والفاقة: ((الفقر والحاجة)) (9) يقال: افتاق الرجل، ولا يقال: فاق، وكفاية الرجل القيام بما يحتاج اليه، ووَعَلَّ (10) كوعد التجأ إلى موضع ونجا منه ما روي في حديثه (عليه السلام) أن درعه كان صدرًا بلا ظهر فقيل له لَوَاحِرْتِزْت من ظهرك فقال: إذا امكنت من ظهري فلا وألت أي لانجوت،

ص: 228

1- (جنباً) في ح، تصحيف، وفي ث: (جنباً) تصحيف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 237

3- في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 237. (المشكور وهو الله)

4- في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 237 (الخشوع)

5- إبراهيم / 7

6- (تخ) في ع، اختصار كلمة (تخلو)

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 237

8- لسان العرب، مادة (عون): 13 / 298

9- المصدر نفسه، مادة (فوق): 10 / 319

10- (ووال) في أ، ر، ع

ولعلّ المراد بالمُعَادَات تترك (1) الاستعانة ولمّا كان كمال الكافي وتمامُ الفاقة إلى كفايته بعدم ضلال من هداة الزّاجع إلى كمال عمله وعدم من افتقار من كفاه العائد إلى كمال قدرته وهلاك من أعرّض عنه العائد إلى انحصار الكافي فيه عللّ (عليه السّلام) الاستعانة المعلّلة بالفاقة بالأُمور الثلاثة (فإنّه أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ) قال بعض الشّارحين: الصّميم يعود إلى الحمد المدلول عليه بالفعل (2)، وقال بعضهم: ((يعود إلى الله سُبْحَانَهُ ولا- كانت ذاته (3) مقدّسة عن الوزن والخزن (4) اللذين هما من صفات الاجسام فبالحرى أن يكون المقصود رجحان عرفانه في ميزان العقل إذ لا يوازنه عرفان ما عداه بل لا يخطر ببال العارف عند الاخلاص سواهُ)) (5) ولعلّ الأولى على فرض التقدير تقدير الفضل والجود حتى يكون التعليل لعدم افتقار من كفاه المتّصل بهذا الكلام، ويمكن أن يكون التعليل لمجموع الحمد والاستعانة (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (6) سَهَادَةً مُّتَّحِنَةً إِخْلَاصًا هَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصًا) الشّهادة الإخبار بالشيء عن مشاهدة، أو ما يقوم مقام المشاهدة، ومنه الشّهادة / و 19 / عند القاضي؛ لأنّها أخبار عن العلم، والامتحان الاختبار، و((الممتحن المصّفى المهذب يقال: محنت الفضة أي: صفيتها وخلّصتها بالنار)) (7).

ص: 229

1- (ترك) في ث، ر

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 115

3- (داته) في ث

4- (الخرن) في، ح، ر، وفي ث، ن: (الخرن)، تصحيف

5- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 237

6- (وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 114، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 26

7- لسان العرب، مادة (محن): 13 / 401

والمُصَّاصِ بِالضَّمِّ ((خالص كل شيء)) (1)، وفلان مُصَّاصٍ قومه أي أخلصهم نسباً (2) يستوى الواحدِ والأثنان والجمع والمؤنث أي اشهدُ شهادة امتحن اخلاصها فظهر خالصاً مصفى من الشوائب اعتقد خالصها من حيث خلوصها (تَمَسَّكَ بِهَا أَبْدأ مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرْهَا لِأَهْوِيلِ مَا يَلْقَانَا) تمسكت بالشيء وامتسكت به واستمسكت به وامسكت به كله بمعنى [...] (3) اعتصمت به (وندخرها) في كثير من النسخ (4) بالدال المهملة المشددة على صيغة الافتعال، وفي بعضها بالمعجمة الساكنة وفتح الخاء وهما بمعنى والأهويل جمع أهوال والأهوال جمع هول كأنعام وأنعيم، والهول المخافة من الأمر، والمراد بما يلقاناً شدايد الآخرة أو ما هو أعم منها (فإنه عزيمته الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان) عزائم الأمور ما وكدت رأيك عليه وقطعت على فعله، وعزائم الله فرائضه التي أوجبها والمراد بعزيمة الإيمان ما لا بد له منه، وفاتحة الشيء أوله، والمرضاة الرضا والرضوان واحد والدحر الدفع بعنف على سبيل الإهانة والاذلال، و الظاهر أن المدحرة مصدر والحمل على المبالغة [لا] (5) كما زعم بعض الشارحين (6) أنها اسم مكان (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ الْمَشْهُورِ،

ص: 230

1- لسان العرب، مادة (مصص): 91 / 7

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (مصص): 91 / 7

3- [أي] في: ث، ح، ر، م، ن، زيادة لا يقتضيهما السياق

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 114، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 239

5- [لا] ساقطة من ع

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 236

وَالْعِلْمَ الْمَأْثُورَ، وَالْكِتَابَ الْمَسْطُورَ) المشهور الواضح تقول(1): شهرت الامر وشهراً فاشتهر أي وضح، والعلم بالتحريك كل ما(2) يهتدى به والعلامة والراية، وفي بعض النسخ (العِلْم) بالكسر، والمأثور: المنقول، تقول(3): أثرت الحديث إذا ذكرته عن(4) غيرك، قال بعض الشارحين(5): العلم المأثور يجوز أن يعني [به(6) القرآن(7)؛ لأنه المحكي، والعلم ما يهتدى به، والمتكلمون يسمعون المعجزات أعلاماً، ويجوز أن يريد به أحد معجزاته غير القرآن؛ فإنها كثيرة ويؤكد هذا قوله بعده: (والكتاب المسطور)، وإن جاز أن يكون تأكيداً على قاعدة الخطابة، وقال بعضهم: ((المأثور المقدم على غيره، والمأثور أيضاً المنقول)) (8)، ((وكونه مأثوراً إما إشارة إلى كونه مقدماً على سائر الأديان كما يقدم العلم ويهتدى به قوم بعد قوم، أو إلى نقله من قرن [إلى قرن(9)] (10) انتهى)، والظاهر أنه حمل العلم على معنى الراية وجعل العلم كالتفسير للدين وهذا وإن كان لا يخلو عن مناسبه إلا أن هذه التفسير ليس بمأثور في كتب اللغة نعم يناسب معنى الايثار وهو الاختيار ومع ذلك كون

ص: 231

- 1- (يقول) في أ، ر، ع
- 2- (كلما) في أي ع
- 3- (يقول) في أ، ر، ع
- 4- (من) في أ، ع
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 117
- 6- [به] ساقطة من ع
- 7- (بالقرآن) في ع
- 8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 236
- 9- [إلى قرن] ساقطة من أ، ع
- 10- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 240

هذا النوع من التقدير إيثاراً لا يخلو عن شيء وعلى تقدير الصّحة فالأولى جعل العلم عبارة عن القرآن، أو غيره من المعجزات كما تقدم، والسطر ترتيب الحروف على وجه مخصوصٍ تقول(1): سطرت الكتاب اسطره سطرأ أي كتبتة، ((والسّطر: الصف من الشيء)) (2) يقال: غرس سطرًا وبنى سطرًا(3) وأصله المصدر والقرآن مسطور، لأنّه مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ(4)، أو لأنّه يكتبه المؤمنون في الصّدحائف، والألواح وبالوجهين فسر قوله تعالى: «وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ»(5) وقيل: القرآن مسطور؛ لأنّه سطر حقائقه في ألواح النفوس، (والتُّور السّاطع، والضّيء اللامع، والأمر الصّادع) السّطوع الارتفاع(6)، ولمع البرق كمنع لمعاً ولمعناً أي: أضواء، والوصف للتأكيد، والصدع والفرق والفصل نظائر وأصله ((الشق)(7)، وصدع بالحق إذا تكلم به جهاراً(8)، وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: «فَأَصَدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ»(9) قيل أي أظهر وأعلن وصرح بما أمرت به غير خائف، وقيل: فافرق بين الحقّ والباطل بما أمرت به، وقيل: شق جماعاتهم بالتوحيد. (إِذَا حَقَّ لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتَجَّاجاً

ص: 232

-
- 1- (يقول) في أ، ر، ع
 - 2- الصحاح، مادة (سطر): 684 / 2
 - 3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (سطر): 684 / 2
 - 4- ينظر: مجمع البيان 271 / 9، والتبيان في تفسير القرآن: 402 / 9، والميزان في تفسير القرآن: 6 / 19
 - 5- الطور / 2
 - 6- ينظر: تاج العروس، مادة (سطع): 208 / 11
 - 7- العين: 292 / 1
 - 8- ينظر: الصحاح، مادة (صدع): 1242 / 3
 - 9- الحجر / 94

بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا / ظ 19 / بِالْآيَاتِ، وَتَحْوِيْفًا لِلْمَثَلَاتِ(1)) زاح الباطل أي زال وذهب وإزاحه غيره والشبهة الباطل يشبه الحق وسيجيء تفسيرها في كلامه (عليه السلام)، والبيّنات الدلالات الواضحة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من إبانة الشينين عن الآخريزؤل التباسه به، والآية ((العلامة))(2)، أو التي فيها عبرة، أو التي فيها الحجة، والآية من القرآن جماعة حروف وكلمات من قولهم خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم، والمراد بالآيات ما اشتمل من القرآن على الوعيد ونحوه، أو ما نزل بالأمام الماضين، والمثّلات جمع مثله بفتح الميم وضم المثلثة فيهما وهي ((العقوبة))(3)، والأنسب أن يكون إزاحة الشبهات عبارة عن إبطال الملل الباطلة، والآراء الفاسدة، والاحتجاج بالبيّنات عن الاستدلال على المطالب اليقينية(4) والتّحذير بالآيات التخويف بما نزل بالأمام [مما](5) يدل عليه الكتاب الكريم وغيره من العقوبات الدنياوية والتخويف بالمثّلات عن الإنذار بالعقوبات الآخروية، والأخيرتان تحتملان العكس، (وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ

الدّينِ، وَتَرَعَزَعَتْ سَوَارِي اليَقِينِ) الفتن جمع فتنة وهي في الأصل ((الامتحان والاختبار))(6) تقول(7): فتننت الذهب إذا أدخلته النار لتعلم جودته، ويكون

ص: 233

1- (بالمثّلات) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 117، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 26

2- العين، مادة (أيا): 8 / 441

3- الصحاح، مادة (مثل): 5 / 1816

4- (التقينية) في ر

5- [مما] ساقطة من أ، ع

6- الصحاح، مادة (فتن): 6 / 2175

7- (يقول) أ، ع، ر، ن

بمعنى الابتلاء بالشدائد والعذاب والكفر والقتال والضلال واختلاف الناس في الآراء والفضيحة وغير ذلك، وانجذم بالجيم والذال المعجمة أي انقطع (1)، وفي بعض النسخ بالزاي (2) بمعناه ومنه قلم جزم للذي لا حرف له، والحبل بالسكون ((الرسن)) (3) وكل ما يتوصل به إلى شيء والعهد والأمان والوصال (4) وتزعزع أي تحرك واضطرب تقول (5) زعزعته فتزعزع، والسوار يجمع سارية وهي الاسطوانة والظاهر أن الواو في قوله (عليه السلام): (والناس في فتن) للحال والعامل ارسله والفتن فتن الجاهلية وحال البعثة، وانجذام حبل الدين تشتت الأمور واختلاف الناس في آرائهم واضطراب دعائم اليقين عدم ثبات أركان الدين لغلبة الشرك وجوز بعض الشارحين (6) أن يكون ابتداء كلام وغرضه (عليه السلام) ذم أصحابه وذكر مساوي أهل زمانه لينتهبوا من رقدة الغفلة ويشمروا عن ساق الجد؛ لإقامة مراسم الملة التي من جملتها الجهاد الذي هو من أهم المطالب في ذلك الزمان، وأن يكون المراد بتزعزع سوارى اليقين موت أصحابه الذين (7) كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، أو خوفهم من الأعداء المارقين عن الدين (واختلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَدَّتْ الْأُمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ) النَّجْرُ بفتح

ص: 234

1- ينظر: لسان العرب، مادة (جزم): 88 / 12

2- (بالرأي) في أ، ث، ع، ن

3- العين: 236 / 3

4- ينظر: الصحاح، مادة (حبل): 1664 / 4

5- (يقول) في أ، ح، ر

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 241 / 1

7- (الدين) في أ، ع، تصحيف

التّون وسكون الجيم ((الأصل والطّبع)) (1) وسوق الابل شديدا (2)، واختلافه اختلاف النّاس في مذاهبهم وآرائهم أو أصولهم وقواعدهم أو في الفطرة والخلقة، وتشئت الامر تفرقة، ويمكن أن يراد به الاختلاف في الفروع، والمخرج محل الخروج من الشبهة الواردة، أو الفتن، أو الخروج منها وفي النسبة تجوّز كنسبة العمى إلى المصدر وهو محلّ الرّجوع عن المقصد أو الرّجوع نفسه (3) (فألهدى خامل، والعمى شامل، عصي الرّحمن، ونصر الشيطان، وخذل الإيمان، فأنهزت دعائمهم، وتكرت معالمهم، ودرست سبلهم، وعفت شركهم) الحامل ((الساقط الذي لا نباهة (4) له)) (5)، وانهزت أي: تساقطت وانهدمت والانهيار كالانهيال لفظاً ومعنى (6)، والدعائم جمع دعامة بالكسر وهي ((عماد البيت الذي يقوم عليه)) (7) ويسمى سيد القوم دعامة (8)، ومعلم الشيء / و 20 / ما جعل علامة له يستدل بها عليه وقيل معالم الشيء: اثاره، وتكرت أي: تعيّرت إلى مجهول، ودرست رسم الشيء أي: ذهب

ص: 235

- 1- لسان العرب، مادة (نجر): 193 / 5
- 2- ينظر: الصحاح، مادة (نجر): 823 / 2
- 3- ينظر: الصحاح مادة، (صدر): 710 / 2
- 4- (بناهة) في أ، ع، ر، م
- 5- لسان العرب، مادة (خمل): 221 / 11
- 6- (الانهيار: موضع لين ينهار،.... وكل ماسقط من أعلى جرف أو شفير ركبة في أسفلها، فقد تهور وتدهور) لسان العرب، مادة (هور): 5 / 268. و (يقال رمل هيل، وهائل، للذي لا يثبت مكانه حتى ينهال فيسقط) تاج العروس: 821 / 15
- 7- لسان العرب، مادة (دعم): 241 / 16
- 8- ينظر: تاج العروس، مادة (دعم): 241 / 16

وبطل وكذلك عفي، والشُّرْكُ بضمّين جَمْعُ شِرَاكٍ ككِتَابٍ وَهِيَ الطَّرَائِقُ(1)، وفي بعض النسخ (شُرْكَة) بالتحريك جمع شُرْكَة كذلك وهي ((معظم الطريق ووسطه)) (2) (أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ؛ بِهِمْ سَارَتْ

أَعْلَمُهُ، وَقَامَ لَوَاؤُهُ). الورود حضور الماء للشرب(3)، والنهَل بالتحريك ((عين ماء ترده الابل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل؛ لأن فيها ماء)) (4)، والأعلام جمع علم وهو اللواء، والانسب بقيام اللواء أن يكون الباء في بهم للاستعانة وإن كان ما قبله يحتمل التعدية (في فتن داس تهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلفها، وقامت على سدابكها) الدوس بالفتح ((الوطء بالرجل)) (5)، والخف للبعير والنعام بمنزلة القدم للإنسان، والحافر للخيل، والظلف بالكسر للبقرة والشاة والظبي، والسنبك كقنفذ ((طرف مقدم الحافر)) (6) بمنزلة برثن الأسد، وأصابع الإنسان، ومخلب الطائر ومنسم البعير، قال بعض الشارحين(7): [الظرف] (8) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (عليه السلام): سارت أعلامه، وقام لواءه، ويحتمل التعلق بمقدر يكون خبيراً ثانياً لقوله والناس، وهذه الفتن هي التي أشار إليها أولاً، وإنما أوردتها ثانياً بزيادة أوصاف فشبها بأنواع الحيوان، ويحتمل أن يكون

ص: 236

1- ينظر: الصحاح، مادة (شرك): 4 / 1594

2- المصدر نفسه، مادة (شرك): 4 / 1594

3- ينظر لسان العرب، (ورد): 3 / 456

4- تاج العروس، مادة (نهل): 15 / 762

5- القاموس المحيط، مادة (دوس): 2 / 217

6- الصحاح، مادة (سبك): 4 / 1589

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 242، 243

8- [الظرف] ساقطة منع، وفي أ (الظرف) تصحيف

هناك اضهار أي داستهم باخفاف إبلها، وحينئذ يكون التجوز في نسبه الوطئ والدوس والقيام اليها فقط وهو المجاز [في الاسناد] (1) (انتهى). وفيه تأمل (فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ) التائه الضال المتحير فحائرون كالتفسير له والمفتون من أصابته الفتنة وقد مرّ تفسيرها (في خير دارٍ وشرّ جيرانٍ؛ نَوْمُهُمْ سَهْوٌ، وَكَحْلُهُمْ دُمُوعٌ؛ بِأَرْضٍ عَالِمَهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ) الظاهر أن السهود جمع سهود بالضم وهو السهر والأرق (2) لا مصدر سهّد كفرح كما زعمه بعض الشارحين (3)؛ لأنّ مصدر فعل بكسر العين لا يجيء على فعول بالضم والجمع أنسب بالدموع، والملجم الممنوع عن الكلام وعمّا يريده لخوف ونحوه (4)، واختلف الشارحون لهذا الكلام فقيل: المراد بخير دار أرض الشام، لأنّها الأرض المقدّسة، وشرّ جيران أصحاب معاوية ونومهم سهود؛ لأنهم لا ينامون اهتماماً بأمر القتال، وكحلهم دموع لبكائهم على قتلاهم، والعالم هو [عليه السلام] (5)، والجاهل معاوية (6)، وقيل خير دار الكوفة وشرّ جيران أصحابه (عليه السلام) الذين خذلوه وقعدوا عن نصره (7)، ونوم الناس مطلقاً سهود لخوفهم وابتلائهم بالفتن [و كحلهم دموع البكائهم على المقتولين أو نوم المتخاذلين سهود لخوفهم من معاوية] (8)

ص: 237

- 1- [في الاسناد] ساقطة من ع
- 2- الصحاح، مادة (سهود): 492 / 2
- 3- ينظر شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 236 / 1
- 4- ينظر: تاج العروس، مادة (لجم): 639 / 17
- 5- [عليه السلام] ساقطة من أ، موجوده في ح، ر
- 6- ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: 113 / 1
- 7- منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: 133 / 1
- 8- [و] ساقطة من أ، ع

أصحابه[1] وكحلهم دموع للبكاء على القتلى، أو لنفاقهم[2] فإنه إذا تم نفاق المرء ملك عينه وبناء الوجهين على أن يكون الكلام بياناً لحال أهل زمانه (عليه السلام) لا زمن البعثة، وقيل: خير دار دار الدنيا وهي دار فاضلة لمن قام فيها بأمر الله كما سيجيء في كلامه (عليه السلام) وشر جيران أهلها الجهالاً والمخاذلون لمن انتصر بهم على أعداء الدين ونومهم سهود لوقوع الفتن بهم وكحلهم دموع لابتلائهم بالمصائب والارض مكانهم من الدنيا والعالم الملجم بلجام الذل من قام فيهم بالأمر بالمعروف والجاهل المكرم الاشرار الجهال وهذا الوجه يصلح وصفا لكلا الزمانين. وقيل: (خير دار) مكة، (والجيران) قريش[3] وهذا لفظ النبي (صلى الله عليه وآله) في وصف حال البعثة ((كنت في خير دار، وشر جيران))، ثم حكى (صلى الله عليه وآله) ما جرى له مع عقبة بن أبي معيط، والحديث مشهور، (ونومهم سهود، وكحلهم / ظ 20 / دموع) مثل قولك: جودهم بخل، وأمنهم خوف، أي لو استماحهم (صلى الله عليه وآله) النوم لجادوا عليه بالسهود عوضاً عنه[4]، ولو استجادهم الكحل لكان كحلهم [...] [5] الذي يصلون به الدموع، ثم قال (عليه السلام): (بأرض عالمها ملجم) أي: من عرف صدق [محمد] [6]

ص: 238

- 1- [وكحلهم دموع لبكائهم على المقتولين أو نوم المتخاذلين سهود لخوفهم من معاوية وأصحابه] ساقطة من ث
- 2- (لبقائهم) في أ
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 118
- 4- والصواب عوضاً منه
- 5- [كحلهم] مكررة في ع
- 6- [محمد] ساقطة من أ، ع

(صلى الله عليه وآله) وآمن به في تقيية وخوفٍ. (وجاهلها مكرم) أي: من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة(1) وهذا الوجه أظهر الوجوه إلا أنه يمكن أن يكون المراد بكون نومهم سهوداً وكحلهم دموعاً [في] (2) بعض ما سبق من شدة الفتن وتظاهرها والضمير في نومهم وكحلهم يمكن أن يعود إلى الناس عامة وإلى الجيران أي أنهم كانوا يؤذون رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع ابتلائهم بالشدائد والبلايا والقتل والقتال أو إلى أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) خاصة، فيكون بياناً لشدة بلائه (صلى الله عليه وآله) وابتلاء أصحابه وتحملهم اذى القوم، وقال بعض الشارحين: الظاهر [أن] (3) هذا الذي أورده السيد رضي الله عنه من هذه الخطبة فصول ملتقطه ليست على نظامها التي خرجت عليه فإن كان كذلك فربما يلوح منها لو انتظمت مقاصد توضح ما اختلفوا فيه والله تعالى يعلم. (4)

(ومنها ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سيره، ولجاء أمره،

وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كئبه، وجبال دينه) اللجا موضع الالتجاء كالملاجأ ويقال: لجأت إليه والتجأت إليه لجاءً بالتحريك و ملجأً و((العيبة ما يجعل فيه الثياب)) (5)، والموئل بالكسر الملجأ الذي ينجو من التجأ إليه (6)، والحكم بالضم العلم والفقهاء والقضاء بالعدل والمنع عن الجهل

ص: 239

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 118، 119

2- [في] ساقطة في ث، ح، ر

3- [أن] ساقطة من ا، ع، موجودة في ث، ح، ر

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 244

5- لسان العرب، مادة (عاب): 1 / 634

6- ينظر: الصحاح، مادة (وأل): 5 / 1838

والسّفه، ((والكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكهوف، ويقال فلان كهف أي ملجأ))⁽¹⁾، وجبال⁽²⁾ الدّين عبارة عما يستقر به الدّين ويحفظه عن الميدان بأهله والتزلزل والاضطراب كما يستقر الأرض بالجبال، أو عمّا يبهتدى النَّاس به في طرق الدّين كما يبهتدى النَّاس في الفيافي بالجبال وفي دلالة على علوّ شأنهم ورفعة درجاتهم والسنة المجرورات أمّا راجعة إلى الله سبحانه، فالكتب هي الكتب السماوية وقد وردت في الأخبار أنها كما انزلت عندهم عليهم السّلام، وأمّا عائدة إلى الرّسول (صلى الله عليه وآله)، فالمراد بها الكتاب الكريم كما أنزل والجفر والجامعة وغيرها كما يدلّ عليه كثير من الأخبار (بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ) (الارتعاد الاضطراب يقال: أرعده فارتعد والاسم الرعدة)⁽³⁾ بالكسر وبالفتح أيضاً، والفريضة⁽⁴⁾ اللحمية بين الجنب⁽⁵⁾ والكتف⁽⁶⁾ التي [لاتزال]⁽⁷⁾ [...] ⁽⁸⁾ ترتعد من الدّابة وجمعها فريص وفرائص⁽⁹⁾ وارتعاد الفرائص⁽¹⁰⁾ كناية عن الخوف، والضّمير المرفوع في أقام راجع إلى الله سبحانه أو إلى الرّسول (صلى الله عليه وآله)، والمجروران راجعان

ص: 240

-
- 1- الصحاح، مادة (كهف): 4 / 1425
 - 2- (جبال) في أ، ث، تصحيف
 - 3- الصحاح، مادة (رعد): 2 / 475
 - 4- (الفريضة) في ث، ر، تصحيف
 - 5- (الجبّ) في ث، تحريف
 - 6- (الكتب) في ر
 - 7- [لاتزال] ساقطة من ث
 - 8- [ولا] زيادة في ث، ح، ولا يقتضيهما السياق
 - 9- (فريص وفرائص) في ث، ر، تصحيف.. ينظر: الصحاح، (فرص): 3 / 1048
 - 10- (الفرائص) في ث، ر

إليه (صلى الله عليه وآله) على ما ذكره بعض الشارحين (1) أو إلى الدين (2) على ما هو الأقرب لفظاً ومعنىً ومنها في المنافقين في كثير من النسخ الصّحيفة ويعني قوماً آخرين بدل قوله في المنافقين، قال بعض الشارحين: اشارته هذه ليست إلى المنافقين كما ذكره السيّد (رضي الله عنه)، وإنما هي إشارة إلى من تغلب عليه، ووجد حقه كعاقبة وغيره، ولعل الرضي عرف ذلك وكنى عنه (3)، والظاهر أن مراده (عليه السلام) من تقدم على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعبير السيّد بأحد اللفظين لنوع من التقيّة. (زرعوا) (4) الفجور، وسقوه العرور، وحصّدوا الثبور) الفجور الفسق والكذب وأصله الميل (5)، والغرور بالضم الخدعة (6)، وحصّد الزرع كنصر وضرب قطعه بالمنجل، والثبور الهلاك والخسران أيضاً ولما كان فسوقهم وميلهم عن الحق الصّريح أعنى إتباعه (عليه السلام) ممّا يزداد في نفسه وينتشر آثاره بغرورهم وغرور الشيطان ويثمر الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة شبهه (عليه السلام) بالحب في نموه وانتشار عروقه في الأرض وازدياده بالسقي وانتفاع الزارع به واستعار لفظ الزرع والسقي والحصّد. (لا يقياس بال محمد صلى الله عليه وآله) (7) أحد (8)، ولا

ص: 241

-
- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 245
 - 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 119
 - 3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 120
 - 4- (فذرعوا) في ع
 - 5- ينظر: لسان العرب، مادة (فجر): 5 / 67
 - 6- ينظر: الصحاح، مادة (غرر): 2 / 769
 - 7- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 119
 - 8- (من هذه الأمة أحد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 119، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 27

يُسَوَّى بِهِمْ مِنْ جَرَتْ / و 21 / نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا) قَسْتُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ أَي قَدَّرْتُهُ عَلَى مِثَالِهِ وَقَاسَهُ قَدْرَهُ، وَ((المقياس: المقدار)) (1)، وَسَوَّيْتَهُ بِهِ وَسَاوَيْتَ بِمَعْنَى وَفِي بَعْضِ النُّسخِ لَا يُسَاوَى بِهِمْ وَفِي الجِرْيَانِ تَشْبِيهُ لِلنَّعْمَةِ بِالمَاءِ السَّائِلِ فِي عَمُومِهِ وَشُمُولِهِ، وَالنَّعْمَةُ النَّعْمُ (2) الدُّنْيَاوِيَّةُ وَالأُخْرَوِيَّةُ مِنْ بَدَأِ الإِبْجَادِ فَإِنَّهُ لَوْلَاهُمْ لَمَا خَلَقَ اللهُ أَرْضًا وَلَا سَمَاءً، وَلَا جَنًّا وَلَا إِنْسًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الأَخْبَارُ، ثُمَّ الحَيَاةُ بِالنَّجَاةِ مِنَ الأَعْدَاءِ لِلصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ بِسَيْفِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثُمَّ الهِدَايَةُ إِلَى طَرِيقِ (3) الرِّشَادِ وَقَدْ انْتَهَى المَخَالَفُ وَالمُؤَالَفُ إِلَيْهِ وَأَدْعَى أربَابَ العِلْمِ الأَقْتَبَاسِ مِنَ شَوَارِقِ أنوارِهِ وَأَقْرَبَ كُلِّ ذِي فَضْلٍ بِالأَسْتَفَاضَةِ مِنَ بَحَارِ عِلْمِ الطَّاهِرِينَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ) (هُمُ أَسَاسُ

الدِّينِ، وَعِمَادُ اليَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي) الإِسَاسُ بِالفَتْحِ

أَصْلُ البِنَاءِ وَأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ كَالأَسِّ مِثْلَةُ (4) وَالإِسَاسُ مَحْرُكَةٌ وَيَفِيءُ أَي يَرْجِعُ (5) يُقَالُ: ((فَلانٌ سَرِيعُ الفِيءِ مَنْغْضِبُهُ))، وَالغُلُوُّ مَجَاوِزَةُ الحُدُودِ، وَالتَّالِيُ المَتَأَخِّرُ، يُقَالُ: مَا زِلْتُ اتَّلُوهُ حَتَّى اتَّلَيْتُهُ أَي تَبَعْتُهُ حَتَّى تَقَدَّمْتَهُ وَصَارَ خَلْفِي (6) وَلَعَلَّ

ص: 242

-
- 1- العين، مادة (قيس): 189 / 5
 - 2- (نعم) في أ، ر، وفي ث: (بالنعم)
 - 3- والصواب طرائق
 - 4- (الأُسُّ وَالإِسُّ وَالآسُّ وَالأَسُّ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ: مَصْدَرُ أَسَّ الشَّاةِ إِذَا زَجَرَهَا... وَيُقَالُ لِلشَّاةِ إِذَا زَجَرَتْ إِسَّ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، وَالأُسُّ بِالصَّمِّ خَاصَّةً: أَصْلُ البِنْيَانِ وَمِنْهُ اشْتَقَّ أَسُّ الحِسَابِ)) المِثْلُ، البَطْلِيُّوسِي: 1 / 316، 315
 - 5- ينظر: لسان العرب، مادة (وفاء): 1 / 125
 - 6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (تلا): 6 / 2289، 2290

المراد لابد لكل أحد من التمسك بحبلهم فمن أفرط، أو فرط يرجع إلى الطريق الاوسط وهو الاقتداء بهم واتباع آثارهم (وَلَهُمْ حَصَائِصُ حَقِّ الْوَلِيَّةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ) خصائص السّبيء لوازمه، والولاية بالكسر الإمارة والسّلمطان، وأمّا الولاية بالفتح فهو النَّصْر وَالْحُبُّ (1) وهما مصدران (2)، وقال سيبويه بالفتح مصدر، وبالكسر اسم كالامارة والنقابة (3)، والوراثة بالكسر يشمل وراثة الخلافة والعلم والمال والسلاح، وفي الكلام ردّ لما رووه ((ونحن (4) معاصر الأنبياء لا نورث)) (5)، والمراد بتخصيصهم بخصائص الخلافة، والولاية نفيهما عن غيرهم بنفي اللّوازم، والوصية النَّصُّ على الظّاهرين عليهم السّلام، وقد حكى الشارح عبد الحميد بن أبي حديد أبياتاً كثيرة لشعراء صدر الاسلام يتضمّن تسميته (عليه السّلام) بوصّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) (6). (الآن إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ) هكذا في أكثر النسخ (7)، وفي بعضها على ما ذكره بعض السّارحين (8) (قد رجع) موضع (إذ رجع)، وفي بعض النسخ (وكان قد رجع) (9)، والأمر على الاخيرين (10) واضح، وأما على

ص: 243

- 1- ينظر: لسان العرب، مادة (ولي): 407 / 15
- 2- ينظر: المهذب في علم التصريف 231، 232، 239
- 3- القول ذكره الجوهري في الصحاح، مادة (ولي): 6 / 2030، وينظر: كتاب سيبويه: 4 / 34
- 4- (نحو) في أ، ع
- 5- فتح الباري، ابن حجر: 6 / 12
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 123 - 129
- 7- المصدر نفسه: 1 / 120
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 248
- 9- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 110، هامش: (1)
- 10- (الاخير) في أن ع

الأصل فيحتمل أن يكون (الآن) مبتدأ و(إذ رجع) خبره بناء على جَوَازِ كَوْنِ (إذ) اسماً كما يظهر من [كلام] (1) صاحب الكشف (2)، والفاضل التفتازاني (3) في تفسير قوله تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا» (4) وذكر ابن هشام (5) في (المغني) (6) أنه قيل في قولك: (بينما أنا قائم إذ جاء عمرو) أن (بين) مبتدأ و(إذ) خبره، والمعنى: حين أنا قائم حين جاء زيد (7)، ويحتمل أن يكون (الآن) ظرفاً (8) للفعل، و(إذ) زائدة للتوكيد نقل ذلك ابن هشام عن أبي

ص: 244

1- [كلام] ساقطة من ع

2- ينظر: الكشف: 1 / 477

3- مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الملقب بسعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد سنة (712 هـ) بتفتازان من بلاد خرسان، وأقام بسرخس وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها توفي سنة (793 هـ)، من كتبه تهذيب المنطق، والمطول، ومقاصد الطالبين، والنعم السوابغ في شرح الكلم النوايغ للزمخشري، والمختصر. ينظر: هدية العارفين: 2 / 429، 430، والاعلام: 7 / 219، ومعجم المؤلفين: 12 / 228، ومعجم المطبوعات العربية: 1 / 635

4- ال عمران / 164

5- جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، ولد بمصر سنة (708 هـ)، تفقه للشافعي ثم تحنبل، اتقن العربية ففاق الاقران، بل الشيوخ، من مؤلفاته، الغاز نحوية، أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، مغني اللبيب، الجامع الصغير، الجامع الكبير، وغيرها، توفي في مصر سنة (761 هـ): ينظر معجم المطبوعات العربية: 1 / 273 - 276، وكشف الظنون 2 / 1021، وهدية العارفين: 1 / 265، والاعلام: 4 / 147

6- (المعنى) في ث، ح، تصحيف

7- (حين أنا قائم أنا حين جاء زيد) في ر، وفي ث: (حين قائم أنا حين جاء زيد)

8- (طرفاً) في، تصحيف

عبيدة، وابن قتيبة(1) (2)، أو يكون للتحقيق كقد كما نقله عن بعضهم، واحتمال كون الظرف متعلّقا بها قبله وإذ(3) تعليلية(4) حتى يكون [المراد](5) بالوصية والوراثة ما ترتب عليه الأثر بعيد والمنتقل بالفتح اسم مكان من الانتقال، ويجيء المكان والزمان من المزيد فيه على لفظ المفعول كالمصدر قياسا لا ينكسر فلا حاجة إلى ما تكلفه بعض الشارحين من أن في الكلام تقدير مضاف أي (إلى موضع منتقله)(6) أي انتقاله، والمراد بموضع الانتقال أما الموضع الذي يليق بأن ينتقل الحق اليه ويستقر فيه، أو الموضع الذي كان فيه بأمر الله فنقله الناقلون إلى غيره ظلماً، والأول أظهر.

ومن خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية

هذه الخطبة من مشاهير خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) وروتها العامة والخاصة في كتبهم و(شرحوها)(7)، وضبطوا كلماتها فمن أصحابنا رواها شيخ

ص: 245

1- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، لقب بالدينوري لأنه كان حاكم دينور، برع في الادب ومعرفة الانساب والاحبار والعربية، أخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن درستويه وغيره، من مؤلفاته، ادب الكاتب، والمعارف، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وعيون الاخبار وغيرها من الكتب، مات سنة (276 هـ) ينظر: الانساب: 4 / 452، و سير اعلام النبلاء: 13 / 298 - 302، و معجم المطبوعات العربية: 1 / 211، و معجم المؤلفين: 6 / 150، و الاعلام: 4 / 137

2- ينظر: مغني اللبيب: 1 / 105

3- (إد) في ر، تصحيف

4- (تعليته) في ر

5- [المراد] ساقطة من م

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 121

7- (وسرحوها) في ح، تصحيف

الطائفة (رضي الله عنه) / ظ 21 / مسندا في أماليه(1)، ورئيس المحدثين (رحمه الله) في كتابي العلل(2)، ومعاني الأخبار(3) بسندين، والقطب(4) الراوندي (رحمه الله) في شرحه(5) على ما وجدته بخط بعض الفضلاء بسند، واسندها الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في ارشاده إلى أهل الثقل قال: رووها من طرق مختلفة عن ابن عباس(6)، ومن أهل الخلاف رَوَاهَا ابن الجوزي(7) في مناقبه وابن عبد ربّه(8) في

ص: 246

- 1- ينظر: الامالي، الطوسي: 372
- 2- ينظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 150 / 1
- 3- ينظر: معاني الأخبار: الشيخ الصدوق: 361
- 4- (القطب) في أن تصحيف
- 5- ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الراوندي: 118 / 1
- 6- ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: 287 / 1
- 7- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر القرشي، التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي الملقب جمال الدين، المكنى أبا الفرج، الواعظ الحافظ العلامة، المفسر الفقيه الاديب المؤرخ، ولد في بغداد سنة (510 هـ) تقريباً، من مؤلفاته: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، بستان الواعظين ورياض السامعين، ولمغني في علوم القرآن، ونزهة الاعين في علم الوجوه والنظائر، وغيرها من الكتب، مات في بغداد سنة (597 هـ). ينظر: وفيات الاعيان: 3 / 140 - 142، و كشف الظنون: 2 / 2001، و معجم المؤلفين: 5 / 157، و الاعلام: 3 / 316، 317
- 8- أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جدير بن سالم أبو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن الأموي، ولد سنة (246 هـ) كان عالم الأندلس بالأخبار والاشعار، من مؤلفاته: الإرشاد في اللغة، و اللباب في معرفة العلم والأدب، والعقد الفريد، وغيرها من المؤلفات، مات بقرطبة سنة (328 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: 15 / 283، و الوافي بالوفيات: 8 / 8 - 11، و هدية العارفين: 1 / 60، و معجم المطبوعات العربية: 1 / 162 - 163، و الاعلام: 1 / 207

الجزء الرابع من كتاب العقد (1)، وأبو علي (الجبائي) (2) (3) في كتابه وابن الخشاب (4) في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب والحسن [بن عبد الله] (5) بن (سعيد) (6) العسكري (7) في كتاب النهاية لفظ الشَّقْشِقَةُ (8) ثم قال: ومنه حديث علي (عليه السلام) في خطبة له تلك شَّقْشِقَهُ هَدَرَتْ ثم قرت (9)، وشرح كثيراً من ألفاظها

ص: 247

- 1- (العقل) في ع، تحريف. بحثت عن الخطبة الشَّقْشِقِيَّة في العقد الفريد ولم أجدها، وقد ذكر عبد الزهراء الحسيني الخطيب صاحب كتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده في 1 / 329، أنها قد حذفت من كتاب العقد الفريد
- 2- (الجبائر) في ث، تحريف، وفي ح: (الجبائي)، تصحيف
- 3- محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، يكنى أبا علي، من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، واليه نسبة الطائفة (الجبائية)، له آراء ومقالات انفرد بها في المذهب، ولد سنة (235 هـ) واشتهر بالبصرة، له تفسير مطول، مات سنة (1303). ينظر: الانساب: 17 / 2، وفيات الأعيان: 4 / 297، والوفاي بالوفيات: 4 / 55
- 4- ابن الخشاب: هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد، وكنيته أبو محمد ويعرف بابن الخشاب، من أهل بغداد مولداً ووفاءً، كان عارفاً بعلوم الدين مطلقاً، على شيء من الفلسفة والحساب والهندسة، مشهوراً بالأدب، والنحو، والتفسير، والحديث حفظ الكتاب العزيز بالقراءات المشهورة، من مؤلفاته «المرتجل» و«نقد المقامات الحريية» و«الرد على التبريزي» و«شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة»، ولد ابن الخشاب، عام (492 هـ)، وتوفي عام (567 هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ابن خلكان: 3 / 102 - 104، والاعلام: 4 / 67
- 5- [بن عبد الله] ساقطة من م
- 6- (مسعود) في ح تحريف
- 7- الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري وكنى، أبا أحمد فقيه أديب، ولد في عسكر مكرم، واليها نسبته، انتهت إليه الرئاسة والتحدث والاملاء للاداب والتدريس بخورستان، وكان يملي الناس بعسكر، وبتستر، ومدن ناحيته، من مؤلفاته: الحكم والامثال التصحيف، راحة الأرواح، الزواجر والمواعظ، مات سنة (382 هـ): الانساب: 4 / 193، و سير اعلام النبلاء: 16 / 413 - 415، وكشف الظنون: 2 / 956، و الاعلام: 2 / 196
- 8- (الشَّقْشِقِيَّة) في ر
- 9- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 490، وفيه: (علي في خطبة)

كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى، وقال: الفيروز آبادي(1) في القاموس في تفسيرها (الشقشقة بالكسر: شيء كألرية يخرج البعير من فيه إذا هاج، والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال: لو أطردت مقالتك من حيث أفضيت: يا ابن عباس هيهات تلك شقشقه هدرت ثم قرئت(2)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي حديد: قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي(3) إمام البغداديين(4) من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيد الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة(5) أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المعروف بكتاب «الانصاف». وكان أبو جعفر هذا

ص: 248

1- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، ويكنى أبا طاهر، من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين (شمال شيراز) سنة (729 هـ)، وانتقل إلى العراق، ورحل إلى مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، من مؤلفاته: نزهة الأذهان في تاريخ اصفهان، و انواء الغيث في اسياء الليث، و القاموس المحيط، وغيرها من الكتب، مات في (817 هـ). ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: 14 / 133، 134، و هدية العارفين: 2 / 180، 181، و معجم المؤلفين: 12 / 118، و الاعلام: 146، 147

2- القاموس المحيط: 3 / 251، وفيه: (لما قال له)

3- أبو القاسم البلخي قال عنه ابن النديم (كان يطوف البلاد . ويجول الأرض، حسن المعرفة بالفلسفة، و العلوم القديمة...، ورأيت شيئاً كثيراً في علوم كثيرة، مسودات و دساتير لم يخرج منها إلى الناس كتاب تام، وقيل إن بخرسان كتبه موجودة). الفهرست: 357

4- (البغداديتين) في أ، ر

5- هو محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ويكنى بأبي جعفر، متكلم بغدادي كان معتزلاً، ثم انتقل إلى مذهب الشيعة الإمامية، توفي بحدود (600 هـ) ومن مصنفاته: كتاب الانصاف في الإمامة، وكتاب الرد على أبي علي الجبائي، وكتاب الرد على الزيدية، وكتاب المستثبت في الرد على أبي القاسم البلخي. ينظر: هدية العارفين: 2 / 102، و معجم المؤلفين: 10 / 148، 149

من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات قبل أن يكون الرّضي موجوداً(1) ثم حكى عن شيخه مصدق بن شيث الواسطي إنّه قال: لما قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمّد عبّد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب، قلت له: أتقول أنها منحولة! فقال: لا والله، وإني لأعلم(2) أنّها كلامه، كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له إنّ كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي، فقال لي: أتى للرّضي ولغير الرّضي هذا النفس وهذا الأسلوب! وقد وقفنا(3) على رسائل الرّضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور(4)، ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة وقد وجدت مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط [من] (5) هو(6) من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرّضي(7)، وقال الشارح: كمال الدين بن ميثم البحراني(8):

ص: 249

-
- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 170 / 1، وبحار الأنوار: 29 / 507، 508
 - 2- هو مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي أبو الخير النحوي، من أهل واسط، من قرية تعرف بدوران من قرى الصلح، قدم بغداد، وقرأ بها على أبي محمد بن الخشاب النحوي، وعلي أبي الغنائم حبشي بن محمد الضرير الواسطي، ولد سنة (535 هـ) وتوفي ببغداد سنة (605 هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي: 274 / 3، 275
 - 3- (وقفنا) في ر، ع
 - 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 175 / 1 وينظر: بحار الانوار: 29 / 507 - 508
 - 5- [من] ساقطة من أ، ع
 - 6- (هي) في أ، ث، ح، ر، ع، م
 - 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 175 / 1
 - 8- هو ميثم بن علي بن ميثم البحراني، كمال الدين، فقيه شيعي، عالم بالأدب والكلام، من أهل البحرين، توفي في بلده سنة (679 هـ) من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، وشرح المائة كلمة، والقواعد. ينظر: هدية العارفين 2 / 486، و معجم المطبوعات العربية: 2 / 1822، و الاعلام: 336 / 7

وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات(1) كان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة، والذي يغلب على ظني أنّ تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة(2)، وأقول من الشواهد العادلة على بطلان دعوى من زعم أن الخطبة من كلام السيّد (رضي الله عنه) أن القاضي عبد الجبار(3) المعروف بقاضي القضاة وهو من متعصبي المعتزلة قد تصدى في كتاب(4) المغني(5) لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم عليه ولم ينكر استناد الخطبة

ص: 250

1- علي بن محمد بن موسى أبو الحسن ابن الفرات، وزير من الدهاة الفصحاء الادباء، مهد الدولة المقتدر بالله العباسي، ولد بالنهروان سنة (241 هـ)، تولى الوزارة ثلاث مرات، سجن أكثر من مرة، مات في سنة (312 هـ). ينظر: وفيات الاعيان: 3 / 421 - 244، و النجوم الزاهرة: 3 / 165، و الاعلام: 4 / 324

2- جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، المقتدر بالله ابن المعتضد بن الموفق من خلفاء بني العباس، ولد سنة (282 هـ) ببغداد، وأمة رومية، وقيل تركية اسمها شغب، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي وكان صغيرا يبلغ ثلاث عشرة سنة، فاستصغره الناس، لذلك خلعه، ونصبوا عبد الله المعتز، وبعد يومين رجع المقتدر بعد دفعه المال للمعتز، مات سنة (320 هـ). ينظر: تاريخ بغداد، ي. الخطيب البغدادي (463 هـ): 7 / 222 - 226، واللباب في تهذيب الانساب: 3 / 246، و تاريخ الخلفاء، السيوطي (ت 911 هـ): 408، 409، و الاعلام: 2 / 121

3- عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله الهمداني، ويكنى أبا الحسن، شيخ المعتزلة في عصره، فقيه أصولي متكلم، مفسر، كان مقلداً الشافعي في الفروع، ورد بغداد وحدث بها، ثم استدعاه صاحب إلى الري فتولى قضاء فيها والتدريس، مات سنة (415 هـ) ينظر: سير اعلام النبلاء: 17 / 268، 265، و هدية العارفين: 1 / 698 - 499، و معجم المطبوعات العربية: 2 / 1299، و معجم المؤلفين: 5 / 78، و الاعلام: 3 / 273،

4- (كباب) في ث

5- (المعنى) في أ، ث، ر، ع، تصحيف

اليه (عليه السلام)، وذكر السيد الاجل علم الهدى (قدس الله رُوحه) كلامه في الشافي وبين بطلانه وهو أكبر من أخيه الرضي (رضي الله عنه)، وقاضي القضاة متقدم عليهما ولو كان للقدح في استناد الخطبة اليه (عليه السلام) مساغ لما تمسك قاضي القضاة بالتأويلات البعيدة في مقام الاعتذار وقدح في صحتها كما قدح في كثير من الروايات المشهورة وذلك وأضح عند من راجع كتابه وكفى للمنصف وجود الخطبة في كتابي العلل ومعاني الأخبار للصدوق (رحمه الله) وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (1) وهي السنة التي تناثرت (2) فيها النجوم، وكان مولد الرضي (رضي الله عنه) سنة تسع وخمسين / و 22 / وثلاثمائة (3)، وكان مولد السيد بعد وفاة الصدوق (رحمه الله) بثلاثين سنة وإنكار استناد الكتب المعروفة إلى مصنفها من قبيل القدح في الصّـروريات و منشأ إنكار انتساب الخطبة اليه (عليه السلام) استبعاد ذمة (عليه السلام) لمن تقدم عليه وتظلمه منهم وليس ذلك إلا لقلّة تبع السير والاثار أو رفض الإنصاف وقد ذكرنا من كلماته (عليه السلام) في التظلم وبث الشكوى في كتاب حدائق الحقائق (4) ما لا يوجد مجتمعاً في كتاب ولا يبقى معه للمنصف شك، وارتباب، وقد اعترف الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد (5) في شرح قوله (عليه السلام): (وقد قال لي قائل: إنك على هذا

ص: 251

- 1- وفاة الشيخ الصدوق سنة (381 هـ) ذكرها البغدادي في ايضاح المكنون: 2 / 12، وهدية العارفين: 2 / 52، واغا بزرك في الذريعة: 1 / 81، والزركلي في الاعلام: 6 / 274. وسنة (329 هـ) التي ذكرها ابن كلستانة هي سنة وفاة والده علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، ينظر: ايضاح المكنون: 1 / 126، والاعلام: 4 / 277
- 2- (سائرت) في أنع، وفي ث: (سائرت)، وفي ر: (سائرت)، تحريف
- 3- ينظر: الاعلام: 6 / 99، ومعجم المؤلفين: 9 / 261
- 4- ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: 147، 148
- 5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 243، وفيه: (وقد قال قائل)

الامر يا ابن أبي طالب لحريص بتواتر هذا المعنى عنه (عليه السلام) واعتذر عنه بوجوه تمجها اذان أولي الألباب، ومن الله نرجو الهداية والتأييد في جميع الأبواب. (أما وألله لقد تَمَمَّصَهَا (فلان) (1)) تَمَمَّص الشيء أي اتخذه قميصاً والتفعل بهذا المعنى مطاوع لَفَعَلَ الذي هو لجعل الشيء ذا أصله إذا كان اسماً لا مصدرأ يقال: رَدَيْتَهُ الثوبَ فتردَّى أي جعلته ذا رداء فصارَ كذلك، ووسدته الحجر أي جعلته وسادة له فتوسدَ، وصيغة (2) فَعَلَ هذه تعدى إلى مفعولين ثانيهما بيان لأصل الفعل فالثوب بيان الرداء، والحجر بيان الوسادة؛ ولهذا (3) يتعدى هذا المطاوع إلى مفعول واحدٍ هو ثاني مفعولي فَعَلَ، والضمير في تَمَمَّصَهَا راجع إلى الخلافة التي سبق ذكرها كما يظهر من الروايات المُسندة التي اشرنا إليها (4)، وقال بعض الشارحين (5): لم يذكر المرجع [ها هنا] (6) للعلم به [كقوله] (7) سبحانه: «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» (8) أي الشمس، وكقوله عز وجل: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» (9) يعني الأرض، وفلان كناية عن أبي بكر، وفي بعض النسخ مصرح به، وكان في نسخه الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد بلفظ (ابن أبي قحافة) (10) بضم القاف

ص: 252

-
- 1- (ابن أبي قحافة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 130 / 1
 - 2- (صنعه) في أ، ث، ع
 - 3- (ولذلك) في ث، ح، ر، تحريف
 - 4- (فيها) في ث، ر، تحريف
 - 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 131 / 1، وينظر: بحار الانوار: 509 / 29
 - 6- [ها هنا] ساقطة من أ، ع
 - 7- [كقوله] ساقطة من أ، ع
 - 8- سورة ص / 32
 - 9- الرحمن / 26
 - 10- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 130 / 1

وتخفيف الحاء المهملة، والظاهر أن التعبير بلفظ الكناية نوع تقيية من السيد (رضي الله عنه) والنسخ التي صححها وعرضت عليه كانت متعدّدة كما يظهر للمتتبع، فيمكن أن يكون عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن يكون تقيية من الناسخين، ويدل على أن الكناية ليست من لفظه (عليه السلام) أن قاضي القضاة في المغني (1) [بعد] ذكر الفقرة تصدى لدفع دلالة تعبيره (عليه السلام) عن (2) أبي بكر بلفظ ابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، فقال: قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمى أحدهم صاحبه ويكتبه ويضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا محمد فليس [في] (3) ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع وبإزاء هذه الأخبار المروية ما روينا من الأخبار في تعظيمه (عليه السلام) لهما ويعضدها الأخبار عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في فضلها (4)، وأجاب عنه السيد الاجل (رضي الله عنه) في الشافي بأنه ليس هذا النوع من التعبير صنع من يريد التعظيم والتبجيل وقد كانت لأبي بكر عندكم من الألقاب الجميلة ما يقصد اليه من يريد تعظيمه كالصديق وخليفة رسول الله (5) والعُدول عن مثلها بإضافته إلى أبيه لا يكون إلا لنوع من التحقير، وما ذكره [...] (6) من عادة العرب؛ فإنّما هو فيمن لم يكن له مثل تلك الألقاب

ص: 253

1- (المعنى) في أ، ث، ع، م

2- (من) في أيع

3- [في] ساقطة من أ

4- ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار: 20 / 295 (القسم الأول)

5- ينظر: الشافي في الإمامة: 3 / 268

6- [و] زائدة في أ، ع، لا يرتضيها السياق

عند النَّاسِ، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ (1) بِنَادَى الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِاسْمِهِ إِلَّا شَاكَ، أَوْ جَاهِلٌ مِنْ عَوَامٍ (2) الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَا يَجِبُ فِي هَذَا الْبَابِ هَذَا كَلَامُهُمَا وَمَا كَسَتْ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي التَّحْقِيرِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ التَّعْبِيرِ مَعَ وَجُودِ مَا هُوَ أَذْلُ (3) مِنْهُ فِي الْخُطْبَةِ لَا يَخْلُوعَنْ غُرَابَةٍ وَفِي الْكَلَامِ إِيمَاءٌ إِلَى عَدَمِ الْإِهْلِيَّةِ لَهَا وَفِي التَّدْرَجِ إِلَى الْأَصْرَحِ رِعَايَةٌ لِلْبَلَاغَةِ، وَالتَّعْبِيرُ بِتَكْلُفٍ لِبَسِّ الْقَمِيصِ الشَّامِلِ [الْمَلَاصِقِ لِلْبَدَنِ دُونَ الرِّدَاءِ وَنَحْوِهِ؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى شِدَّةِ / ظ 22 / (4) حَرَصَهُ عَلَيْهَا (وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى) الْوَائِلِ لِلْحَالِ، وَقُطِبَ الرَّحَى هِيَ الْحَدِيدَةُ: الَّتِي رُكِبَتْ فِي وَسْطِ الْحَجَرِ السَّفْلِيِّ مِنْ حَجَرِي الرَّحَى الَّتِي (تَدُورُ) (5) حَوْلَهَا الْعُلْيَا (6)، أَي: تَقْمِصُ الْخِلَافَةَ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّيَّ مِدَارِ أَمْرِهَا، وَلَا يَنْتَظِمُ إِلَّا بِي، وَلَا عَوْضَ لَهُ عَنِّي، كَمَا أَنَّ الرَّحَى لَا (تَدُورُ) (7) إِلَّا- بِالْقُطْبِ، وَلَا عَوْضَ لَهَا عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: ((عِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ أَمْرًا آخَرَ، وَهُوَ أَنِّي مِنَ الْخِلَافَةِ فِي الصَّامِمِ، وَفِي وَسْطِهَا وَبِحُبُوحَتِهَا، كَمَا أَنَّ الْقُطْبَ وَسْطَ دَائِرَةِ الرَّحَى)) (8)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ غَرَضَهُ (9) تَطْبِيقَ الْكَلَامِ

ص: 254

1- (أَي) فِي أ، ع، تَحْرِيفٌ

2- (طَعَام) فِي أ، ث، ع، وَفِي ح، م، ن: (طَعَام)

3- (أَذْل) فِي أَتَّصِحِفُ

4- (الْمَلَاصِقِ لِلْبَدَنِ لِلتَّنْبِيهِ دُونَ الرِّدَاءِ وَنَحْوِهِ عَلَى شِدَّةِ) فِي أ، ث، ر، ع، م، وَفِي ن: (الْمَلَاصِقِ دُونَ الرِّدَاءِ وَنَحْوِهِ لِلْبَدَنِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى شِدَّةِ)

5- (يَدُورُ) فِي أ، ث، ح، ر، ع، م، ن تَصْحِيفٌ، وَالْأَنْسَبُ مَا أَثْبَتَاهُ

6- يَنْظُرُ: الْعَيْنُ، مَادَةٌ (قُطْبُ): 108 / 5، وَيَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةٌ: (قُطْبُ): 682 / 1

7- (يَدُورُ) فِي أ، ث، ح، ر، ع، م، ن تَصْحِيفٌ، وَالْأَنْسَبُ مَا أَثْبَتَاهُ

8- شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: 132 / 1

9- (عَرَضَهُ) فِي ث، ح، تَصْحِيفٌ

على معتقده(1) من التفضيل لا نفى الأهلية ويشق عليه حينئذٍ تفسير الكلمات الآتية على أن اعتبار الكون في الوسط لا ينافي ما ذكرنا في وجه التشبيه فليعتبر الجميع حتى يكون أتمّ، وأبلغ، ويوافق ما بعده من الكلام في الدلالة على نفى الأهلية؛ وإثما لم يكشف (عليه السلام) القناع عن محض(2) الحق الصريح لنوع من التقية، كما يظهر لمن تدبر في كلماته (عليه السلام) في التظلم والشكوى، وقال قاضي القضاة في (المغني)(3) المراد بهذا الكلام أنه أهل لها، وإنّه أصلح منه يبين(4) ذلك أن القطب من الرّحي لا يستقل بنفسه ولا بدّ في تمامه من الرّحي فنبه بذلك على أنّه أحقّ وإن كان قد تميمها، وردّ عليه السيّد الأجلّ في الشافي(5) بأنّ هذا التأويل مع أنه لا يجري في(6) غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه (عليه السلام) فاسد لأنّ مفاد هذا الكلام ليس إلاّ التفرد في الاستحقاق وإنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له قوله: (إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه) تأويل على عكس المراد؛ فإنّ الاستفادة من هذا الكلام عند من يعرف اللّغة عدم انتظام دوران الرّحي بدون القطب لا عدم استقلال القطب بدون الرّحي، وقال بعض الشارحين(7): قد جمّع هذا التشبيه أنواعه الموجودة في كلام العرب وهي ثلاثة: تشبيه محله منها بمحل القطب من الرّحي، وهو تشبيه المعقول بالمعقول؛

ص: 255

- 1- (مقعده) في أي ع
- 2- (محض) في ح، ن
- 3- (المعنى) في ث، ح، تصحيف
- 4- (تبيين) في أنع
- 5- ينظر: الشافي في الإمامة: 3 / 267، 268
- 6- (عن) في ث، ر
- 7- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 254

فإنَّ محلَّ القطب هو كونه نظام أحوال الرّحي وذلك أمر معقول، و تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس، و تشبيه الخلافة بالرّحي، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

(يُنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ) الانحدار الانهباط عن موضع عال(1)، و رقي اليه كرضى صعد كارتقى و ترقى، و انحدار السَّيْل عنه (عليه السلام) كناية عن افاضة العلوم، و الكمالات و النعم الدنيوية و الاخرية على المواد القابلة تشبيها لنفسه بالجبل(2) العالي و العلوم و غيرها بالسَّيْل في العموم، و النفع و الناس بالأراضي الهابطة، و قال بعض الشَّارحين المعنى إني فوق السَّيْل بحيث لا يرتفع اليّ(3) و هو كما ترى ثم انه (عليه السلام) ترقى في الوصف بالعلوّ فقال: لا يرقى إلي الطَّيْر فإنَّ مرقى الطَّيْر أعلى من منحدر السَّيْل فكيف [ما](4) لا يرقى اليه، و الغرض باثبات أعلى مراتب الكمال الإشارة إلى بطلان خلافة [من](5) تتمصها؛ لقبح تفضيل المفضول، و ترجيح المرجوح. (فَسَدَلْتُ دُونَهَا تَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا) سَدَل التَّوْب يسدله بالضم أي: ((أزخاه وأرسد له)) (6)، و دُونَ الشيء ((أمامه)) (7)، و قريب(8) منه(9)،

ص: 256

1- ينظر: الصحاح، مادة (حدر): 625 / 2

2- (الحبل) في ع

3- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 122 / 1

4- [ما] ساقطة من ث، ر

5- [من] ساقطة من أ، ع

6- لسان العرب: مادة (سدل): 333 / 11

7- أساس البلاغة، مادة (دون): 289

8- (قرب) في أ، ع، تحريف

9- ينظر: الصحاح، مادة (دون): 2115 / 5

والمعنى: ضربت بيني وبينها حجاباً، وقطعت النَّظْرَ عنها، والكشح بالفتح ((ما بين الخاصرة(1) الى الصَّالِحِ الخلف)) (2) وهو أقصر الأضلاع من لدن السَّرة إلى المتن، وهو موضع موقع السَّيف للمتقلد وفلان طوى ((كشحه)) / و 23 / عني أي: أعرَضَ مهاجراً ومال عني(3)، قال بعض الشَّارحين: ((من كان إلى جانبك الأيمن (مثلاً)(4) فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه)) (5) ثمَّ قال: ((وعندي أَنَّهُم أرادوا غير ذلك، وهو أَنَّ من أجاج نفسه فقد طوى كشحه، كما أن من أكل وشبع فقد(6) ملأ كشحه)) (7)، وَطَفِقْتُ أَرْتَأِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَيَّ طَخِيَّةَ عَمِيَاءَ) طَفِقَ فِي فِعْلٍ أَي: أخذ وشرع(8)، وفلان أرتأى في الأمر إذا فكر في طلب الأصلح ((وهو أفتعل من رؤية(9) القلب، أو من الرأي)) (10)، والصولة الحملة والثوبة(11)، يقال: ((رُبَّ قول أشدَّ من صَوْلٍ)) (12)، واليد الجَدَاءُ

ص: 257

- 1- (الحاصرة) في أ، ع، وفي ث: (الحاضرة)، تصحيف
- 2- العين، مادة (كشح): 57 / 3
- 3- ينظر: العين، مادة (كشح): 57 / 3، وينظر: الصحاح، مادة (كشح): 333 / 1
- 4- في النسخ جميعها (مثلاً)، والتصويب من شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 130 / 1
- 5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 130 / 1
- 6- في المصدر نفسه: 130 / 1: ((من أكل وشبع ملا كشحه))
- 7- المصدر نفسه: 130 / 1
- 8- ينظر: تاج العروس، مادة (طفق): 300 / 13
- 9- (رونا) في ع
- 10- لسان العرب، مادة (رأي): 299 / 14
- 11- ينظر: تاج العروس، مادة (صال): 415 / 15
- 12- جمهرة الامثال: 47 / 1، (يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجهه به) مجمع الامثال: 302 / 1

بالجيم والدال [..] (1) المعجمة ((المقطوعة)) (2)، والمكسورة أيضاً على ما ذكره الجوهري (3)، وقال ابن الأثير في النهاية في حديث علي (عليه السلام): ((أصول بيد جذاء (4)، كنى به عن قصور أصحابه، وتقاعدهم عن الغزو فإنَّ الجند للأمير كاليد، ويروى بالحاء المهملة، وفسره في موضعه باليد القصيرة التي لا تمتد إلى مايراد (5)، قال: ((وكأنها بالجيم أشبه)) (6)، والنسخ التي عندنا متفقة على الجيم، والدال المعجمة، والطخية بالضم على ما في أكثر النسخ ((الظلمة)) (7)، أو ((الغيم)) (8)، وفي بعضها بالفتح، قال في القاموس: الطخية (9) ((الظلمة ويثُلث)) (10)، ولم يذكر الجوهري سوى الضم، وفسره بالسحاب (11)، وفي النهاية الطخية (12) (الظلمة والغيم) (13)، والعمياء تأنيث

ص: 258

- 1- [والدال] زيادة مكررة في ع
- 2- لسان العرب، مادة (جذذ): 3 / 479
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (جذذ): 2 / 561
- 4- وفي رواية ابن الأثير: ((أصول بيد جذاء أي مقطوعة كنى به عن قصور أصحابه...)) النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 250
- 5- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 356
- 6- المصدر نفسه: 1 / 356
- 7- (الدال) في م
- 8- المصدر نفسه:، مادة (طخا): 5 / 15
- 9- (الطخية) في ث، ح، ر، ن، تصحيف
- 10- القاموس المحيط، مادة (طخا): 4 / 356
- 11- ينظر: الصحاح، مادة (طخا): 6 / 2412
- 12- (الطخية) في ث، ح، ر، ن، تصحيف
- 13- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3 / 116

الاعمى ووصف الطخية بها؛ لأنَّ الرَّأْيَ لا يبصر فيها شيئاً يقال مفازة عماء أي لا يهتدي فيها الدليل، وهو مبالغة في وصف الظلمة بالشدة، وحاصل المعنى إنِّي [لَمَّا] (1) رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلاً لها كنت متردداً متفكراً بين قتالهم بلا أعوان، وبين الصبر على معاينة الخلق في ضلالة وجهالة في شدة (يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبْرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغَرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ) هَرَمَ كَفَرِحَ بَلَغَ أَقْصَى الْكَبَرِ (2)، والشَّيْبُ بِالْفَتْحِ بَيَاضُ الشَّعْرِ، قِيلَ: هُوَ وَالْمَشِيبُ وَاحِدٌ (3)، و((قال الأصمعي (4): الشَّيْبُ بَيَاضُ الشَّعْرِ)) (5)، ودخول الرَّجُلِ فِي حَدِّ الشَّيْبِ، وَقَالَ فِي الْعَيْنِ (6): شَابَ الرَّجُلُ شَيْباً وَشَيْبَةً وَرَجُلٌ أَشْيَبٌ وَقَوْمٌ شَيْبٌ وَلَا يَنْعَتُ بِهِ بِالْمَرْأَةِ بَلْ يُقَالُ: شَابَ رَأْسُهَا. وَالْكَدْحُ الْكُدُّ وَالْعَمَلُ وَالسَّعْيُ (7)، والجمل (8) الثلاثة أوصاف للطخية (9) العمياء

ص: 259

-
- 1- [لما] ساقطة من أ، ع
 - 2- ينظر: لسان العرب، مادة (هرم): 607 / 12
 - 3- ينظر: الصحاح، مادة (شيب): 159 / 1
 - 4- هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس الأصمعي البصري، ويكنى (أبا سعيد)، ولد بالبصرة، وعرف بعلمه باللغة والشعر ومعرفة الأخبار والبلدان، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، من مؤلفاته: خلق الانسان، و الاجناس، و الانواء، و الهمز، و المقصور والممدود وغيرها من المؤلفات، مات سنة (216 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 60، 61، و سير أعلام النبلاء: 10 / 175، 176، و تهذيب التهذيب، ابن حجر: 6 / 368، و هدية العارفين: 1 / 623، 624، و معجم المطبوعات العربية: 1 / 456، 457
 - 5- الصحاح، مادة (شيب): 159 / 1
 - 6- قول متصرف به، ينظر: العين، مادة (شيب): 292 / 6
 - 7- ينظر: الصحاح، مادة (كدح): 1 / 398، و ينظر: لسان العرب، مادة (كدح): 2 / 569
 - 8- (الحمل) في ث، تصحيف
 - 9- (للطحية) في ث، ر، ن. وفي ع (للطحية)

وإيجابها لهرم الكبير وشيب الصَّغِيرَ أَمَّا لكثرة الشدائد فيها؛ فَإِنَّهَا مَمَّا يسرع بالهرم والشيب، وَأَمَّا لطول مدَّتْهَا، وتمادي أَيَّامِهَا ولياليها، وَأَمَّا للأمرين جميعاً، ولعلَّ الأَوَّلَ أظهر وعلى الوجهين الأولين فسراً قوله تعالى: «يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»(1)، وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التَّعب، ومقاساة الشدَّة في الوصول إلى حقه، وقيل يسعى فلا- يصل إلى حقه فيمكن أن يراد بالكدح معناه، وقيل المراد إنَّ المؤمن المجتهد في الذَّب عن الحَقِّ، والأمر بالمعروف يسعى فيه ويكدِّ، ويقاسي الشدائد حتى يموت. (فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَى، أَرَى تُرَائِي نَهْبًا) كلمة (ها) في (هاتا) للتَّشْبِيهِ و (تا)(2) للإشارة إلى المؤنث أشير بها إلى الطخية(3) الموصوفة، وأحجى أي أولى وأجدر(4) قال السَّارحان: هذا أحجى من كذا أي: أليق وأقرب بالحجى، وهو العقل(5)، وقال في النِّهَاية: أحجى بمعنى أولى وأجدر(6) وأحق من قولهم حجا بالمكان إذا أقام وثبت(7)، ولعل ما ذكره أحجى، والقذى جمع قذاة(8)، وهو ما يسقط في العين، وفي الشَّرَاب

ص: 260

1- المزمّل / 17

2- (نا) في ر، تصحيف

3- (الطحية) في أ، ث، ر، وفي ع، ح، ن (الطحية)

4- ينظر: لسان العرب، مادة (حجا): 14 / 167

5- تصرف علاء الدين كلستانه بنقل النص، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 130، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم

البحراني: 1 / 253

6- وفي رواية ابن الأثير: (أجدر وأولى) النِّهَاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 348

7- المصدر نفسه: 1 / 348

8- ينظر: لسان العرب، مادة (قذي): 15 / 173

أيضاً من تبن أو تراب أو وسخ(1) والشجوي ما اعترض في الحلق ونسب من عظم ونحوه(2)، و((التراث ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو)) (3)، والنهب السلب والغارة والغنيمه(4)، والجمله بيان لوجود القذي والشجوي، والحاصل أنني بعد التردد في القتال استقر رأيي على أن الصبر أجدر؛ وذلك لأداء القتال إلى استتصال ال الرسول (صلى الله عليه وآله)، وزوال كلمة الإسلام؛ لغلبة الأعداء / ظ 23 / كما صرح به (عليه السلام) في بعض أخبار التظلم، قال بعض الشارحين(5): اعلم أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا والتقدير: ولا يرقى إليّ الطير، فطفقت ارتأي بين كذا وكذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحا، وصبرت وفي العين قذي إلى آخر الفصل، لأنه لا يجوز أن يسدل دونها ثوباً ويطوى عنها كشحا، ثم طفق يرتأي [بين] (6) أن ينابذهم أو يصبر؛ ألا ترى [أنه] (7) إذا سدل دونها ثوباً وطوى عنها كشحا فقد تركها، ومن يترك لا يرتأي في المنابذة، والتقديم والتأخير طريق لا حب، وسبيل مهيع في لغة العرب، قال الله سبحانه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا» (8)

ص: 261

-
- 1- ينظر: الصحاح، مادة (قذي): 2460 / 6
 - 2- ينظر: القاموس المحيط، مادة (شجا): 347 / 4
 - 3- لسان العرب / مادة (ورث): 201 / 2
 - 4- ينظر: لسان العرب، مادة (نهب): 773 / 1
 - 5- قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 133 / 1
 - 6- [بين] ساقطة من ث، ر
 - 7- [انه] ساقطة من ع
 - 8- الكهف / 1، 2

وهذا كثير (انتهى) والتقديم في الآية قول بعض المفسرين (1) لكن وجوده في الكلام ممّا صرّح به كثير، وأمّا في كلامه (عليه السّلام) فيمكن أن يقال: سدل الثوب، وطّي الكشح لم يكن على وجه البتّ، وتصميم العزم على الترك بل المراد ترك العجلة، والمبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر فأعرض (عليه السّلام) عن الطلب وصبر حتى نظر في الأمر وتفكر (2) في مصالح الصّبر، والطلب و مضارّهما (3) فلما استقر رأيه على الصّبر ترك المنابذة رأساً وأعرض عنها إعراضاً تاماً، ولعلّ سدل الثوب وطّي الكشح أنسب با عدا التّرك (4) رأساً (حتّى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى فلان (5) بعده) مضى السبيله قال بعض الشّارحين (6): تقديره: مضى على سبيله كقوله:

فَحَرَ صَ رِبْعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ (7) وَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ أَي: ألقاهما اليه ودفعها، صرح به بعض المفسّرين (8) في قوله تعالى: «وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» (9).

ص: 262

1- ينظر: مجمع البيان: 1 / 262، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 3 / 272، وينظر: الاتقان: 1 / 33

2- (ويفكر) في أ، ع، تصحيف

3- (رماضارهما) في ر

4- (للترك) في ر

5- (ابن الخطاب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 139

6- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 139

7- البيت لربيعه بن مكرم، وصدرة: *وهتكت بالرمح الطويل إهابه*، ينظر: الأغاني: 16 / 314، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: 15

371 /

8- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 2 / 83، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: 2 / 139، وينظر: جوامع الجامع، الطبرسي: 1 /

187

9- البقرة / 188

وتفسيره بالرشوة بيان لحاصل المعنى فلا حاجة إلى ما ارتكبه بعض الشارحين (1) من أنه من قبيل التَّشْبِيهِ بالرشوة، إذ الدفع كان على غير جهة الاستحقاق، والتَّعْبِير بلفظ فلان كما سَبَقَ، وفي نسخة ابن أبي الحديد (2) بلفظ ابن الخطَّاب، وإدلاؤه اليه بها نصبه إياه للخلافة وكان ابن أبي الخطَّاب يسمِّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب إلى عماله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن ربيعة (3) وعدي بن حاتم (4) فقالا لعمر بن العاص (5) استأذن لنا على أمير المؤمنين فخاطبه عمرو بن العاص بأمر المؤمنين، وجرى ذلك في المكاتب

ص: 263

- 1- ينظر: منهاج البراعة، القطب الراوندي: 124 / 1
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 139 / 1
- 3- (هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه واله وسلم، ويعد من الصحابة،... وهو أحد أصحاب المعلقات الأعلام: 240 / 5، وينظر: معجم المؤلفين: 152 / 8
- 4- هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرح الطائي، المكنى أبو طريف، أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء، شهد فتح العراق، وشهد أيضاً وقعة الجمل، و صفين، والنهران مع الإمام علي (عليه السلام)، سكن الكوفة وتوفي سنة (67 هـ)، وقيل سنة (68 هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان (ت 354 هـ): 75، وينظر: سير أعلام النبلاء: 162 / 3 - 165، وينظر: الأعلام: 220 / 4
- 5- عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي القرشي، وكنيته أبو عبد الله، وأمه النابغة بنت حملة، سبية من بني جلان، ولد سنة (50 ق هـ) كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، أسلم في هدنة الحديبية ولاه النبي (صلى الله عليه واله) إمرة جيش ذات السلاسل، فتح قنسرين ومصر، ولما وقعت الحرب بين الإمام علي (عليه السلام)، ومعاوية كان بجانب معاوية، ولاه معاوية من بعدها على مصر سنة (38 هـ) توفي بالقاهرة سنة (43 هـ). ينظر: أسد الغابة: 115 / 4 - 118، و الأعلام: 79 / 5

من يومئذ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر (1) في كتاب الاستيعاب (2)، ثم تمثل (عليه السلام) بقول الاعشى:

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا *** وَيَوْمٌ حَيَّانٌ أَخِي جَابِرٍ (3)

تَمَثَّلَ بِالْبَيْتِ وَتَمَثَّلَ بَيْنَا أَنْشَدَهُ، وَالْأَعَشَى هُوَ أَعَشَى قَيْسٍ وَاسْمُهُ مَيْمُونُ بْنُ جَنْدَلٍ (4)، وَشَتَانٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِمَعْنَى بَعْدَ [أَوْ افْتَرَقَ] (5) وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْ مَا أَشَدَّ الْإِفْتِرَاقَ وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْخَبَرِ، وَيُقَالُ: ((شَتَانٌ مَا هُمَا)) (6)، وَشَتَانٌ مَا عَمَّرُوهُ وَأَخُوهُ (7).

ص: 264

1- هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الشهير بابن عبد البر القرطبي، وكنيته أبو عمر، وهو محدث، وحافظ، مؤرخ، عارف بالرجال والأنساب، مقرئ، فقيه، نحوي، ولد بقرطبة سنة (368 هـ) وتوفي بشاطبة سنة (463 هـ) من تصانيفه آداب العلم، الاجوبة المرعبة على المسائل المستغربة من صحيح البخاري، الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وغيرها من الكتب. ينظر: هدية العارفين: 2 / 550، والأعلام: 8 / 240، ومعجم المؤلفين: 13 / 315

2- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1151

3- ديوان الأعشى الكبير: 147، البيت من البحر السريع، قاله في هجاء علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل وينظر: الأغاني: 16 / 436، وينظر: خزنة الأدب: 6 / 259

4- وهو من بني قيس، يقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، لقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره، توفي سنة (7 هـ). ينظر: الأعلام: 7 / 341

5- (أو افترق) ساقطة من أ، ر، ع، م، ن، وينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني: 1 / 575، ومعاني النحو: 4 / 39

6- [شتان ما هما] ساقطة من ع

7- الصحاح، مادة (شتت): 1: 255

وقال بعض اللّغويين: ([يقال]1): شتّان ما بينهما(2)، وأنكره الاصمعي، والكور بالضم رَحْل البعير بأداته(3)، والصّمير راجع إلى الناقة، (وحيان كان صاحب حصن باليمامة، وكان من سادات بني حنيفة مطاعاً في قومه يصله كسرى في كلّ سنته، وكان في رفاهية ونعمة، مصوناً من وعثاء السّففر، ما كان يسافر أبداً، وكان الأعشى بنادمه وكان أخوه جابر أصغر سنا منه، يروى أنّ حيان [...] (4) عاتب (5) الأعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأن الرّوي اضطرّني إلى ذلك، فلم يقبل عذره، ومعنى البيت كما أفاده السيّد الاجل المرتضى(6) (رضي الله عنه) إظهار البعد بين يومه، وبين يوم حيان لكونه في شدة من حر الهواجر، وكون حيان في راحة وخفض(7) وكذا غرضه (عليه السّلام) بيان البون البعيد بين يومه صابراً على القذى والشجي، وبين يومهم فائزين بما

ص: 265

-
- 1- [يقال] ساقطة من أ، ع
 - 2- تاج العروس، مادة (شتت): 77 / 3، وينظر: لسان العرب، مادة (شتت): 49 / 2
 - 3- ينظر: الصحاح، مادة (كور): 810 / 2، وينظر: لسان العرب، مادة (كور): 154 / 5
 - 4- [بن] زائدة لا يقبلها السياق
 - 5- (عابت) في أ، ث، ع
 - 6- علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، ويكنى أبا القاسم، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، اديب، نحو، لغوي، شاعر، نقيب الطالبين، ولد في بغداد، من مؤلفاته: الشافي في الإمامة، والامالي، والمسائل الناصرية، وتنزيه الأنبياء، مات سنة (436 هـ) في بغداد. ينظر: كشف الظنون: 794 / 1، و معجم المطبوعات العربية: 1 / 1123، 1124، معجم المؤلفين: 81 / 7، والاعلام: 278 / 4
 - 7- ينظر: رسائل المرتضى: 109 / 2

طلبوه من(1) الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ما تمثّل به (عليه السّلام) على ما في بعض النسخ، وهو قوله:

أَرْمِي بِهَا الْبَيْدَ (2) إِذَا هَجَّرْتُ *** وَأَنْتَ بَيْنَ الْقُرُوءِ وَالْعَاصِرِ / و 24 /

والبيد بالكسر جمع بَيْدَاء وهي المَفَاذَة قالوا والقياس بيداوات(3)، والهَاجِرَة نصفُ النَّهَار عند شدة الحرِّ(4) وقيل: ((من الرّوال إلى العصر)) (5)؛ لأنَّ النَّاسَ يَسْتَكْتُونَ فِي بِيوتِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ (6) قَدْ تَهَاجَرُوا، وَالتَّهَجِيرُ وَالْأَهْجَار ((السَّير فِي الْهَاجِرَة)) (7) وَيُقَالُ هَجَرَ الرَّكَبَ وَهَجَرَ النَّهَارَ (8) وَهَجَرَ الْمَكَانَ أَيْضًا عَلَى التَّجَوُّزِ فِي الْأَسْنَادِ، وَ((الْقُرُوءُ قَدْحٌ مِنَ الْخَشَبِ)) (9)، ((وَقِيلَ: إِنْءٌ صَغِيرٌ)) (10) أَوْ إِجَانَةٌ لِلشَّرْبِ (11)، وَالْعَاصِرُ الَّذِي يَعْصِرُ الْعَنْبَ لِلخَمْرِ، أَي: أَنَا فِي شِدَّةٍ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ أَسُوقُ نَاقَتِي فِي الْفِيَا فِي (12) وَأَنْتَ فِي عَيْشٍ وَشَرْبٍ

ص: 266

1- (في) في ر

2- (ليد) في ع

3- ينظر: الصحاح، مادة (بيد): 1 / 447، وينظر: لسان العرب، مادة (بيد): 3 / 97

4- ينظر: الصحاح، مادة (هجر): 2 / 851

5- الأزمنة والأمكنة: 245

6- (فكأنهم) في ر، ث، م

7- الصحاح، مادة (هجر): 2 / 851

8- (النار) في ر

9- الصحاح، مادة (قرا): 6 / 2460

10- لسان العرب، مادة (قرا): 15 / 174

11- ينظر: تاج العروس، مادة (قرو): 20 / 75

12- الفيافي: جمع فيف، وهي المفازة التي لا ماء فيها. ينظر: العين، مادة (فيف): 8 / 407، 408

وليس معنى البيت ما ذكره بعض الشارحين (1) من أن غرض (2) الشاعر [ما] (3) أبعد ما بين يوم يبين يومى على كور الناقة أداب وانصب وبين يومى منادما حيّان أخي جابر في خفض ودعة وزعم أن غرض التمثل اظهار (4) البعد بين يومه (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) مقهوراً ممنوعاً عن حقه، وبين يومه في صحبة النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى ما زعمه يكون الاضافة في يوم حيّان لملاسة ضعيفة (فياً عَجَبًا!

بَيْنًا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا (5) لآخرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ!) أصل يا عجباً [يا عجبى] (6) يا إضافة العجب إلى ياء المتكلم قلبت الياء الفاء؛ لأنّ الألف والفتحة أخف من الياء والكسرة (7) كأنّ المتكلم ينادي عجبه ويقول له: احضر (8) فهذا أوان حصّورك، و (بيننا) هي (بين) الظرفية (9) اشبعت فتحتها فصارت الفاء، ويقع بعدها (إذا) (10) الفجائية (11) غالباً (12)، نصّ سيبويه كما حكاها في

ص: 267

-
- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 257 / 1
 - 2- (وعرض) في ث، ر، تصحيف
 - 3- [ما] ساقطة من أ، ع
 - 4- (اطهار) في ح، ن، تصحيف
 - 5- في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 29 / 1، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 139 / 1
 - 6- [يا عجبى] ساقطة من ر
 - 7- ينظر: أمالي ابن الشجري، (ت 542 هـ): 74 / 2
 - 8- (اخضر) في أ، ن، تصحيف
 - 9- ينظر: مغني اللبيب: 102 / 1، النحو الوافي: 267 / 2، ومعاني النحو: 180 / 2
 - 10- (إذ) في ث، ر، م
 - 11- (لفجائية) في ر
 - 12- ينظر: شرح الرضي على الكافية: 198 / 3

المغني (1) على أن (إذ) بعد (بيننا) و (بينما) للمفاجأة، [...] (2) قال [صاحب المغني] (3): ((وهل هي ظرف زمان أو ظرف مكان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف مؤكد أي زائد؟ أقوال)) (4)، ثم فصل القول في عاملها على الظرفية (5)، والاستقالة طلب الاقالة وهو في البيع نسخة للتقدم، ويكون في البيعة (6) والعهد أيضاً (7)، و تقول: قلته البيع بالكسر كما تقول أقلته، واستقالة أبي بكر قوله بعد ما بويج: (أقبلوني فلست بخير كم وعلي فيكم) وقد روى خبر الاستقالة الطبري (8) في تاريخه (9)، والبلاذري (10) في أنساب

ص: 268

- 1- (المعنى) في أ، ث، ر، تصحيف
- 2- [ثم] زيادة في ح
- 3- [صاحب المغني] ساقطة من أ، ث، ر، ع، ن
- 4- ينظر: مغني اللبيب: 1 / 105
- 5- ينظر: مغني اللبيب: 1 / 105
- 6- (للبيعة) في ث، ر
- 7- ينظر: المخصص: 1 / 135، وينظر: لسان العرب، مادة (قال): 11 / 580
- 8- هم محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير الطبري الأملي، ويكنى (أبا جعفر)، علامة وقته، وإمام عصره، وفقه زمانه، فهو مفسر، ومقرئ، ومحدث، ومؤرخ، وفقه أصولي، ولد سنة (244 هـ) وطاف في الاقاليم وادرك الأسانيد العالية بمصر والشام والكوفة والبصرة والري، من مؤلفاته: الوصايا، ادب القاضي، جامع البيان في تفسير القرآن، و البسيط في الفقه وغيرها من المؤلفات، مات في سنة (310 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 291، و كشف الظنون: 2 / 1429، و هدية العارفين: 2 / 26، 27، معجم المؤلفين: 9 / 147
- 9- روى الطبري (وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني) تاريخ الطبري: 2 / 450
- 10- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي، ويكنى (أبا جفر) وقيل (أبا بكر)، كان كاتباً بليغاً وشاعراً محسناً، ومؤرخ عارف بالانساب والاخبار والبلدان، وكان أحد النقلة من الفارسية إلى العربية، من كتبه: البلدان الصغير، و البلدان الكبير، و أنساب الاشراف، مات سنة (279 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 125، 126، و سير اعلام النبلاء: 13 / 162، 163، و هدية العارفين: 1 / 51، و معجم المؤلفين: 2 / 201، 202، (البلاذري) في: أ، ع، م، ن

الأشرف (1)، والسمعاني (2) في الفضائل، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته على ما حكاه بعض أصحابنا، ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول في صحته وأن أجب عنه بوجه ضعيفة وكفى كلامه (عليه السلام) شاهداً على صحته وكون العقد لآخرين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقق والوجود منزلة اتحاد الزمان أو لأن الظاهر من حال المستقيل لعلمه بأن الخلافة حق (3) لغيره بقاء ندمه وكونه متأسفاً دائماً خصوصاً عند ظهور إمارة الموت والظرف أعني قوله (عليه السلام) بعد وفاته ليس ظرفاً لنفس الفعل أعني العقد بل لترتب الآثار على المعقود بخلاف قوله (عليه السلام) في حياته ولمّا احتضر أبو بكر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهداً وكان يمليه عليه فلمّا بلغ قوله أمّا بعد أغمي (4) عليه فكتب (5) عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فأفاق أبو بكر فقال: أقرأ فقرأه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي قال نعم قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام

ص: 269

- 1- روى البلاذري (الأنساب) (الا واني قد وليتكم ولست بخيركم،... أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) أنساب الأشراف: 1 / 590، 591
- 2- عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي الشافعي، أكنى (أبا سعد)، مؤرخ، رحالة من حفاظ الحديث، مفسر، نسابه، فقيه، ولد بمر سنة (506 هـ)، من كتبه: طراز الذهب في ادب الطالب، و معجم البلدان، و الأنساب، و تاريخ مرو، و غيرها من الكتب، مات بمر سنة (562 هـ). ينظر: كشف الظنون: 1 / 370، و معجم المؤلفين: 4 / 6، و الاعلام: 4 / 55
- 3- (حتى) في ر
- 4- (اغمر) في ث، تحريف، وفي ر: (اعمي)، تصحيف
- 5- (فكبت) في ح تحريف

وأهله ثم أتمَّ العَهْد وأمره أن يقرأه على النَّاس، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد(1)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب(2) قول الأكثر إنه توفي عشيَّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته وقيل عشيَّ يوم الاثنين قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهرٍ إلاَّ خمس ليالٍ [أو سَبْع ليالٍ](3)، وقيل أكثر من ذلك إلى عشرين يوماً، والسَّبب على ما حكاه عن الواقدي أنَّه اغتسل في يوم بارد فحمَّ (ومرض خمسة عشر يوماً)(4)، وقيل سُل، وقيل سمَّ(5) وغسلته زَوْجَتَهُ أسماء بنت عميس(6)، وصلَّى عليه عمر بن الخطَّاب،

ص: 270

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 142 / 1

2- ينظر: الإستهاب: 976 / 3، 977

3- [أو سَبْع ليالٍ] ساقطة في أ، ع

4- محمد بن عمر بن واقد الواقدي الاسلامي مولى الأسمين بني سهم وبني أسلم، ويكنى (أبا عبد الله)، عالماً محدثاً عارفاً بالأخبار، ولد سنة (130 هـ) من كتبه: المغازي، والمبعث، وأخبار مكة، وفتوح الشام، فتوح العراق وغيرها من الكتب مات سنة (207 هـ) فهرست ابن النديم: 111، و سير أعلام النبلاء: 454 / 9 - 469، وكشف الظنون: 1237 / 2، وهدية العارفين: 10 / 2

5- [وقيل سمَّ، وقيل سُل] في ث، ح، ر

6- أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث الخثعمي، صحابية كان لها شأن أسلمت قبل دخول النبي إلى دار الأرقم بمكة وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمداً وعوفاً، ثم قتل جعفر شهيداً في وقعة مؤتة، فتزوجها الخليفة أبو بكر، فولدت له محمداً وبعد وفاة أبو بكر تزوجها الإمام علي (عليه السلام)، وصفت بأنها مهاجرة الهجرتين ومصلية القبليتين.

ينظر: الأعلام: 306 / 1

دفن ليلاً في بيت عائشة. (لَشَدَّ مَا تَشَّطَّرَا صَهَّ رُغَيْهَا) اللام جواب للقسم المقدر، وشَدَّ أي صَارَ شديداً، وكلمة ما مصدرية والمصدر المُستفاد منها مع مَدْخُولها فاعل شَدَّ، ولا يستعمل / ظ 24 / هذا الفعل إلا في التعجب صرَّح به الشيخ الرضوي (1) وقال: لا يستعمل من شديد فعل ثلاثي في غيره استغناءً ب (إشْتَدَّ) كما استغنى بافتقر (2) عن فَقَّر، وبارتفع عن رفع، فقالوا: افتقر فهو فقير، وارتفع فهو رفيع، واشتدَّ فهو شديد، وهو بالفتح على صيغة المعلوم في النسخ وإن جاز فيه الضم كسائر ما كان على (فَعَل) بضم العين إذا أريد به المدح أو التعجب للدلالة التغير في اللفظ على التغير في المعنى إلى المدح أو التعجب (وتشَطَّر) أمَّا مأخوذ من الشَّطْر بالفتح بمعنى النَّصْف يقالُ فلان شَطَّرَ ماله أي: نصفه (3)، فالمعنى أخذ كلَّ منهما نصفاً من ضَرَعَى الخلافة، وأمَّا منه بمعنى خِلف النَّاقَةَ بالكسر أي: حلمة ضرعها محرَّكة يقال: شَطَّرَ ناقته تشطيراً إذا صرَّ (خلفين) (4) من أخلافها أي شدَّ عليها الصرَّار (5)، وهو خيط يشدُّ فوق الخلف لئلا ترضع منه الولد (6)، وللناقة أربعة أخلاف خلفان قادمان (7) وهما اللذان يليان السرة، وخلفان آخران (8)، وسَمِّي (عليه السَّلام) خلفين منها ضرعاً الاشتراكهما في الحلب دفعة ولم نجد التشطَّر على صيغة النفع في كلام

ص: 271

- 1- قول متصرف به، ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضوي: 78 / 1
- 2- (بافتقر) في أ، ع، ن
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (شطر): 697 / 2
- 4- (خلفين) في أ، ح، ع، ن، تصحيف
- 5- (الضرار) في أ، ع، تصحيف، و ينظر: الصحاح، مادة (شطر): 697 / 2
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (صرر): 711 / 2
- 7- (دمان) في ع
- 8- ينظر: لسان العرب، مادة (شطر): 407 / 4

اللَّغَوِيِّينَ(1)، وفي رواية الشيخ المفيد (قدس الله رُوحه) في ارشاده(2) و شيخ الطائفة (رحمه الله) في أماليه (شاطرا ضرعيها)(3) على صيغة المفاعلة، يقال: شاطرتُ ناقتي إذا احتلبت شطراً وتركت الآخر، ((وشاطرتُ فلاناً مالي إذا ناصفته)) (4)، وقد ورد في عدة روايات أنه [قال] (5) (عليه السلام) لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة: ((أحلب حلباً لك شطره أشد له اليوم يردده عليك غداً)) (6) وقد مهدَّ عمر بن الخطاب أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ثم نصَّ أبو بكر عليه لَمَّا حضر أجله وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مساهماً في وزرها فالمشاطرة (تحتمل) (7) الوجهين (فصِيَّهَا فِي حَوْزَةٍ خَسَنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْسُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْأَعْتَادُ مِنْهَا) وفي كثير من النسخ الصَّحِيحة ويكثر العِثَارُ(8) والاعتذار بدون كلمة فيها، الحوزة بالفتح الناحية(9) وفيها دلالة على خروج الامر عن موضعه،

ص: 272

1- (اللغويين) في م

2- جاء على صيغة التثنية، في رواية الشيخ المفيد: (لشد ماتشطرا ضرعيها) الإرشاد: 288 / 1

3- الأمالي، الطوسي: 373

4- الصحاح، مادة (شطرت): 697 / 2

5- [قال] ساقطة من ث، ح، وفي ر: (انه عليه السلام قال)

6- الاحتجاج، الطبرسي: 96 / 1، وينظر: أنساب الأشراف: 587 / 1، وينظر: الشافي في الإمامة: 240 / 3، وبحار الأنوار: 185 / 28

7- (يحتمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م تصحيف

8- (العشار) في أ، ث، ع

9- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (حوز): 117 / 2

والحوزة أيضاً الطَّبِيعَة(1)، والغَلَطُ كعنب(2) ((ضدَّ الرَّقَّة)) (3) يقال: غَلَطَ الشَّيْءُ كَكَرَّم، وقيل كَصَرَبَ أيضاً فهو غَلِيطٌ وغَلَاظٌ كغراب، وفي النسخ بضمَّ اللَّام، والكَلَمُ بالفتح الجرح والاسناد(4) توسَّع كالوصف في قوله تعالى: «وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ» (5) وخشن كَكَرَّم ضِدُّ لَانٍ وخشونة المسِّ الايذاء والاضرار وهي غير ما يستفاد من الخشنة فإنه عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قِصدها، والعَثْرَةُ بالفتح ((الزَّلَّة)) (6)، وَعَثَرَ كَصَدَّ رَبٍّ وَنَصَرَ وَعَلِمَ وَكَرَّم وَعَثَرَ وَعَثَاراً بالكسر وَعَثِيرٌ انكبَّ على وجهه لما اصاب رجله في المشي من حجر ونحوه، قال بعض الشارحين: يمكن أن يكون (من) في الاعتذار(7) منهاً للتعليل أي ويكثر اعتذار(8) النَّاسِ عن أفعالهم وحركاتهم(9)؛ لأجل تلك الحوزة وبعده واضح والظاهر [أن] (10) المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولِّي للخلافة بالأرض الخشنة في ناحية الطريق المستوي، وتشبيهه الخلافة بالراكب السَّائر فيها أو بالناقة أي

ص: 273

- 1- ينظر: لسان العرب، مادة (حوز): 343 / 5
- 2- (العنب) في أ، ع، وفي ث: (كتب)
- 3- لسان العرب، مادة (غلظ): 449 / 7
- 4- ينظر لسان العرب، مادة (كلم): 524 / 12
- 5- هود / 58
- 6- الصحاح، مادة (عثر): 736 / 2
- 7- (الاعتذار) في م
- 8- (اعتذار) في م
- 9- ينظر، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 146 / 1
- 10- [أن] ساقطة من أ، ع

أخرجها عن مسيرها المُستوى وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزينة(1) فيكثر عثارها أو عثار مطيتها فيها فاحتاجت إلى الاعتذار من عثارها الناشئة(2) من خشونة الناحية وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعائر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسدماً والصمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدره صفة للاعتذار أو حالاً عن (يكثر) أي الناشئ أو ناشئاً منها وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمن / و 25 / لضمير الموصوف أعني فيها محذوفاً والعتار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الأحكام وغيرها، والرّجوع عنها كقصة الحاملة والمجنونة، وميراث الجدّ وغيرها، وفي رواية الطبرسي (رحمه الله) في الاحتجاج ((يكثر فيها العثارُ ويقَلُّ فيها الاعتذار)) (3)، فالمعنى أنّه كان يعثر كثيراً ولا يعتذر منها لعدم المبالاة أو للجهل أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممن كان معذوراً ولم يكن مقصراً (فصاحبها كراكب الصّعبة، إنّ أشنق لها خرم، وإنّ أسد لس لها تقحم)، الصّعبة من النوق غير المنقادة(4)، وأشدّ نَقّ بغيره أي جذب رأسها بالزمام ويقال أشنق البعير بنفسه إذا رفع رأسه(5) يتعدى ولا يتعدى، واللّغة المشهورة شنق كنصر متعدياً بنفسه ويستعملان باللام كما صرّح به في النهاية(6)

ص: 274

- 1- (الخزنة) في ث، ح، ر، م
- 2- (الناسية) في أ، ث، ر، ع، ن، تصحيف
- 3- روى الطبرسي: (ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها) الإحتجاج: 1 / 285
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (صعب): 1 / 524
- 5- ينظر: الصحاح، مادة (شنق): 4 / 1504
- 6- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 505

وسيجيء في شرح كلام السيّد ان شاء الله (1) بعد تمام الخطبة، واللام على ما ذكره السيّد للازدواج (2)، والخرم بالخاء المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة الشق (3)، يقال: خرم فلاناً كضرب ((أي: شق وتره أنفه، وهي ما بين منخربيه، فخرم هو كفرح أي تخرمت وترته)) (4) والأخرم الذي قطعت وتره أنفه أو طرف أنفه شيئاً لا يبلغ الجذع (5)، والمفعول محذوف وهو ضمير (الصعبة) كما يظهر من كلام بعض اللغويين أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد، وابن الاثير، وبعض الشّارحين (وأسلس لها) أي أرخى زمامها لها، والشيء السلس المنقاد (6)، وتّقحم أي رمى (7) نفسه في مهلكة، والقحمة بالضم المهلكة والورطة (8)، وتّقحم الإنسان الأمر أي رمى نفسه فيه من غير رويّة وثبت (9)، وذكروا في بيان المعنى وجوهاً منها: أنّ الضّمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن الخليفة أو أخلاقه والمراد بصاحبها [من يصاحبها] (10) كالمستشار وغيره والمعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة فلو تسرّع إلى انكار القبائح من أعماله أدى إلى الشقاق

ص: 275

- 1- (ان شاء تعالى) في ث، ر
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 147
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (خرم): 5 / 1910
- 4- تاج العروس، مادة (خرم): 16 / 199
- 5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (خرم): 16 / 200
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (سلس): 6 / 106
- 7- (مى) في أ
- 8- ينظر: لسان العرب، مادة (قحم): 12 / 464
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة (قحم): 12 / 462
- 10- [من يصاحبها] ساقطة من أ، ع،

بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلاًه وما يصنع [أدى] (1) إلى خسران المال، ومنها أن الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة والمراد بصاحبها نفسه (عليه السلام) والمعنى أن قيامي في طلب الامر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً وتفرق نظام المسلمين وسكوتي عنه يورث التقحم في موارد الدل والصغار ومنها أن الضمير راجع إلى الخلافة وصاحبها من تولى أمرها مراعيًا للحق وما يجب عليه والمعنى أن المتولى للخلافة أن أفرط في احقاق الحق وزجر الناس عما يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفاق طبائعهم وتفرقهم عنه لشدة الميل إلى الباطل وإن فرط في المحافظة على شرائطها القاه التفريط في موارد الهلكة (2) وصعف هذا الوجه وبعده عن المقام واضح وأقربها أولها ويمكن فيه تخصيص الصاحب به (عليه السلام) فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، وقد كانت ترجع إليه (عليه السلام) بعد ظهور الشناعة في العثرات، وتستشيره في الأمور للأغراض (فمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِدْمَاسٍ، وَتَلَوْنَ وَاعْتَرَضْنَ) مَنِي عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَي أَبْتَلِي يُقَالُ مَنَاءُ اللَّهِ يَمِينَهُ وَيَمْنُوهُ أَيضاً أَي ابْتِلَاءً، وَالْعَمْرُ بِالْفَتْحِ وَالْعَمْرُ بِالضَّمِّ وَاحِدٌ وَهُمَا مَصْدَرَانِ يَقُولُ: عَمَرَ الرَّجُلَ بِالْكَسْرِ يَعْمُرُ بِالْفَتْحِ عَمْرًا وَعُمْرًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّ قِيَاسَ مَصْدَرِ فَعَلَ إِذَا كَانَ لَازِمًا التَّحْرِيكَ (3) أَي عَاشَ زَمَانًا طَوِيلًا كَذَا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ (4) وَقَالَ غَيْرُهُ: عَمَرَ الرَّجُلَ كَفَرَحَ

ص: 276

-
- 1- [أدى] ساقطة من ث، ع
 - 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 259، 260
 - 3- (بالتحريك) في ح اذا كان (فعل) لازما فقياس مصدره (فعل) سواء كان صحيحاً أم كان معتلا نحو فَرَحَ فَرَحًا / المهذب في علم التصريف، ص 232
 - 4- ينظر: الصحاح، مادة (عمر): 2 / 756

وَنَصَّرَ وَصَّرَبَ، وهما وإن كانا بمعنى إلا أنه لا يستعمل في القسم إلا العمر بالفتح فإذا أدخلت عليه اللام (1) رفعته بالابتداء فقلت: لعمر الله [كذا] (2)، واللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف والتقدير: لعمر الله قسّمي وإن لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت: عمّر الله ما فعلت كذا والمعنى على التقديرين أحلف (3) ببقاء الله ودوامه (4). والخبط بالفتح / ظ 25 / السير على غير معرفة وفي غير جاذة (5)، والشماس بالكسر النّفار يقال: شمّس الفرس شمساً وشماساً أي [...] (6) (منع ظهره فهو فرس شمس بالفتح وبه شماس (7)، وقال في العين (8): ورجل شمس أي عسير وإنه لذو شمس شديد أي عسر وخلاف على من نازعه وشمس لي فلان إذ أبدا لك عداوته كأنه قد هم أن يفعل، والتلون في الإنسان أن لا يثبت على خلق واحد، والاعتراض السير على غير استقامة كأنه يسير عرضاً ويفعل (9) ذلك البعير الخابط، ويقال: اعترض الفرس في رسنه أي لم يستقم لقائده واعترض فلان فلانا أي وقع فيه واعترضت البعير ركبته وهو صعب والغرض بيان شدة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرعه إلى الحكم

ص: 277

- 1- (السلام) في أ، تحريف
- 2- [كذا] ساقطة من ث، ح، ر، م، ن
- 3- (أخلف) في أ، ث، ع، تصحيف
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (عمر): 756 / 2
- 5- ينظر: تاج العروس، مادة (خبط): 229 / 10
- 6- [أي] زائدة مكررة في ع
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (شمس): 940 / 3
- 8- قول متصرف به، ينظر: العين، مادة (شمس): 230 / 6
- 9- (وانما يفعل) في ث، ر

وايدائهم لحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه أو بالنفار عن الناس كالفرس الشّموس، والتلوّن في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس ثابت و بالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرعها الله لعباده، أو بالوقوع في النَّاس في مشهدهم ومغيبيهم، أو بالحمل على الأمور الصّعبة والتكاليف الشّاقة، ويحتمل أن يكون الخطب والشماس والتلوّن والاعتراض أوصافاً للنّاس في مدّة خلافته فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعية عنها أحياناً وكذا تلونه واعتراضه يوجب تلونهم واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته تستلزم (1) نفارهم وقد فصل تلك الجمل موضعه (فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ (2) زَعَمَ أَنَّ أَحَدَهُمْ) المِحْنَةُ البلية التي يمتحن بها الإنسان أي يختبر بها (3)، والزعم بالضم والفتح والكسير أيضاً قريب من الظن، وقال ابن الأثير: ((أثما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه)) (4)، وقال الرّمحشري (5): ((هي ما لا يوثق به

ص: 278

1- (ستلزم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه

2- (ستة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 157

3- ينظر: تاج العروس، مادة (محن): 18 / 526

4- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 303

5- محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الزمخشري، ويكنى (أبا القاسم) مفسر، فقيه، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب ناظم، ولد بز محشر من قرى خوارزم، وقدم بغداد وسمع الحديث والفقهاء، ورحل إلى مكة فجاور بها فسمي (جار الله)، من كتبه: ربيع الايرار ونصوص الأخبار، والفائق في غريب الحديث و اطواق الذهب وغيرها من الكتب، مات بجرجانية خوارزم سنة (538 هـ). ينظر: وفيات الاعيان: 5 / 168 - 173، و سير أعلام النبلاء: 20 / 151 - 153، وكشف الظنون: 2 / 1574، وهدية العارفين: 2 / 402، 403، و معجم المؤلفين: 12 / 186

من الأحاديث)) (1) وفي الرواية عن الصادق (عليه السلام) (كل زعم في القرآن كذب) (2) وكانت مدة خلافته على ما ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب ((عشر سنين وستة أشهر)) (3)، قال: وقيل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (4)، وقال الواقدي وغيره: لثلاث بقين من ذي الحجة طعنه أبو لؤلؤة فيروز (5) غلام المغيرة بن شعبة (6)، ثم ذكر القصة (7)، واشتهر بين الجمهور من الشيعة أنه قتل في اليوم التاسع من ربيع الأول وهو

ص: 279

1- لسان العرب، مادة (زعم): 12 / 267

2- الكافي، الكليني: 2 / 342. (رواه عن أبي عبد الله عليه السلام)

3- الاستيعاب: 3 / 1152

4- ينظر: المصدر نفسه: 3 / 1152

5- كان نهاوندياً فأسرته الروم أيام الفرس، وأسرته المسلمون بعد فنسب إلى حيث سبي، عمل لدى المغيرة بن شعبة في الوقت الذي كان الخليفة عمر منع دخول العجم للمدينة، إلا أنه استأذنه بدخوله المدينة وبقائه فيها كونه نقاش نجار وحداد، ورأى فيه منافع لأهل المدينة فوافق الخليفة، وكان من أسباب كره فيروز للخليفة وقتله له انه كان قد شكى له من مبلغ الخراج الذي فرضه عليه المغيرة فرد الخليفة بأنه ليس بالكثير بالنسبة لعمله، فتوعد به، وتربص له عند دخوله المسجد في صلاة الصبح فطعنه ثلاث طعنات، ثم نحر نفسه. ينظر: تاريخ الطبري: 3

221 / 2، ومروج الذهب و معادن الجوهر: 2 / 320، و البداية والنهاية: 7 / 127، والأعلام: 5 / 45

6- هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله، أحد ولاة العرب، صحابي يقال له مغيرة الرأي ولد في الحجاز سنة (20 ق هـ)، برحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الاسكندرية وافدا على المقوقس، وعاد إلى الحجاز، فلما ظهر الاسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة (5 هـ) فأسلم وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، ولاة الخليفة عمر بن الخطاب على البصرة، وامره عثمان على الكوفة ثم عزله، ثم ولاة معاوية الكوفة فلم يزل إلى أن مات سنة (50 هـ). ينظر: الاعلام 7 / 277

7- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1152، 1153

مطابق لرواية علي بن طاووس (1) رحمه الله عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) قال ويدل عليه روايات، ونفاه شيخنا المفيد قدس الله روحه، وابن إدريس (2) (3) وادعى اجماع أهل السير على خلافه، والمشهور قتل لأربع (4) بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين كما ذكره الاستيعاب (5) والجماعة التي اشار إليها (عليه السلام) مجلس الشورى وهم ستة على المشهور علي (عليه السلام)، وعثمان، وطلحة (6)، والزبير (7)، وسعد بن أبي

ص: 280

1- رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الحسيني، وكنيته أبو القاسم عرف بورعه وزهده من تصانيفه: (كشف المحجة)، و(كتاب الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يحصى من الإجازات)، توفي سنة (664 هـ). ينظر الذريعة: 1 / 123، والكنى والألقاب: 1 / 340

2- محمد بن إدريس بن أحمد بن إدريس العجلي الحالي، فقيه شيعي، وأصولي مجتهد من مؤلفاته: الحاوي لتحرير الفتاوي، و خلاصة الاستدلال، و السرائر وغيرها من المؤلفات، مات سنة (597 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: 21 / 332، 333، والوفى بالوفيات: 2 / 129، و هدية العارفين: 2 / 105، و معجم المؤلفين: 9 / 32

3- ينظر: السرائر، ابن إدريس الحلبي: 1 / 418

4- (للأربعين) في أ، ع

5- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1152

6- هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، يكنى أبا محمد، وكان يقال له: طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطلحات، وطلحة الجود، ولد سنة (28 ق هـ)، وكان من المهاجرين الأولين، كان في الشام فتخلف عن معركة بدر، وشهد أحد والخندق، وكان يقال له ولأبي بكر القرينان؛ وذلك لأن نوفل بن الحارث وقال بعضهم أخاه عثمان - وكان من أشداء قريش - رأى طلحة وقد أسلم خارجاً مع أبي بكر من عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فأمسكهما وشدهما في حبل، قتل يوم الجمل وهو يقاتل الإمام علي (عليه السلام) سنة (36 هـ) ودفن في البصرة. ينظر: التاريخ الكبير، البخاري: 4 / 344، المعارف: 229، 228، 154، وأنساب الاشراف: 2 / 279، والاعلام: 3 / 229

7- هو الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي، أبو عبد الله، وهو ابن عممة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، ولد (28 ق هـ)، شهد بدر وهو ابن تسع وعشرين سنة، قتل يوم الجمل في جمادي الآخرة سنة (36 هـ) قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع من البصرة. ينظر: الأنساب، السمعي: 1 / 139، الاعلام: 3 / 43

وقاص(1)، وعبد الرحمن بن عوف(2)، وقال الطبري: لم يكن طلحة مَمَّن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة(3)، وقال أحمد بن اعثم(4) لم يكن طلحة يومئذ بالمدينة فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيَّام فإن جاء والأفاختاروا رجلاً من الخمسة(5) (فَيَأَلِّهِ وَ لِلشُّورَى) الشورى كبشرى مصدر بمعنى المشورة تقول(6): منه شاورته في الامور واستشترته، واللام في فيا لله مفتوحة الدخولها على المستغاث أدخلت للدلالة على اختصاص بالنداء للاستغاثة(7)

ص: 281

1- سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة لبن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ويكنى أبا إسحاق ولد سنة (23 ق ه) وهو صحابي، أمير، شهد بدر، فتح العراق، ومدائن كسرى، اسلم وهو ابن السابعة عشر وواه عمر بن الخطاب الكوفة، ثم عزله، ثم ولاه عثمان بعده الكوفة، ثم عزله، مات في قصره بالعقيق سنة (55 ه). ينظر: المعارف: 241 - 242، وأنساب الأشراف: 10 / 12، والعبر في خبر من غير، الذهبي: 60 / 1، والأعلام: 87 / 3

2- هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد الزهري القرشي وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) وسماه الرسول صلى الله عليه واله وسلم عبد الرحمن ولد سنة (44 ق ه) و شهد بدرًا، وأحد، توفي سنة (32 ه). ينظر: الاعلام: 32 / 3

3- ينظر: تاريخ الطبري: 294 / 3

4- أحمد بن اعثم الكوفي، ويكنى (أبا محمد)، مؤرخ شيعي، من كتبه: الفتوح، و تاريخ المعصومين، مات سنة (314 ه). ينظر: الذريعة: 3 / 220

5- ينظر: الفتوح، أحمد بن اعثم الكوفي: 328 / 2

6- (يقول) أ، ع

7- تفتح اللام عند دخولها على الاسم المستغاث للدلالة على الإستغاثة، وتكسر اللام مع المستغاث من أجله. ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: 210 / 2

وأما في وللشورى مكسورة دخلت على المُستغاث له والواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث له أيضاً قال بعض الشارحين: ((كأنه قال: فيا لله العمر وللشورى أولى وللشورى ونحوه)) (1)، والظاهر: فيا لله (2) لما أصابني منه أو لنواب الدَّهر عامّة، / و 26 / وللشورى خاصة، والاستغاثة للتألم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل ولا يستأهل للخلافة كما يظهر من تتمّة الكلام. وجملة القول في هذه القصّة إنّه لما طعن عمر بن الخطّاب، وأيقن بالموت قيل له: لو استخلفت فقال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لأستخلفته، ولو كان سالم حيّاً لأستخلفته، فقال الرجل: ولعبد الله ابنك، فقال: قاتلك الله استخلف رجلاً عجز عن طلاق أمّراته، ثم قال: عليكم بالرهط الذين مات رسول الله [صلى الله عليه وآله] (3) وهو راضٍ عنهم وسمّى الستة، وقال: قد رأيت أن أجعلها سُورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثمّ دعاهم فقال لهم: أكلكم يطمع فيها! فسكتوا على غيظ، فأعاد، فقال زُبَيْر: ما الذي يبعدنا عنها! وليتها أنت ولسنا دونك في قريش، ولا في السّابقة والقراية، فقال: الا أخبركم عن أنفسكم، قالوا: قل فإننا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال: أمّا أنت يا زبير فوَعَقَةٌ (4) لَقَس (5)، مؤمن الرّضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً

ص: 282

1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 261

2- (فيا الله) أ، ح، ع

3- [صلى الله عليه وآله] ساقطة من ح، ن

4- رجل وعق: أي عسر، وبه وعقه وهي الشراسة، وشدة الخلق، وهو أيضاً الذي يضجر ويتبرم مع كثرة صخب وسوء خلق. ينظر: الصحاح،

مادة (وعق): 4 / 1567، النهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 207، ولسان العرب، مادة (وعق): 10 / 382

5- لقس (الذي لا يستقيم على وجهه) لسان العرب، مادة (لقس): 6 / 208

شَيْطَان، ثم أقبل على طلحة وكان له مبغضاً لما قاله يوم نصّ أبي بكر عليه فقال: أقول أم أسكت؟ قال: قل فإنك لا تقول من الخير شيئاً، قال: أمّا أنّي أعرفك منذ اصببت أصبعتك يوم أحد واعلم البأو(1) الذي حدث لك ولقد مات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب(2)، ثم أقبل على سعد فقال أنّما أنت صاحب مقنب(3) وقنص وقوس واسهم وما زهرة(4) والخلافة، ثم مدح عبد الرحمن بالایمان و ذمه بالصّعف ثم أقبل على علي (عليه السلام) فقال: لله أنت لولا دعاة فيك أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على المحجة البيضاء والحق الواضح، ثم أقبل على عثمان فقال: كأنني بك قد(5) قدّدتك قريش هذا الامر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس فذبحوك على فراشك. هذا خلاصة ما حكاها الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد(6) عن كتاب السفينانية لأبي عثمان الجاحظ(7) قال، وقال شيخنا أبو عثمان لو قال

ص: 283

- 1- البأو: العجب، والفخر، والكبر، والتعظم. ينظر: أساس البلاغة، مادة (بأو): 29، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (بأو): 1 / 328، و النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 91، وفي ر: (الباء)
- 2- الأحزاب / 53
- 3- المقنب: (ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل. والمقنب أيضا: شئ يكون مع الصائد يجعل فيه ما يصيده). الصحاح: 1 / 206، وينظر: لسان العرب، مادة (قنب): 1 / 690
- 4- وهي قبيلة سعد بن وقاص، وقبيلة زهرة بن كلاب، من قريش عدنانية، كانت منهم جماعة ببلاد الإشمونين، وما حولها من صعيد مصر. ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحاله: 2 / 482
- 5- (وقد) في ث، ر
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 159، 158
- 7- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، ويكنى (أبا عثمان)، مولى لأبي القلمس، لغوي، عرف بالبلاغة والفصاحة والبيان، تلميذ النظام البلخي، ولد بالبصرة، من مؤلفاته: البخلاء، و البيان والتبيين، و الابل، والاصنام، و تحصين الأموال وغيرها من المؤلفات، مات بالبصرة سنة (255هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 208، و وفيات الاعيان: 3 / 470 - 475، و معجم الأدباء: 16 / 74، و هدية العارفين: 1 / 802، 803، و الاعلام: 5 / 74

لعمر قائل كيف تقول لطلحة ما قلت وقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة لرماه بمناقضته ولكن من الذي كان جسر على عمر أن يقول له ما دون ذلك فكيف هذا، ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال: إذا عدتم من حفرتي، فاختر خمسين رجلاً من الانصار حاملي سيوفهم، واجمع هؤلاء الستة في بيت ليختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسة وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبي اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فأنظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا، فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم، فلمّا خرجوا من عنده قال علي (عليه السلام) للعبّاس عُدل بالأمر عني يا عمّ، قال: وما علمك، قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر فإن رضي رجلان [رجلاً] (1) ورجلان رجلاً، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمّه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها (2) أحدهما الآخر فلو كان [الاخران] (3) معي يغنيا شيئاً رواه الطبري (4) وابن الأثير في الكامل (5) وفي رواية القطب الراوندي (رحمه الله) أنّه

ص: 284

1- [رجلاً] ساقطة من ر، وفي ث: (كونوا مع الأكثر فإن رضي رجلان ورجلاً)

2- (فولها) في أ، ع، ن

3- [الاخران] ساقطة من ث، وفي ر: (الأخر)، تحريف

4- ينظر: تاريخ الطبري: 294 / 3

5- ينظر: الكامل في التاريخ: 67 / 3

قال (عليه السّلام): ادخل في الشورى لتظهر مناقضة فعله(1) لروايته أنّ النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت، وقد أهلني اليوم للخلافة(2)
(متى اعترض)

الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ(3) النَّظَائِرِ) اعترض الشيء صارع كالأخشبة المعترضة في النهر، و(الرَّيْبُ: الشك)(4)، والمراد بالأوّل أبو بكر، وأقرن اليهم على لفظ المجهول أي اجعل قريناهم ويجمع بيني وبينهم، وكان أبو بكر وطلحة [...] (5) يقال لهما القرينان؛ لأنّ عثمان بن عبّيد(6) الله أخوا طلحة أخذهما(7) فقرنها بحبل(8)، والنظائر(9) الخمسة أصحاب الشورى / ظ 26 / أو الأربعة كما تقدّم، والتّعبير بالنظائر على المماشاة؛ لأنّه جعلهم عمر نظراء أو لكون كل منهم نظيراً للآخرين ونفى الرّيب لوضوح الامر، وقِيَّام الحجة، وتنزيل ارتياب المرتابين بمنزلة العدم (لكنّي أسففتُ إذ أسفوا وطرتُ إذ طاروا) قال في النّهاية: في حديث علي (عليه السلام) لكني أسففت إذ أسفوا، أسف الطائر(10) إذا دنا من الأرض، وأسف الرّجل للأمر إذا قاربهُ(11)

ص: 285

-
- 1- (فعلية) في ث، ر
 - 2- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 128
 - 3- (هذا) في ح
 - 4- العين، مادة (ريب): 8 / 287
 - 5- [لا] زيادة في أ
 - 6- (عبد) في ث
 - 7- (أخدهما) في ح، ن، وفي أ، ث، ع: (أخدهما) تصحيف
 - 8- ينظر: المعارف، ابن قتيبة: 229
 - 9- (النظائر) في ح تصحيف
 - 10- (الطائرين) في ث، ر
 - 11- النّهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 370، وفيه: (في حديث علي لكني...)

وطرئت أي ارتفعت استعمالاً للكلي في أكمل الأفراد بقريئة المُقابلة، قال بعض الشارحين: أي لكني طلبت الأمر أن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة؛ لأنه حقي فلم استكف من طلبه (1)، والظاهر إنني جريت معهم على ما جروا، ودخلت في الشورى مع أنهم لم يكونوا نظراء لي، وتركت المنازعة رعاية للمصلحة (فَصَدَّ عَنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِعْفِهِ، وَمَالَ الْآخَرَ لِصَهْرِهِ، مَعَ هَنْ وَهَنْ) صغى يصغي يصغوا أي مال، وكذلك صغى بالكسر ومنها صغيت إليه إذا ملت بسمعك نحوه (2) والضغن بالكسر الحقد والعداوة (3) يقال: ضغن عليه بالكسر، والصهرُ بالكسر: ((حُرْمَةُ الْخُتُونَةِ)) (4) أي: خلطه تشبه القرابة يحدثها (5) التزويج، وقال الخليل: الأصهار أهل بيت المرأة (6)، ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعاً، (وهن) على وزن أخ: كلمة كناية، ومعناه شيء وأصله هَنَوُ، تقول (7): هذا هنك، أي شيئك (8) قاله الجوهري، وقال الشيخ الرضي: ((الهن: الشيء المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح و (9) غير ذلك)) (10) والذي مال للضغن سعد بن أبي

ص: 286

- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 158
- 2- ينظر: الصحاح، مادة (صغا): 6 / 2400، 2401
- 3- ينظر: العين، مادة (ضغن): 4 / 366
- 4- العين، مادة (صهر): 3 / 411
- 5- (ويحدثها) في ث، ر
- 6- ينظر: العين، مادة (صهر): 3 / 411
- 7- (يقول) في أ، ث، ر، ع، تصحيف
- 8- الصحاح، مادة (هنو): 9 / 2536
- 9- ورد في شرح الرضي على الكافية: 1 / 81: (أو غير ذلك)
- 10- شرح الرضي على الكافية: 1 / 81

وقاص؛ لأنه (عليه السلام) قتل أباه يوم بدر، ((وسعد أحد من قعد عن بيعة علي (عليه السلام) وقت رجوع الامر اليه)) (1) كذا قال القطب الراوندي (رحمه الله)، وردّه الشّارح عبد الحميد بن أبي الحديد بأنّ أبا وقاص واسمه مالك بن أهيب (2) بن عبد مناف مات في الجاهلية حتف أنه (3) قال: والمراد به طلحة بن عبيد الله وضغنه؛ لأنه تمي (4) وابن عم أبي بكر وكان في نفوس بني هاشم حتق (5) شديد من بني تيم (6) لأجل الخلافة (7)، وبالعكس والرّواية التي جاءت (بأنّ) (8) طلحة لم يكن حاضراً يوم الشورى إن صحت فذو الضّغن هو سعد؛ لأنّ أمّه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس (9)، و(الضغينة) (10) التي كانت عنده من قبل أخواله (11) الذين قتلهم علي (عليه السلام)، ولم يعرف أنه (عليه السلام) قتل أحداً من بني زهرة لينسب الضغن (12) إليه، والذي مال لصهره هو

ص: 287

1- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 127 / 1

2- (أهيب) في م، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد: 161 / 1

4- (يتمي) في أ، ث، ر، تحريف، وفي م (يّمى)

5- (حنو) في ث، ح، ر، وفي ع: (حتق)

6- (تميم) في ح

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 190 / 1، 191

8- (وان) في ح

9- ينظر: المعارف، ابن قتيبة: 241، وأنساب الأشراف: 27 / 10، وسير أعلام النبلاء: 96 / 1

10- (الضغينة) في أ، ث، ع، وفي ح: (الضغينة)، وفي ر، ن: (الضغينة)

11- حنظلة بن أبي سفيان قتله الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم بدر. ينظر: المغازي، الواقدي: 147 / 1، والمعارف: 345

12- (الضغن) في أ، وفي ر (الضغن) تصحيف

عبد الرَّحْمَنِ [بن عوف] (1)؛ لأنَّ أمَّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة (2) عبد الرَّحْمَنِ (3)، وهي (4) أخت عثمان من أمه (5) ((أزوى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس)) (6)، وَلَعَلَّ المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان، وينتفع بخلافته، والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والتَّرفُّع على النَّاسِ أو نوع من الانحراف عنه (عليه السَّلَام) وقد عَدَّ من المنحرفين أو غير ذلك ممَّا هو (عليه السَّلَام) أعلم به، ويحتمل أن يكون الظَّرْفُ متعلِّقاً بالمعطوف [والمعطوف] (7) عليه كليهما فالكناية تشمل ذا الضَّغْنِ أيضاً، والمشهور في كيفية انعقاد الخلافة لعثمان أنَّه لما اجتمع أهل الشورى أشهدهم طلحة على نفسه أنَّه وهب حقه لعثمان العلم به أنَّه لا ينعقد الأمر له فأراد تقوية عثمان واضعاف (8) جانبه (عليه السَّلَام) لصغنه (9) فلماً رأى زبير ذلك قال: وأنا أشهدكم أنني قد وهبت حقي لعلي (عليه السَّلَام)؛ وذلك لما دخله من حمية النَّسَب؛ لأنه كان ابن عمَّة أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) وهي صفية بنت عبد المطلب (10)، وكان أبو

ص: 288

1- [ابن عوف] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن

2- (زوجة) في أن تصحيف

3- ينظر: سير أعلام النبلاء: 276 / 2

4- (وهو) في أ، ع، تحريف

5- ينظر: الأعلام: 231 / 5

6- الأنساب، السمعياني: 61 / 5

7- [والمعطوف] ساقطة من أ

8- (أضعاف) في ث، تصحيف

9- (لصغنه) في أ، ع، ن، وفي ث: (لصغنه)

10- صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، عممة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وأخت حمزة بن عبد المطلب، أمها هالة بنت وهيب، لم يختلف في إسلامها، وهي من أوائل المهاجرات، تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية، أخو سفيان بن حرب، وبعد موته تزوجها العوام بن خويلد، فولدت له الزبير وعبد الكعبة، ماتت سن (20 هـ). ينظر: المعارف: 128، وأنساب الأشراف: 240 / 9، والأنساب: 139 / 1، وأسد الغابة: 492 / 5، 493، وسير أعلام النبلاء: 270 / 2، 271، و الأعلام: 206 / 3

طالب (عليه السّلام) خالته (1)، فبقي أربعة، فوهب سعد حقه لأبن عمه عبد الرحمن وكان يعلم أنه لا يتم له فقال عبد الرحمن لعلي (عليه السّلام) وعثمان: أيكما يخرج نفسه ويكون إليه الاختيار؟ فلم يتكلم أحد منها / و 27 / فقال: إنّي قد أخرجت نفسي على أن اختار أحدكما، فبدأ بعلي (عليه السّلام) وقال: أبايعك على كتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر، فقال (عليه السّلام) بل على كتاب الله وسنة رسوله، ومبلغ علمي، فعدل إلى (2) عثمان فقال: نعم، فعاد إليه (عليه السّلام) فأجاب (3) بما ذكر حتى تم ثلاثة مرّات، فصفق يده على يد عثمان [وقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين] (4)، فقال (5) (عليه السّلام): والله ما فعلتها إلاّ لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم (6)، روى الشّارح عبد الحميد بن أبي

ص: 289

1- ينظر: أنساب الاشراف: 240 / 9، والانساب: 139 / 1

2- (على) في أ، ع

3- (وأجاب) في أ، ع

4- [وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين] ساقطة من أ، ع

5- (وقال) في أ، ع

6- (قال الأصمعي: منشم بكسر الشين، اسم امرأة، كانت بمكة عطارة، وكانت خزاعة وجرهم أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: (أشأم من عطر منشم، فصار مثلاً) الصحاح: 5 / 2041. وينظر: جمهرة الأمثال: 1 / 445،

ومجمع الأمثال: 1 / 394، 395

الحديد عن أبي هلال العسكري قال: قال في كتاب الاوائل استجيب دعوة علي (عليه السلام) فيها فما ماتا الا متهاجرين متعادين، قال: ولما بنى عثمان قصره وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس كان فيهم عبد الرحمن فنظر إلى البناء والطعام، وقال: يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني استعيز بالله من بيعتك، فغضب عثمان، وقال: اخرجني يا غلام، فأخرجوه وأمر الناس أن لا يجالسوه، ثم مرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات (1). (إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضْنِيهِ، بَيِّنُ

نَيْلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِدُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ) الحُضْنُ (2) بِكسر المهملة ((ما دون الابط إلى الكشح)) (3) ومنه احتضان الشيء أي: حملك إياه في حضنك، والنَّفَجَ بالجيم الرَّفْعَ يقال: بعيرٌ مُنْتَفِجٌ الجنين إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، ورجل منتفج الجنين إذا افتخر بما ليس فيه (4) وظاهر المقام التشبيه (5) بالبعير، وقال ابن الأثير: كنى به عن التعاضم والخيلاء (6)، قال: ويروى: نافخاً بالخاء المعجمة أي منتفحاً (7) مستعداً لأن يعمل عمله (8) من الشر (9)، والظاهر على هذه الرواية أن المراد كثرة الأكل،

ص: 290

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 168، 167

2- (الحصن) في ث، ر، تصحيف

3- الصحاح، مادة (حُضْنُ): 5 / 2101

4- العين، مادة (نَفَجَ): 6 / 145، ونظر: لسان العرب، مادة (نَفَجَ): 3 / 64

5- (التسبيه) في ث، ح، تصحيف

6- ورد في النهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 89: ((كنى به عن التعاضم والتكبر والخيلاء))

7- (منتفحاً) في أن تصحيف

8- (عليه) في ح

9- قول متصرف به، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 90

و ((النَّثِيلُ(1): الرَّوْثُ)) (2)، و المَعْتَلَفُ بالفتح موضع الاعتلاف وهو أكل الدابة العلف (3)، أي: كان همَّه الأكل والرَّجِيع كالبهائم، وفي رواية الصَّدوق رضي الله عنه (بين ثيله (4) ومعتلفه) و حكى تفسيره عن الحسن (5) بن عبد الله بن سعيد العسكري قال: النَّثِيلُ قضيب الجَمَل، وإنَّما استعاره للرَّجل هاهنا والمعتلف الموضع أي بين مطعمه ومنكحه (6)، وقال في القاموس (7): النَّثِيلُ بالفتح والكسر وعاء قضيب البعير أو القضيب نفسه، والخَضَم ((الأكل بجميع الفم)) (8) ويقابله القضم أي: ((بأطراف الاسنان)) (9)، وقال في النهاية (10): في حديث علي (عليه السلام) فقام معه بنو أمية يخضمون (11) مَالِ اللَّهِ خَضَمَ (12) الأبل نبتة الربيع، الخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، ومنه حديث أبي ذر (تأكلون خضماً، ونأكل قضمًا) (13)، وقيل: الخضم

ص: 291

- 1- (النَّثِيلُ) في ر
- 2- لسان العرب، مادة (نث): 646 / 11
- 3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (علف): 255 / 9
- 4- (مثلة) في ث، وفي ر: (الثلثة)
- 5- (الحسين) في أ
- 6- ينظر: معاني الأخبار، الصدوق: 363
- 7- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ثيل): 344 / 3
- 8- العين، مادة (خضم): 179 / 4، وينظر: الصحاح، مادة (خضم): 1913 / 5
- 9- الصحاح، مادة (قضم): 2013 / 5
- 10- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 44 / 2
- 11- (يخضمون) في أ، ث، ح، ر، ع، ن، تصحيف
- 12- (حضم) في ع
- 13- النهاية في غريب الحديث والأثر: 44 / 2

خاص بالشيء الرطب (1)، والقضم باليابس (2)، والفعل خضم كולם على قول الجوهري (3)، وابن الاثير (4)، وفي القاموس (كسمع وضرب) (5) والمضارع موجود في النسخ الصّحيحة على الوجهين، والنبته بالكسر والفتح النبات (6) وكلاهما موجودان في النسخ وصرح الشّارحان (7) بالكسر، و(تكون) (8) النبته بالكسر لضرب من فعل النبات، يقال: إنه لحسن النبته صرح به في العين (9)، والكلام اشارة إلى تصرّف عثمان، وبني أمية في بيت مال المسلمين، واعطائه الجوائز، واقطاعه القطائع كما روى أنه دفع إلى أربعة من قريش زوجهم بناته أربعمئة الف دينار، وأعطى مروان (10) مائة الف عند فتح أفريقيا،

ص: 292

1- ينظر: المخصص، مادة (خضم): 27 / 1، ولسان العرب، مادة (خضم): 182 / 12

2- ينظر: المخصص، مادة (قضم): 27 / 1، ولسان العرب، مادة (قضم): 487 / 12

3- لم يذكره الجوهري في مادة (خضم): 1913 / 5

4- لم يذكره ابن الاثير في النهاية 44 / 2

5- القاموس المحيط، مادة (خضم): 107 / 4

6- (النبات) في ع

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 128 / 1، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 250 / 1

8- (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، و الصواب ما أثبتناه

9- ينظر: العين، مادة (نبت): 130 / 8

10- مروان بن الحكم بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الملك، وكان اليقّب ب(خيظ باطل) ولد سنة (2 هـ) أول من ملك من بني الحكم واليه ينسب بنو مروان، جعله الخليفة عثمان كاتباً له، ولما قتل الخليفة عثمان خرج مروان إلى البصرة وقاتل في معركة الجمل، وشهد صفين وكان مع معاوية، ولما ولي معاوية، الخلافة ولاءه المدينة سنة (42 هـ) ثم عزله سنة (48 هـ) وولى سعيد بن العاص ثم ولاها لمروان سنة (54 هـ) وعندما توفي معاوية بن يزيد بن معاوية تولى مروان الحكم بعد ان خرج إلى الجابية شمالي حوران فبايعه اهل الاردن، ثم دخل الشام وحكم فيها وكانت مدة حكمه تسعة اشهر وثمانية عشر يوماً، مات مروان بالطاعون سنة (65 هـ)، وقيل قتلته زوجته ام خالد. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: 30 / 5، و الاستيعاب: 1387 / 3، 1388، و اسد الغابة: 4 / 348، وفوات الوفيات: 504 / 503، و الاعلام: 207 / 7

ويروى خمس أفريقية، وكان [قد] (1) أشتري الخمس فوهبه له، وولى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة فبلغت ثلاثمائة الف فوهبها له حين أتاه بها، وأعطى سعيد بن العاص مائة الف وغير ذلك ممَّا فصل في محله / ظ 27 / (إلى أن انتكث عليه فثله (2)، وأجهز عليه عمله، وكبث (3) به بطنته (4) الانتكاث الانتقاض يقال: نكث فلان العهد والحبل فانتكث أي تقصه فاتقص (5)، وفتل (6) الحبل (7) برمه ولى شقيه، والاجهاز (8) اتمام قتل الجريح واسراعه (9).

ص: 293

1- [قد] ساقطة من أ، ع

2- الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، عم الخليفة عثمان بن عفان، وأبو مروان بن الحكم، أسلم يوم فتح مكة أخرجه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من المدينة وطرده منها لأنه كان يتسمع ما يسره الرسول صلوات الله عليه إلى كبار الصحابة ويفشيهِ إلى الكفار، كما كان يحاكي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في مشيته وبعض حركاته، نزل الحكم هو وأولاده في الطائف وبقي فيها إلى أن ولي عثمان الخلافة فبعث إليه فرجع إلى المدينة وبقي فيها إلى أن مات في سنة (32 هـ).

ينظر: الاستيعاب: 1 / 259، وأسد الغابة: 2 / 33 - 35، وسير أعلام النبلاء: 2 / 107، والاعلام: 2 / 226

3- (كتب) في ث، تصحيف

4- (بطنه) في ع

5- ينظر: لسان العرب، مادة (نكث): 2 / 197

6- (قتل) في ث، تصحيف

7- (الحمل) في أ، ع

8- (والاجهاز) في ث، تصحيف، وفي ع: (والاجتهاز)، تحريف

9- ينظر: الصحاح، مادة (جهز): 3 / 870

وفيه ايماء إلى ما أصابه قَبْلَ القتل من طعن اسنة الالسنة(1) وسقوطه عن أعين النَّاسِ، وكبا الفرس سقط على وجهه كَبًّا به أسقطه(2)، والبطنة الكُّظَّة(3) أي: الامتلاء من الطَّعام امتلاءً شديداً(4)، والحاصل أنه استمرت أفعاله(5) المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره الفاسدة ولحقه وخامة العقابة، فخرج عليه طائفة فقتلوه، واختلف في مقتله فقيل [قتل(6) قبل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقيل يوم التروية رواهما في الاستيعاب عن الواقدي(7)، وقيل يوم التروية سنة ست وثلاثين، وقيل أيام التَّشْرِيقِ رواهما في الكامل(8) وفي تاريخ أحمد بن أعثم(9) يوم الجمعة لثمان عشرة [أيام أو سبع عشرة](10) مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وراهما في الاستيعاب(11) عن

ص: 294

- 1- (لالسنة) في ع
- 2- ينظر الصحاح، مادة (كبا): 6 / 2471
- 3- (الركضة) في ع
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (بطن): 13 / 52، 53
- 5- (استمر افعالهم) في جميع النسخ، والمناسب للسياق ما أثبتناه
- 6- [قتل] ساقطة من ح، وفي ر (قل)
- 7- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1044
- 8- ينظر: الكامل في التاريخ: 3 / 179
- 9- ينظر: الفتوح: 2 / 433
- 10- [أيام أو سبع عشرة] ساقطة من ح
- 11- هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف الحافظ المدائني، ويكنى (أبا الحسن)، مولى سمرة بن حبيب وقيل سمرة بن جندب، وقيل عبد الرحمن بن سمرة، أصله بصري، ثم انتقل إلى المدائن - وهي مدينة قديمة على دجلة - فنسب إليها، ثم انتقل إلى بغداد، كان عالماً بأيام الناس، صدوقاً، من مؤلفاته: صفة النبي، ورسائل النبي، وأخبار ثقيف، وأخبار الخليل، وغيرها من المؤلفات، مات سنة (225 هـ). ينظر: المعارف: 538، وفهرست ابن النديم: 113، 114، واللباب في تهذيب الانساب: 3 / 182، وهدية العارفين: 1 / 670 - 672

المدائني(1) ومدة خلافته اثني عشر سنة إلا اثني عشر يوماً، أو إلا ثمانية أيام أو قريب من ذلك(2) (فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ(3) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) الرَّوْعُ بِالْفَتْحِ (الْفَرْعُ)(4) والخوف(5)، يقال: ((رُعْتُ فُلَانًا وَرَوَعْتُهُ فَازْتَاعَ أَي: افزعته فَفَزَعًا)) (6)، ((وراعني الشيء أي: أعجبني)) (7)، والظاهر في المقام الأول والثول بالفتح هو صبُّ مَآ فِي الْإِنَاءِ(8)، ((وَإِنِّي لَأَنْصَبُ)) (9) وفي بعض النسخ الصحيحة، ((وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبْعِ يَنْتَالُونَ)) (10) وعرف الضبع والفرس وغيرهما باللضم ما نبت من الشعر الغليظ على عنقها، والضبعُ الجنس من الحيوان المعروف، والمذكر منه ضبعان كسِرْحَانٍ، والانتى ضبعانةٌ والجَمْعُ للذكر والانتى ضِبَاعٌ بِالْكَسْرِ كَسْبَعٍ وَسِبَاعٍ(11)، وعرف الضبع مِمَّا يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِزْدْحَامِ أَي: مَا أَفْزَعَنِي [حالة الاحالة](12) ازدحام النَّاسِ لِلْبَيْعَةِ؛ وذلك لعلمهم بقبح العدول عنه (عليه السلام) إلى غيره (حَتَّى لَقَدْ

ص: 295

- 1- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1044
- 2- ينظر: الاستيعاب: 3 / 1044
- 3- (... إلا والناس إلي) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 171
- 4- العين، مادة (روع): 2 / 242
- 5- ينظر: لسان العرب، مادة (روع): 8 / 136
- 6- الصحاح، مادة (روع): 3 / 1223
- 7- المصدر نفسه، مادة (روع): 3 / 1223
- 8- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ثول): 3 / 344
- 9- المصدر نفسه: 3 / 344
- 10- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 119، هامش: 2، في نسخة (نا، ب، ص، الف)، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 171
- 11- ينظر: الصحاح، مادة (ضبع): 3 / 1247، 1248، وتاج العروس: 11 / 295
- 12- [حالة الاحالة] ساقطة من أ، ع

وُطِيَّ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ) الوَطْوَاءُ الدُّوسُ بِالْقَدَمِ(1)، (وَالوِطَاءُ مَوْضِعُ الْقَدَمِ)(2)، [و(3) الْحَسَنَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) عَلَى قَوْلِ الشَّارِحِينَ(4) وَيُنَاسِبُهُ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي وَصْفِ الْبَيْعَةِ وَسِيَجِيءُ فِي الْكِتَابِ (ثُمَّ تَدَاكُكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكُ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حَيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتْ

النَّعْلُ وَسَقَطَ الرِّدَاءُ وَوُطِيَّ الضَّعِيفُ) وَنَقَلَ عَنِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَوَى أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ(5) غَلَامَ ثَعْلَبِ(6) فِي قَوْلِهِ

ص: 296

1- ينظر، لسان العرب، مادة (وطأ): 195

2- الصحاح، مادة (وطأ): 81 /

3- [و] ساقطة من ع

4- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 171، 129

5- محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بـغلام ثعلب، أحد أئمة اللغة، صاحب ثعلب ورافقه؛ لذلك عرف بـغلام ثعلب، ويلقب بالمطرز؛ لأنه كان يطرز الثياب، ينسب إلى الباوردي وهي (أبيورد بخراسان) من مؤلفاته: المدخل وتفسير أسماء الشعراء، وغيرها من المؤلفات، مات ببغداد سنة (345 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 83، 89، وكشف الظنون: 2 / 1273، و الاعلام: 6 / 254

6- أحمد بن يحيى بن زياد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء، المعروف بـثعلب، ويكنى أبا العباس، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان ثقة، حجه، صالحاً مشهوراً، سمع ابن الأعرابي والزيبر بن بكار، وروى عنه الاخفش الأصغر، وابو بكر الانباري وغيرهم، من كتبه: الفصيح، و شرح ديوان الاعشى، و معاني الشعر، و اعراب القرآن وغيرها من الكتب، مات في بغداد سنة (291 هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: 1 / 173 - 186، و معجم الأدباء: 5 / 102 - 146، وفيات الأعيان: 1 / 102 - 104، و الاعلام: 1 / 267، وفي م (تغلب)، وفي ر (يغلب)

(عليه السلام) أنَّهما الأبهامان(1) وانشد لِشَنَفْرَى(2): مهضومة الكشْحَيْنِ حَرَمَاءِ الحَسَنِ، وروى(3) أنَّ أمير المؤمنين (عليه السَّلام) إنَّما كان يومئذ جالساً محتبياً وهي جلسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسماة بالقرفصاء وهي جمع الركبتين وجمَع الذيل، فلَمَّا اجتمعوا ليبايعوه زاحموا حتَّى وطئوا ابهاميه، وشقَّوا ذيله، قال ولم يعن الحسن والحسين (عليهما السَّلام) وهما رجلان كسائر الحاضرين، وعُطْفَاء(4) الرَّجُلِ بالكسرِ جانِبَاهُ(5)، ويقال: ثنى فلانٌ عنيَّ عطفَه، أي أعرَضَ عني، وعطف جانِبُه(6)، ولعلَّ المراد بشق العطفين شق جانبي قميصه (عليه السَّلام) أو رداءه (عليه السَّلام) لجوس الناس أو وضع الأقدام وزحامهم(7) حوله، وقال بعض الشارحين(8): المعنى خُدش جانباي لشدة الاصطكاك والزحام، وفي بعض النسخ الصحيحة (وَشُقَّ عِطْفِي)(9)، والعِطْفُ كالرِّداء الرِّداء وسمِّي به؛ لوقوعه على عِطْفِي الرَّجُلِ(10)، وهو أنسب إلا أنَّ الأوَّل أشهر رواية (مُجْتَمِعِينَ حَوْلَ كَرَبِيصَةَ العَنَمِ)

ص: 297

- 1- هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفري، شاعر من الطبقة الثانية، من أهل اليمن
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 265
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 265
- 4- (عطفا) في ث، ن
- 5- ينظر: الصحاح، مادة (عطف): 4 / 1405
- 6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (عطف): 4 / 1405
- 7- (ورخامهم) في ر
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 171
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة (عطف): 9 / 201
- 10- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 119، هامش: 4 وفيه: (في نا: عطافي)

[الرَّيْبُض] (1) والرَّيْبُضَةُ الغنمُ المِجْتَمِعةُ في مَرَبِضِها بالكسرِ أي (مأواها) (2) من رَبَضَ بالمكان (3) كَضَرَبَ إذا لَصَقَ وأقام ملازماً له، ووجه التَّشْبِيه ظاهراً، وقال بعضُ السَّارِحِينَ: (إشارة إلى بلادهم ونقصان عقولهم؛ لأنَّ الغنم تُوصفُ بقلةِ الفطنة) (4) (فَلَمَّا نَهَضَتْ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَدَتْ (5) آخَرُونَ) نهضَ كمنع قام، ونكثَ العَهْدُ كَنَصَرَ نَكَثًا بالفتح نقضه (6)، والاسم النِكَثُ بالكسر، والمروقُ الخروجُ قال / و28 / ابن الأثير: في حديث الخوارج: (يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرُوقٌ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ) أي: يَخْرُقُونَهُ (7) ويتعدونَه كما يخرقُ السَّهْمُ الشَّيْءَ المرمى به ويخرج منه (8)، وفسق الرَّجُلُ كَنَصَرَ وَضَرَبَ فَجَرَّ وَأَصْلُهُ الخُرُوجُ، يقال: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ إذا خَرَجَتْ عَن قَشْرِها (9)، والمراد بالطائفة التَّاكِثَةُ أصحابُ الجمل، وروى أَنَّهُ (عليه السَّلَام) كَانَ يَتَلَوُّ وَاقْتِ مَبَايِعَتِهِمْ (10): «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَي نَفْسِهِ» (11) وبالمرآة أصحابُ النَّهْرَوَانِ، والفاسقة أصحابُ صَفِيَّينَ، وقد ورد في الروايات العامية

ص: 298

- 1- [الرَّيْبُض] في ع
- 2- (مأويها) في أ، ح، ع، ر، تحريف، (مأوها) في ث
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (رض): 1076 / 3
- 4- بحار الأنوار، المجلسي: 539 / 29، وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 130 / 1
- 5- (قسط) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 31
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (نكث): 199 / 2
- 7- (يخرقونه) في ث، ر، تصحيف
- 8- وفي رواية ابن الأثير: ((... أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه...)) النهاية في غريب الحديث والأثر: 320 / 4
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (فسق): 1543 / 4
- 10- (متابعتهم) في أ، ع
- 11- الفتح / 10

والخاصية عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال (عليه السلام): (ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين)(1)، والخبر من اعلام النبوة، و((القسوط الجور والعدول عن الحق))(2)، يقال قَسَطَ كضرب قَسَطًا بالفتح، قال الله تعالى: «وَأَمَّا الْقَاسِيَةُ فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطَبًا»(3) و((القسوط بالكسر العدول، تقول(4) منه: أَقْسَطَ [الرجل] (5) فهو مُقْسِطٌ)) (6)، قيل: والهمزة كقولهم: كَأَنَّهُمْ لَأَمْ يَسْمَعُوا الله (7) سُبْحَانَهُ (8) يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (9) الظاهر أن الضمير راجع إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهم إذ عرض الخطبة ذكرهم لا الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية سيما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها، والأصل عدم التجوز بإرادة بعض الطوائف، وإرادة الجميع أيضاً بعيد لما ذكروا الغرض تشبيههم في الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية، وشرائط الفوز بثوابها، وجملة (يقول) في موضع الحال، والمشار إليها في الآية هي الجنة، والاشارة للتعظيم أي تلك التي بلغك وصفها، والدَّارُ

ص: 299

1- بحار الأنوار: 30 / 588، وينظر: كنز العمال: 16 / 194

2- الصحاح، مادة (قسط): 3 / 1152

3- الجن / 15

4- (يقول) في أ، ث، ر، ع، تصحيف

5- [الرجل] زيادة يتطلبها السياق، وقد وردت في نص الصحاح، مادة (قسط): 3 / 1152

6- الصحاح، مادة (قسط): 3 / 1152

7- (لم يسمعوا كلام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 171

8- (حيث) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 171

9- القصص / 83

صفة، والخبر جملة نجعلها، والعلو هو التكبر على عباد الله، والغلبة عليهم والاستكبار عن العبادة، والفساد الدعاء(1) إلى عبادة غير الله أو أخذ المال، وقتل(2) النفس بغير حق، أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس والآية بعد قصة قارون وقبلها(3) حكاية فرعون قيل(4) في العلو إشارة إلى فرعون لقوله تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ»(5)، والفساد إلى قارون لقوله عز وجل: «وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ»(6) ويمكن أن يكون الإشارة في كلامه (عليه السلام) بالأول إلى الأولين، وبالثاني إلى الثالث لكون بدعه أظهرها وبهما اليهم جميعاً لاتصافهم بهما أو إلى جميع من ذكر على احتمال بعيد كما ذكر وعاقبة الشيء آخره، والمراد العاقبة الجميلة المحمودة، وفي الآية تشديد في الوعيد بتعليقه على الإرادة، وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عنه (عليه السلام) أنه قال: ((إن الرجل ليعجبه(7) شرك نعله فيدخل في هذه الآية)) (8)، قال: (يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممن يريد علواً في الأرض) (9)، وعنه (عليه السلام) انه كان يمشي في الأسواق يرشد الضال، ويعين الضعيف،

ص: 300

- 1- (الدعا) في أ، ع
- 2- (قيل) في أ، ع، ن، تصحيف
- 3- (وقيلها) في ث، تصحيف
- 4- (قبل) في ع
- 5- القصص / 4
- 6- القصص / 77
- 7- (لتعجبه) في ر
- 8- مجمع البيان: 464 / 7
- 9- المصدر نفسه: 464 / 7

وَيَمَّرُ بِالْبَيْعِ (1) وَالْبِقَالِ يَفْتَحُ (2) عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَيَقْرَأُ «تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَةُ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (3)، وَيَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْتَوَاضِعِ مِنَ الْوِلَايَةِ (4)، وَأَهْلِ الْقُدْرَةِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ (بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَبَتِ الدُّنْيَا فِي

أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا) وَعِي الْحَدِيثِ كَرَمَى فَعَمَهُ وَحَفَظَهُ، وَحَلَا فَلَانَ بَعِينِي وَفِي عَيْنِي بِالْكَسْرِ إِذَا أَعْجَبَكَ، وَكَذَلِكَ حَلَا بِالْفَتْحِ يَحْلُو حَلَاوَةً، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (5): ((فِي حَدِيثِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (لَكِنَّهُمْ حَلَبَتِ (6) الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ) تَقُولُ: حَلَى الشَّيْءَ بَعِينِي يَحْلُو (7) إِذَا اسْتَحْسَنْتَهُ، وَحَلَا-بِفَمِي يَحْلُو))، وَرَاقَنِي الشَّيْءَ [يُرِوْقَنِي] (8) أَيِ أَعْجَبَنِي وَالزَّبْرَجُ ((الزَّيْنَةُ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ جَوْهَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ) (9): قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَيُقَالُ: الذَّهَبُ (10)، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَرَاقَهُمْ زَبْرَجُهَا الزَّبْرَجُ الزَّيْنَةُ وَالذَّهَبُ وَالسَّحَابُ (11) (أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ / ظ 28 /

ص: 301

- 1- (البياء) في ث، تحريف
- 2- (ففتح) في أ، ر، ع، وفي ث: (فيفتح)، تحريف
- 3- القصص / 83
- 4- (الولادة) في أ
- 5- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 435 ونص ابن الاثير (وفي حديث... بالواو
- 6- (حلبت) في ر
- 7- (محيلا) في أ، ع
- 8- [يروقني] ساقطة من ع
- 9- الصحاح، مادة (زبرج): 1: 318
- 10- نص الجوهري: ((ويقال: الزبرج الذهب)) الصحاح، مادة (زبرج): / 318
- 11- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 294

الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوَجُودِ النَّاصِرِ) فلقت الشيء كضربته شققته، والحَبَّةُ بالفتح الحنطة والشَّعِيرُ ونحوهما(1) واما بالكسر فيزُورُ البَقُولُ وحبُّ الرِّياحِينِ ونحوهما ممَّا ليس بَقَدْوَتِ(2)، وبرأ أي: خلق، قيل فلَمَّا تستعمل فيغير الحياة فيقال: برأ اللهُ النَّسَمَةَ، وخلق السَّمَوَاتِ والأرضِ والنَّسَمَةَ محرَّكة الانسان أو النَّفْسَ والرُّوحَ وكثيراً ما كان (عليه السَّلَام) [يُقَسِّمُ](3)باللَّفْظَةِ، ولَعَلَّ المراد بفلق الحبة شقها بإخراج النَّبَاتِ منها، وقال ابن عَبَّاسٍ، والصَّحَاكُ في قوله تعالى: «فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»(4)أَنَّ المعنى خالقهما ومنشئهما(5)، وقيل: المراد ما في الحَبِّ والنوى من الشق(6)وهو بعيد، والقسم باللفظين لما في ذلك الفلق والخلق من لطائف الحكمة، وبدائع الصَّنعة وحضور الحاضر أمَّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير، أو تحقق البيعة على ما قيل، أو حضوره سبحانه وعلمه كما قيل أيضاً، أو حضور الوقت الذي وقته الرَّسُولُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) للقيام بالأمر (وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَيَّ [...] (7)الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارَؤُا(8)عَلَى كِطَّةٍ ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ) كلمة ما مصدرية وجملة أن لا يقاروا بعد التَّأْوِيلِ بالمفرد في موضع النَّصْبِ مفعول للآخر أو موصولة والعائد مقدر والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجَرِّ أو بدل منه، أو

ص: 302

-
- 1- ينظر: الصحاح، مادة (حب): 105 / 1
 - 2- ينظر: لسان العرب، مادة (حب): 1293، وتاج العروس: 396 / 1
 - 3- [يُقَسِّمُ] ساقطة من ث، ر
 - 4- الأنعام / 95
 - 5- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 208 / 4، 209
 - 6- ينظر: تفسير البحر المحيط: 188 / 4
 - 7- (على) مكررة في ر
 - 8- (ألا يقاروا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 172 / 1

عطف بيان والعلماء أمّا الأئمة (سلام الله عليهم) أو الأعم فيدل على وجوب الحكم بين الناس في الغيبة لمن جمع الشرائط والمقارة (1) على ما ذكره الجوهري أن تقر صاحبك وتسكن (2) وقال بعض شارحين: ((اقرار كل واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به)) (3)، والكظة بالكسر ما يعتري الانسان من الامتلاء من الطعام (4)، والسغب بالتحريك ((الجوع)) (5)، وتلك المقارة ترك النهي عن الظلم والانتصاف للمظلوم (لألقىت حبلها على غاريها، ولست قمت آخرها بكأس أولها) الضمائر راجعة إلى الخلافة للتقدم، أو دلالة المقام كما تقدم، والغارب ((ما بين السنام والعتق)) (6) أو مقدم السنام والقاء الحبل عليه ترشيح لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيه لترعي حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها [وذكر الحبل] (7) تخييل، والكأس اناء فيه شراب ولا يقال لها إذا خلا (8)، وقيل مطلقاً، وهي مؤنثة قال الله تعالى: ((بكأس من معين * بيضاء)) (9) وسقيها بكأس أولها تركها والاعراض عنها لعدم الناصر، قال بعض شارحين: التعبير بالسقي بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في

ص: 303

- 1- (المفاضة) في أ، ث، ع
- 2- ينظر: الصحاح، مادة (قرر): 790 / 2، ونصه (وقارة مقارة أي قر معه وسكن)
- 3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 254 / 1
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (كظظ): 1178 / 3
- 5- معجم مقاييس اللغة، مادة (سغب): 77 / 3، وفي ع: (الجوع) تصحيف
- 6- الصحاح، مادة (غرب): 193 / 1
- 7- [وذكر الحبل] ساقطة من ح، ث، ر
- 8- ينظر: الصحاح، مادة (كأس): 969 / 3، والمخصص: 80 / 3، 79 ولسان العرب، مادة (كأس): 189 / 6
- 9- الصفات / 45، 46

طحية(1)عمياء وحيرة تشبيهه(2)السكر(3)ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ أَلْفَيْتُمْ أَي وَجَدْتُمْ وإضافة الدنيا إلى ضمير المخاطبين لتمكّنها في ضميرهم ورجبتهم فيها والاشارة للتحقير، والزهد خلاف الرغبة والزهد القليل وصيغة التفضيل على الأول على غير القياس كأشهر وأشغل، والعنز بالفتح أثى المعز، وعَفَطَها(4)مَا يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهَا عِنْدَ النَّثْرَةِ(5)وهي منها شبه العطسة، كذا قال بعض الشارحين ويخذه أن المعروف في العنز النَفْطَةُ بالتون وفي النَّعْجَةِ العفطة بالعين(6)، صرح به صاحب العين(7)والجوهري(8)، ومنه قولهم: ((ما له عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ))((9))((كقولهم: مَا لَهُ ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ أَي لَا شَاهٍ تَتَّعُو وَلَا نَاقَةٌ تَرَعُو))((10))والثغاء والرغاء بالضم والمدّ فيها صوتهما، وقال بعض الشارحين: ((العفطة من الشاه كالعطاس من الانسان))((11))وهو غير معروف وقال ابن الاثير: في حديث علي (عليه السلام) من عَفْطَةُ عَنَزٍ:

ص: 304

- 1- (طحية) في ث، ر، تصحيف
- 2- (يشبه) أ، ث، ح، ر، ع، ن، تصحيف
- 3- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 268
- 4- (وعطفها) في ث، ر، تحريف
- 5- (النثرة للدواب: شبه العطس للناس، إلا أنه ليس بغالب، ولكنه شيء يفعل به أنفه... العين 8 / 219
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 173
- 7- ينظر: العين، مادة (عفت): 2 / 18
- 8- ينظر: الصحاح، مادة (عفت): 3 / 1143
- 9- المصدر نفسه، مادة (عفت): 3 / 1143
- 10- المصدر نفسه، مادة (عفت): 3 / 1143
- 11- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 254

أي ضرورة عنز(1). (قالوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ / و29 / إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاولَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ

قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ(2) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَطْرَدْتُ مَقَالَتَكَ(3) مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ؟ فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ بَشَقِشَةٌ مَقَّةٌ هَدَرْتُ نَمَّ

فَرَّتْ) أهل السَّوَادِ ساكنوا القرى، وتسمى القرى سَوَاداً لِحُضْرَتِهَا بِالزَّرْعِ والأشجار، والعَرَبُ تسمى الأَخْضَرَ أسوداً(4)، ومنه قولهم: ((روضَةٌ مدهَامَةٌ)) (5)، أي: شديدة الخضرة كأنها سوداء، وأدهم كأحمر أسود(6)، وناولهُ أي أعطاه وأطردت مقالتك على صيغة الخطاب من باب الأفعال، ونصب المقالة على المفعولية كما في كثير من النسخ تقول(7): أَطْرَدْتُ الشَّيْءَ أَي اتبعت بعضه بعضاً فاطَّرد(8)، وفي بعضها على صيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال، ورفع المقالة على الفاعلية، والجزاء محذوف أي كان حسناً، والافضاء في الأصل الخروج إلى الفضاء أي: السَّاحَةِ وَمَا اتَّسَعَ مِنَ الأَرْضِ، قال بعض الشَّارِحِينَ: كَأَنَّهُ يَشْبَهُهُ (عليه السَّلَام) حيث سكت بمن خرج من خباء أو جدار إلى فضاء لأن النفس والقوى عند الانشاء والانشاد تجتمع إلى القلب

ص: 305

- 1- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 264 / 3
- 2- (رحمة الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 173 / 1
- 3- (خطبتك) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 33
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (دهم): 210 / 12، وينظر: تاج العروس، مادة (دهم): 260 / 16
- 5- النهاية في غريب الحديث والاثر: 264 / 2
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (دهم) 209 / 12
- 7- (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف
- 8- ينظر: لسان العرب، مادة (طرد): 268 / 3

فإذا فرغ الانسان تفرقت وخرجت عن حَجْر الاجتماع واستراحت(1)، وهيهات اسم يدل على التباعد، قال الشيخ الرضوي (رحمه الله): وفيه معنى التعجب (2) فالمعنى ما أبعد اطراد المقالة، والشقشقة بالكسر جلدة حمراء كالريّة يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها (فتظهر) (3) من شدقه عند هياجه (4)، وأما بالفتح فمصدر قولك: شقشَقَ الفحل شقشقة إذا هدر (5)، وهديره ترديده الصّوت في حنجرتة (6)، واسناد الهدير إلى الشقشقة تجوّز وقوّت أي: سكنت، يقال (7): قررت بالكسر، وبالفتح أقر بالكسر، وفي الكلام اشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا الكلام؛ أمّا لعدم التأثير في السّامعين كما ينبغي، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث أنّها سلطنة أو لنوع من التقيّة في المبالغة في الشكوى أو لغير ذلك. (قال: ابن عباسٍ فَوَاللّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَلَا يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بَلَعٌ (8) مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ) الْأَسْفُ بِالْتَحْرِيكِ أَشَدُّ مِنَ الْحُزْنِ (9)، والفعل أَسِفَ كَعَلِمَ، وَقَطُّ مِنَ الطُّرُوفِ الزَّمَانِيَةِ بِمَعْنَى أَيْدٍ (10)،

ص: 306

- 1- نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174
- 2- شرح الرضوي على الكافية: 3 / 90. وفيه: (ففيه معنى التعجب)
- 3- (فظهر) في ث، وفي ح: (فنطهر) تصحيف
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (شقق): 10 / 185
- 5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شقق): 10 / 185
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (هدر): 2 / 853
- 7- (ويقال) في ث، ر
- 8- (أمير المؤمنين بلغ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 173
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (أسف): 4 / 1330
- 10- ينظر: مغني اللبيب: 1 / 194، والنحو الوافي: 2 / 114

وهو من القطِّ بمعنى القطع (1) حكى الشَّارح عبد الحميد بن أبي الحديد عن ابن الخشاب: انه قال: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمِّك أمرٌ لم يبلغه لتأسف والله ما رجع عن الأوَّلين ولا عن الآخرين (2). قوله (عليه السَّلام) في هذه الخطبة: (كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَّ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا (3) فَيَجْذِبُ الزَّمَامَ (4) وَهِيَ تُبَارِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفِهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ صِدْقِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا. يُقَالُ: أَشْتَقَّ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ، وَشَنَقَهَا أَيضًا، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» وَإِنَّمَا قَالَ: (أَشْتَقَّ لَهَا)، وَلَمْ يَقُلْ (أَشْنَقَهَا) لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابِلَةِ قَوْلِهِ: (أَسْلَسَ لَهَا) فَكَأَنَّهُ (عليه السَّلام) (5) قَالَ: إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ بِمَعْنَى (6) أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا). إِلَى هَاهُنَا كَلَامُ السَّيِّدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّسخِ، وَفِي بَعْضِهَا زِيَادَةٌ قَوْلَهُ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خَطَبَ النَّاسَ عَلَى نَاقَةٍ (7) قَدْ (8) شَنَقَ لَهَا وَهِيَ (9) تَقْصَعُ (بِحَرَّتِهَا) (10) (11)، وَمِنْ الشَّاهِدِ عَلَى أَنَّ أَشْتَقَّ بِمَعْنَى شَنَقَ قَوْلُ

ص: 307

- 1- ينظر: معجم مقاييس اللغة: 5 / 12
- 2- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174، 175
- 3- (عليه) في أ، ح
- 4- (الزمان) في أ، تحريف
- 5- (فكأنه قال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174
- 6- (يعني) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174
- 7- (خطب على ناقه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174
- 8- (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174
- 9- (فهي) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 174
- 10- (بحررتها) في ث، ح تصحيف
- 11- ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: 4 / 186، وسنن الدارمي: 2 / 419، وسنن الترمذي: 3 / 294، والفائق في غريب الحديث: 1 /

أي: تعلقها الجرة بالكسر (ما يخرج البعير من بطنه ثم يبلعه) (4) وتقصع (بجرتها) (5) أي: تردّها إلى جوفها، وقيل: أي تخرجها / ظ 29 / فتملاً فاهاً، وإنما تفعل ذلك إذا كانت مطمئنة، وإذا خافت شيئاً لم تخرجها وأصله من تقصيع اليربوع وهو اخراجه تراب قاصعائه أي: حجره، وقال الجوهري: قال أبو عبيد: فصع الجرة شدّة المضع، وضم بعض الأسنان على بعض جعله من فصع القملة وهو أن تهشمها وتقتلها (6)، والعبادي نسبة إلى عباد بالكسر، وهي قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة (7)، وكان عدي في حبس التّعمان وقد غلت يداؤه إلى عنقه فزارته ابنة له صغيرة تسمى

ص: 308

- 1- هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب من زيد مائة تميم، كان يسكن بالحيرة وهو أول من تعلم الكتابة من بني أيوب، عمل ترجماناً لأبرواز ملك فارس، وكاتبة بالعربية، وروي عن ثعلب انه قال: عدي بن زيد العبادي أمير المؤمنين في اللغة. ينظر: المعارف: 649، والشعر والشعراء: 1 / 219، وسير أعلام النبلاء: 12 / 19
- 2- (اسناقها) في ح، ث، تصحيف
- 3- ديوان عدي بن زيد العبادي: 150، ولسان العرب: 10 / 188، وتاج العروس: 13 / 257، وروي الشطر الأول (وساء ما بنا تبين في الأيدي) الأغاني: 2 / 405
- 4- لسان العرب، مادة (جرّ): 4 / 130
- 5- (بحرتها) في ث، ح تصحيف
- 6- (تهشمها ويقتلها) في أ، وفي ث: (تهشمها وتقبلهما)، وفي رواية الجوهري (يهشمها ويقتلها) الصحاح، مادة (قصع): 3 / 1266
- 7- ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب: 2 / 311، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: 1 / 206، والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ت 732هـ): 2 / 50

هنداً فلما رأته على تلك الحال بكت، وقالت: ما هذا الذي في يدك وعنقك يا أبة؟ فقال:

وَلَقَدْ غَمَمَنِي زِيَارَةُ ذِي قُرٍّ *** بِنِي لِقْرَبِنَا مُشْتَاقٍ

سَاءَ مَا بَنَا تَبِينُ فِي الْأَيْدِي *** وَأَسْنَاقِهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

و(تبيّن) على لفظ الماضي أي ظهر، ويروى: (مآلها) باللام وضمير الغائبة، وأسناقها بالرفع عطفاً على [ما] (1)، ويروى بالجرّ عطفاً على الأيدي، قال بعض الشارحين (2) للرضي (رحمه الله): إذا كان الحديث قد ورد هكذا أن يحتج به على جواز (أشنتق لها) فإنّ الفعل فيه قد عدّي باللام لا بنفسه، وقال في النهاية في شرح حديثه (عليه السلام): ((ويقال: شنتق لها وأشنتق لها ومنه حديث جابر فكان رسول الله (صلى الله عليه واله) أول طالع فأشرع ناقته فشربت وشنتق لها (3)، وأشرعها أي: أدخلها في شريعة الماء.

[و] [مِنْ حُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]

ذكر هذه الكلمات شيخنا المفيد (قدس الله روحه) في الإرشاد (4)، وقال: ومن كلامه (عليه السلام) حين قتل طلحة والزبير وانفض أهل البصرة،

ص: 309

1- [ما] ساقطة من أ، ع

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 148

3- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 506. وفيه: (صلى الله عليه واله وسلم)

4- الإرشاد: 1 / 253، وفيه (... حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة)

ورواها أيضاً بعض الشارحين(1)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: هذه الكلمات ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه (عليه السلام) قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم [عليها](2) أهواءهم لا- توافق(3) ألفاظها طريقته (عليه السلام) في (الخطب)(4)، ولا تناسب فصاحتها فصاحته، ولا حاجة إلى ذكرها ونحن نشرح هذه الألفاظ؛ لأنّها كلامه (عليه السلام) لا يشك في ذلك من له ذوق وتقد ومعرفة بمذاهب الفصحاء؛ ولأنّ الرواية لها كثيرة؛ ولأنّ الرّضي (رحمهُ الله) قد التقطها وصححها وحذف ما عداها(5). (بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَتَسَّ نَمْتُمُ العُلَيَاءِ) الضّمير راجع إلى أهل بيت الرّسالة ويشمل الرّسول (صلى الله عليه وآله) والخطاب للحاضرين، ويعمّ الحكم غيرهم، والظُّلْمَاءُ بالفتح جهالة الجاهليّة وغيرها، وتسّم فلان النّاقة إذا ركب سنامها، وتسّم الشّيء علاة(6)، ((وَسَنَامُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ)) (7) والعُلَيَاءُ بالفتح ((كلّ مكان مشرف)) (8) وموصوف الظُّلْمَاءِ والعُلَيَاءِ محذوف (وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ (9) عَنِ السَّرَارِ) الانفجار السّيّلان، والمعنى خرجتم كما يخرج الماء من الارض، وأمّا الانفجار

ص: 310

-
- 1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 136، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 270
 - 2- [عليها] ساقطة من أ، ع
 - 3- (لا يوافق) في أ، ث، ح، ر، ع، م
 - 4- (الخطب) في ح، تصحيف
 - 5- قول متصرف به،: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 176
 - 6- لسان العرب، مادة (سنم): 12 / 306
 - 7- الصحاح، مادة (سنم): 6 / 2436
 - 8- المصدر نفسه، مادة (علا): 6 / 2436
 - 9- (انفجرتم) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 34

بمعنى الدخول في الفجر فليس في كلام اللغويين، وفي بعض النسخ الصحيحة (أفجرتهم) على صيغة الأفعال أي دخلتم في الفجر، قال بعض الشارحين: هذه الرواية أصح وأفصح؛ لأن (انفعل) لا يكون إلا مطاوع (فعل) نحو كسرتة فانكسر إلا ما شذ من قولهم: (أغلقت الباب فانغلق)، وأزعجته فانزعج، وأيضاً فإنه لا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم؛ ولهذا قالوا: إن قولهم انعدم خطأ، وأما (أفعل) فيجيء لصيرورة الشيء على حال وأمر، نحو أغد البعير، أي صار ذا غدة، فأفجرتهم أي صرتم ذوي فجر (1)، وأما (عن) فللمجازة على حقيقة معناها أي منتقلين، ومتجاوزين، والسرار بالكسر كما في النسخ وكذلك بالفتح الليلة أو الليلتان من آخر الشهر (2) يستسر الهلال فيهما ويختفي بنور الشمس (3) (وقر سمع لم يفقه الواعية؛ وكيف يراعي النبأ من أصمته الصيحة!) الوقر بالفتح الثقيل في الأذن أو ذهاب السمع / و30 / كله، يُقال: وقرت أذنه على ما لم يسم فاعله، كما يقال: وقرت أي: صممت، والقياس في مصدره التحريك إلا أنه جاء بالتسكين (4)، والفقه بالكسر العلم والفهم (5) يقول: فقه كفرح (6) إذا فهم وفقه ككرم إذا صار فقيهاً، والواعية ((الصراخ والصوت لا الصارخة)) (7)

ص: 311

1- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 177

2- (النهار) في أ

3- ينظر: العين، مادة (سر): 7 / 187، وينظر: الصحاح، مادة (سرر): 2 / 682، ولسان العرب، مادة (سرر): 4 / 357

4- ينظر: الصحاح، مادة (وقر): 2 / 848

5- ينظر: لسان العرب، مادة (فقه): 13 / 522

6- (كفرج) في أ

7- القاموس المحيط، مادة (وعى): 4 / 400

قال ابن الاثير ((في مقتل كعب بن الاشرف أو أبي رافع «حتّى سَمِعْنَا الوَاعِيَةَ» هو الصُّرَاخُ على المَيِّتِ ونَعِيهِ ولا يبنى منه فعل)) (1)، وقال في القاموس: ((وهم الجوهري)) (2) يعني [في] (3) قوله: الواعية الصارخة، فلا وجه لما تكلفه بعض السّارحين من أنّه (عليه السّلام) كنى بالواعية عن نفسه إذ صَاحَ فيهم بالموعظة الحسنة والحثّ على الألفة وأن لا يشقوا عصا المسلمين فلم يقبلوا (4) (5)، والظاهر أنّه جعل التاء للمبالغة والجملة دعاء بالوقر على سمع لم ينتفع صاحبه به ولم يجب من دعا الى الله أو أخبار، والمعنى الأصم حقّ الأصم من كان كذلك، والنبأة بالتسكين ((الصّوت الخفي)) (6)، والمراد بالصّيحة القويّ منها، ومُراعاة النبأة استماعها والقيام بحقها، ولعلّه (عليه السّلام) شبههم حيث لم ينتفعوا بالمواعظ الالهية، والزّواجر النبوية بمن أصمّ أذنه صوت قوي فلا يسمع صوتاً [وسمى موعظة نفسه صوتاً] (7) خفياً بالنسبة [اليهما] (8) أو جعل هذه الموعظة خفياً بالنسبة إلى موعظه السابقة، أو إلى الجميع ولا حاجة إلى ما ذكره بعض السّارحين من أنّ المعنى وجدته الصّيحة أصمّ كقولك: أحمدت فلاناً أي وجدته محموداً حتى لا يرد

ص: 312

1- النهاية في غريب الحديث والأثر: 208 / 5

2- القاموس المحيط، مادة (وعى): 400 / 4

3- [في] ساقطة من أ، ع

4- (يقتلوا) في أ

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 271 / 1

6- لسان العرب، مادة (نبأ): 164 / 1

7- [وسمى موعظة نفسه صوتاً] ساقطة من ر

8- [اليهما] ساقطة من أ، ع، وفي ث: (الى)

ان الاستفساد لا يجوز [على] (1) الحكيم والمكلف لا يفسد بالموعظة (2)، قال: وبهذا (3) تأول أصحابنا قوله تعالى: «وَأَصَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» (4)، ويرد عليه: أن هذا التأويل لا- يجرى فيما بعد هذا الكلام، وهو قوله عز وجل: «وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً» (5)، وتأويل اللآحق يجري في السابق (رَبَطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ) الربط الشد، يقال: رَبَطَهُ (كضربه ونصره) (6) فهو ربيط، ومربوط (7)، ((والجنان بالفتح القلب)) (8)، والخفقان بالتحريك التّحرك والاضطراب، والظاهر أنه دعاء بالسكون والاطمئنان للقلوب التي ما زالت خائفة مضطربة من خشية الله سبحانه أي: أعقبه الله سكيناً وثباتاً بخوفها وتقواها (9)، ويحتمل الاخبار، وفي بعض النسخ (رَبَطَ) (10) على صيغة المعلوم كأن تلك القلوب كانت تربط أنفسها. (مَازَلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْعَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ) عاقبه الشيء آخره وما يتبعه، والغدر ضدّ الوفاء، والتوسم التفرس وهو معرفة الشيء بسماته وعلاماته (11)،

ص: 313

1- [على] ساقطة من أ، ع

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 177، 178

3- المصدر نفسه، ابن أبي الحديد: 1 / 178 وفيه: (وبهذا...)

4- الجاثية / 23

5- الجاثية / 23

6- (كنصره وضربه) في ث، ح، ر، م، ن

7- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ربط): 2 / 360

8- لسان العرب، مادة (جنن): 13 / 93

9- (بخوفه وتقواه) في ث، ح، ر

10- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 135

11- ينظر: الصحاح، مادة (وسم): 5 / 2052، ولسان العرب، مادة (وسم): 12 / 637

وَحَلِيَّةُ الرَّجُلِ بِالْكَسْرِ ((صِفَتُهُ)) (1)، وَالْعُرَّةُ بِالْكَسْرِ ((الْغَفْلَةُ)) (2)، وَعُرَّةٌ غُرُورًا فَاعْتَرَى أَي حَادَعَهُ فَخُدِعَ (3) وَالْإِضَافَةُ فِي عَوَاقِبِ الْغَدْرِ أَمَّا بَيَانِيَةُ أَي: مَا زَلَتْ مَنْتَظَرًا غَدْرَكُمْ وَنَقَضَكُمْ بِيَعْتِي عَالِمًا بِالسَّمَاتِ وَالْعَلَامَاتِ أَنْكُمْ تَعْتَرُونَ بِالشَّبهِ وَالْإِبَاطِيلِ أَوْ لَامِيَّةِ أَي مَنْتَظَرًا نَزُولِ الْخِزْيِ وَالْمَصَائِبِ بِكُمْ لِعَلْمِي بِأَنْكُمْ سَتَغْدُرُونَ (4) بِأَخْبَارِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَوْ بِالتَّقْرِسِ وَمَتَفَرِّسًا فَيُكْمِ أَنْكُمْ تَعْتَرُونَ وَالْمَخَاطَبِ أَمَّا بِقَايَا أَصْحَابِ الْجَمَلِ خَاصَّةً أَوْ مَعَ الْمُقْتُولِينَ مِنْ هَمِّ كَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ (5): هَذَا كَخَطَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَهْلِ الْقَلْبِ (6) وَهُمْ جَيْفٌ مَنْتَنَةٌ يَا عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ (7) يَا شَيْبَةَ (8) [بْنِ رَبِيعَةَ] (9) يَا عَمْرُوبَ وَبْنَ هِشَامٍ (10) (سَتَرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابٌ

ص: 314

-
- 1- الصحاح، مادة (حلا): 2318 / 6
 - 2- لسان العرب، مادة (غرر): 16 / 5
 - 3- ينظر: الصحاح، مادة (غرر): 769 / 2
 - 4- (ستعدرون) في أ، ث، ع
 - 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 178 / 1
 - 6- (القلب) في أ، ث، ع، ن
 - 7- هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكنيته أبو الوليد، من سادات قريش في الجاهلية، كان ضخماً الجثة عظيم الهامة، شهد بدرًا مع المشركين وقُتل فيها سنة (2 هـ). ينظر: الأعلام: 200 / 4
 - 8- أخو عتبة بن ربيعة، قاتل المسلمين في غزوة بدر وقُتل فيها سنة (2 هـ) قتله حمزة بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه وآله) والده (وسلم). ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: 259 / 38
 - 9- [بن ربيعة] ساقطة من أ، ع
 - 10- عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وسلم، وحاول أن يقتله أثناء صلواته صلوات الله عليه، وهو أحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية، كان يقال له أبا الحكم دعاه المسلمون أبا جهل. ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام: 194 / 1، وسير أعلام النبلاء: 171 / 1 والسيرة النبوية، ابن كثير: 473 / 1، الأعلام: 87 / 5

الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّبِيِّ) الجلباب بالكسر الملحفة وقيل ثوب واسع للمرأة دون الملحفة، وقيل: إزار ورداء، وقيل: كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها / ظ 30 / وظهرها وصدرها(1) والظاهر أن المعنى: سترني عن أعينكم فلم تعرفوا ما أقدر عليه من الغلظة والعنف جلباب ديني وخوفي من الله، فمنعني من العمل فيكم بالغلظة التي تستحقونها بما أعرفه من ضمائر كم من النفاق، وخبث السيرة، فعملت فيكم بالرفق وهذا كقول المهذر وأنت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي، وقال بعض الشارحين(2): أوضح الوجوه فيه أن إظهاركم(3) الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم، وإنما أبصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال: المؤمن ينظر بنور الله، ولعل هذا الوجه أنسب بما رواه بعضهم ستركم عني جلباب الدين(4)، وفسر بعض الشارحين قوله (عليه السلام) ((وبصرنكم صدق النبوة)) بأنه إذا صدقتم نياتكم ونظرتهم بأعين لم تطرف بالعيش والحسد عرفتم عظيم منزلتي(5) وردّ بأنه لو أراد هذا لقال وبصركم إيتاي(6) مع أنّ التعليق بالشرط خلاف الظاهر والواو للعطف أو للحال بتقدير قد (أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي

ص: 315

1- ينظر: لسان العرب، مادة (جلب): 272 / 1

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 176 / 1

3- (اظهار) في أ، ع، تحرف

4- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 139 / 1

5- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 139 / 1

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 178 / 1

جَوَادِ الْمَضَلَّةِ؛ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، و[...](1) تُحْتَفَرُونَ وَلَا تَمِيهُونَ) السَّنَنُ بِالْتَحْرِيكِ ((الطَّرِيقَةُ)) (2)، ((والجادة: معظم الطَّرِيقَةُ)) (3)، والمضلة بفتح الميم وكسر الصاد كما في النَّسَخِ وكذلك بفتحها الأرض يضل فيها الطريق، واحتفار الأرض حفرها، وأما الحافر إذا بلغ الماء، ومأهت الركبة ظهر مأوها وكثر(4)، والهمزة في الماء بدل من الهاء أي وقفت على منهج الحق حيث تشعبت طرق الصَّلال عن اليمين والشَّمال وأنتم تائهون حائرون لا تجدون(5) دليلاً، ولا تجدون سيلاً، وتجتهدون في طلب ماء يدفع عنكم العطش، ويزيل الظَّماً فلا تجدون فأرشدتكم) إلى سواء الصَّراط (الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ) الاعجم الذي لا يقدر على التكلّم أصلاً، والذي لا يفصح وإن كان من العرب، والبهيمة عجماء لأنها لا تتكلم(6)، قال بعض الشارحين: المراد بها الرموز المندرجة في الخطبة فهي لغموضها لا نطق لها وهي جلية عند أولي الأبواب فكانت(7) ذوات ألبان كما قيل: ما الأمور الصَّامتة الناطقة؟ فقيل(8): الدلائل المخبرة، والعبر الواعظة(9)، وقال بعضهم: المراد العبر الواضحة والمثلات التي حلّت بالفاسقين وما هو واضح من فضله (عليه

ص: 316

- 1- (ولا) زائدة في أ، ع
- 2- الصحاح، مادة (سنن): 2138 / 5
- 3- المصدر نفسه، مادة (جدد): 452 / 2، ولسان العرب، مادة (جدد): 109 / 3
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (موه): 546 / 13
- 5- (لا يجدون) في أ، ث، ر، م، تصحيف
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (عجم): 1980 / 5، 1981، وفي أ، ع: (يتكلم) تصحيف
- 7- (وكانت) في أ، ع
- 8- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 179 / 1
- 9- (الواضحة) في أ، ع، تحريف

السَّلَام) عليهم وما ينبغي لهم أن يعتبروه من حال الدّين واتباع أمر ربّ العالمين فهذه الأمور لا تنطق بلسان المقال، وتفصح عن المقاصد ببيان الحال وانطاقها(1)التعبير عن مؤدّاها(2)(عزّب(3)رأى أمرى تخلّف عني) عزّب عني كنصر وضرب ((بعُدَ وعَاب)) (4)، والكلام يحتمل الاخبار، والدعاء أي: أبعد الله. (مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خَيْفَةً عَلَيَّ نَفْسِهِ؛ أَشْفَقَ (5) مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدَوْلِ الضَّلَالِ) من علبة الجهال ودول الضلال) الوجس كالوعد الخوف ((فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً)) (6)أضمر والإشفاق الخوف، والدول بضم الدال وفتح الواو وفي أكثر النسخ جمع دولة بالفتح أي: [غلبه] (7)أحد الخصمين، وقيل: جمع دولة بالضم وهو المال الذي يتداوله الناس مرة لهذا ومرة لذلك وجمع الدولة في الحرب دول بكسر الدال، و: قيل الدولة والدولة يكونان في المال والحرب (8)، وفي بعض النسخ (دولة الصّلال) بفتح الدال على لفظ المفرد أي: لم يعرض لي شك في الحقّ قطّ، ولعل الغرض ردع من شك من المخاطبين في قتال أهل الجمل؛ لأنهم من أهل القبلة وتعريض بهم، ثم دفع (عليه السّلام) الوهم الناشئ في المقام أعني جواز الشك في الحق لمثله من لفظ الآية في موسى (عليه السّلام) بأن خوفه لا ينافي اليقين الحاصل له من قوله

ص: 317

1- (انطاق) في أ، وفي ع: (الانطاق)

2- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 274

3- (غرب) في ث، ر، تصحيف

4- الصحاح، مادة (عزّب): 1 / 180

5- (بل أشفق) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 35

6- طه / 67

7- [غلبه] ساقطة من أ، ع

8- ينظر: الصحاح، مادة (دول): 4 / 1699، 1700

تعالى لما قال هو وهارون: «رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى» (1) فقال عز وجل: «لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى» (2) فهو (عليه السلام) / 31 و / وإن كان علم بإخباره سبحانه أنه لا يصيبه أذى من فرعون وسحر السحرة، لكن لعله لم يعلم أنه يغلب على السحرة في هذا اليوم، فخاف [من] (3) أن يؤخر سبحانه ابطال كيدهم لمصلحة أحاط بها علمه الشامل فتكون الغلبة للضلال حتى حين، فأوحى الله عز وجل [إليه] (4): «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَالْقِيَامَ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَدَّ نَعْوَاهُ» (5) وبعد ورود هذا الوجه عنه (عليه السلام) لا يلتفت إلى ما ذكره المفسرون في هذا المقام، وجوز بعض الشارحين أن (تكون) (6) كلمة (أشفق) صيغة التفضيل منصوبه على الصفة لخيفة، والتقدير: لم يؤجس موسى اشفاقاً أشد من اشفاقه من غلبة الجهال، ودول الضلال، والمقصود أن خوفه لم يكن على مجرد نفسه، بل أشد خوفه على الدين (7)، وتعسفه واضح (الْيَوْمَ تَوَقَّفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ) التوقف بتقديم القاف وقوف [كل] (8) بإزاء الآخر، ولعل الإبهام في الكلام مثله في قوله تعالى: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (9)

ص: 318

1- طه / 45

2- طه / 46

3- [من] ساقطة من أ، ع، ن

4- [إليه] ساقطة من أ، ع

5- طه / 69، 68

6- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، ن، والانسب للسياق ما اثبت في المتن

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 275

8- [كل] ساقطة من أ، ع، ن

9- سبأ / 24

وقال بعض الشارحين: ((المواقفة مفاعلة من الطرفين والخطاب لمُقابليه في القتال والمراد أنّي واقف على سبيل الحقّ، وأنتم واقفون على سبيل الباطل(1)، ولعله استفاد التعيين من الكلام السابق وعبرَ بالمواقفة بلفظ المفاعلة؛ لمواقفة البابين في المعنى وعود اختلافهما إلى أمر لفظي (مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ) الظّمّ بالتحريك شدة العطش [أو العطش](2)، والاسم الظّمّ بالكسر(3) والكلام في موضع المثل (وعروض)(4) العطش عند عدم الوثوق من المشاهدات ونظيره غلبة الجوع في القحط والصوم والمراد نفي شدة الظّمّ والفرد الكامل منه، ولعل المعنى انكم أن وثقتم بقولي(5) وأيقنتم بالحق كنتم أبعد عن الرّيب كما أنه لم يختلجني شك في وجوب قتالكم وإن كنتم من أهل القبلة وإنّي على الحقّ وأنتم على الباطل.

ومن كلام له (عليه السّلام)

لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة المعروف بين أهل السّير مخاطبة أبي سفيان وإنّه (عليه السّلام) أجابه بهذا الكلام أو غيره ممّا يدل على(6) أنه أراد تهيج الشّر لا إقامة سنن الحقّ ومتابعة الرّشاد (أيّها النّاس؛ شُفُوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ)، قال بعض الشارحين: شبه (عليه السّلام) الفتنة بالبحر المتلاطم

ص: 319

1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 275

2- [أو العطش] ساقطة من أ، ع

3- ينظر: تاج العروس، مادة (ظمّا): 1 / 203

4- (وعروض) في ث، ح، تصحيف

5- (بقول) في أ

6- (عليه) في ث، ر

فاستعار لفظ الأمواج، وكنى بها عن حركة الفتنة وقيامها، ووجه المشابهة الاشتراك في كونهما سبباً للهلاك، واستعار السّفن لكلّ ما يكون وسيلة إلى الخلاص من الفتنة من مهادنة أو حيلة مخلصّة أو صبر(1)، ولعلّ الأظهر تشبيه الفتن بالأـمواج فإنّها تتضاعف(2) وتترادف [...] (3) وينشأ بعضها من بعضٍ فالإضافة كإضافة اللجين إلى الماء، ويناسبه جمع الفتن، وقيل: المراد كونوا مع أهل البيت (عليهم السّلام) إشارة إلى قوله (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)(4) وأورد عليه بأنه [...] (5) لا شبهة في أنهم (عليهم السّلام) سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا بهذه اللفظة؛ لأنّ المراد هاهنا التّقية، واتباع الذين عقد لهم الأمر والكون معهم (عليهم السّلام) نقيض(6) ذلك، ويمكن دفعه بأنّ الكون معهم (عليهم السّلام) [...] (7) يعم التّقية في موضعها والنهوض بالطلب في محلّه، فالمعنى لا تخلفوا عن أمرى في الأمرين نعم لإبقاء الكلام على إطلاقه وجه غير بعيد (وعرّجوا عن طريق المنافرة، وضّعوا تيجان المفاخرة) (التعريح على الشيء الإقامة عليه، يقال: عرج على المنزل إذا حبس(8) مطيّته

ص: 320

1- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 277

2- (يتضاعف) في ث، ر، تصحيف

3- [ما] زيادة في ر، م، لا يقبلها السياق

4- مجمع الزوائد: 9 / 168

5- [لا شبهة عليه بأنه] زيادة مكررة في أ، لا يقتضيه السياق

6- (يقتض) في أ، وفي ث: (نقبض)

7- [يقتض ذلك ويمكن دفعه بأن الكون معهم عليهم السلام] زيادة مكررة في أ

8- (جلس) في ع، تحريف

عليه)) (1)، وأقام وعن الشيء تركه بتضمين معنى العدول والاعراض، لا أنه يعدى بعن كما زعمه بعض شارحين (2)، والمنافرة المباعدة، والتيجان بالكسر جمع التاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وأصل الياء واو والتعبير عن ترك المفاخرة بوضعه لاستلزام لبسه العظم والكبر والغرض ردع المخاطبين عن تهيج الشر للتعظم والتجبر / ظ 31 / والقصد إلى المباينة للأغراض الفاسدة لا لتشييد أركان الدين. (أفلح (3) من نهض، بجناح، أو استسلم فأراح، ((الفلاح الفوز والنجاة والبقاء)) (4)، من الفعل أفلح كالنجاح [وأنجح] (5)، والتهوض القيام ونهض الطائر إذا بسط جناحه ليطير، والاستسلام الانقياد وأراح أي: جعل الناس ونفسه في راحة ولم يلقهم في المتاعب والمهالك، والكلام يحتمل الاخبار والدعاء، والظاهر أن المعنى فاز من قام في طلب المقصود إذا تهياً أسبابه ووجد أعواناً، والجناح عبارة عنها أو انتقاد لما يجري عليه وقعد عن الطلب رأساً إذا فقد أسبابه، وقد صرح (عليه السلام) في كثير من الكلمات التظلم بأن قعوده عن الطلب كان لفقد الأعوان، لا ما ذكره بعض شارحين من أنه استعار التهوض بالجناح للاعتزال أي نفض يديه كطائر ينهض بجناحيه (6)، واعتزل عن الناس وساح

ص: 321

- 1- الصحاح، مادة (عرج): 328 / 1
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 185 / 1
- 3- (افلح) في ع، تصحيف
- 4- الصحاح، مادة (فلح): 392 / 1
- 5- [وأنجح] ساقطة من أ، ع
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 183 / 1

(1) في الارض أو فارق الدنيا ومات ولو بقي فيهم ترك المنازعة (مأء(2) آجنٌ ولقمةٌ يعصُّ بها آكلها) الآجنُ: المتغيّر الطعم والرائحة(3)، والفعل كصَدَّ رَبٌّ وَفَرَحَ وَنَصَرَ آجُنًا وَأَجُونًا، والغصّة بالضم ما اعترض في الحلق(4) يقال: غصصت بالماء وباللقمة كعلمت فأنا غاصٌّ، أي: الخلافة والامارة مطلقاً كالماء واللقمة تستتبع المتاعب والمشاق في الدنيا ويناسبه التآلم بالماء واللقمة عاجلاً وفي أول الأمر أو أنها تستتبع المشقة عاجلاً لو كانت حقاً، [و](5) عاجلاً وأجلاً لو كانت باطلة، ويمكن أن يُراد [أن](6) ما انعقدت في السقيفة كالماء الأجن الذي يجد شاربهُ الألم من أول شربة، فيكون اشارة إلى المشقة العاجلة وكاللقمة التي (تعترض)(7) في حلق آكلها فلا يكادُ يسيغها بعد ما ذاق لذة طعمها(8)، فيكون اشارة إلى العذاب في الآخرة (ومُجْتَنَى الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا كَالزَّرْعِ بَغَيْرِ أَرْضِهِ) اجتنى الثمرة وجناها قطفها(9)، وأَيْتَعَ الثمرة (نصجت)(10) وأدركت(11) أي من اجتنى ثمره في غير وقتها لا ينتفع بها كزراع

ص: 322

- 1- (وساخ) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف
- 2- (هذا ماء) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 35
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (أجن): 2067 / 5
- 4- ينظر المخصص، مادة (غصص): 32 / 1
- 5- [و] ساقطة من أ، ع
- 6- [أن] ساقطة من أ
- 7- (يعترض) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف، والمناسب للسياق ما اثبتاه في المتن
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 182 / 1
- 9- ينظر: تاج العروس، مادة (جنى): 294 / 19
- 10- (نصجت) في أ، ث، ح، ع، تصحيف
- 11- ينظر: لسان العرب، مادة (ينع): 415 / 8

أرض لا يقدر على الإقامة فيها [أو] (1) يخرجها عنها مالكها، ويمكن أن يكون المراد بالزّارع في غير أرضه من تقمص (2) الخلافة ولحقه والوبال في الآخرة، والتشبيه في مطلق [عدم] (3) الانتفاع وإن كان في كل من وجه أي الطلب في غير وقته، ومع عدم الأسباب كالزّرع في أرض الغير في عدم الجدوى والانتفاع (فإن أقل يقولوا حرّص على الملك وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت. هيهات بعد اللبث (4) والتي!) الجزع ((نقيض الصبر)) (5) (جزع) (6) كفرح، واللبث بفتح اللام، وتشديد الياء تصغير التي، وجوز بعضهم ضم اللام، وفي التسخ بفتحها، واللبث والتي من أسماء الداهية (7)، اللبث (8) للصغيرة، والتي للكبيرة، قيل: تزوج رجل امرأة قصيرة سبينة الخلق فقاسي منها الشدائد، ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسي منها أضعاف القصيرة فطلقها، وقال: بعد اللبث (9) والتي لا أتزوج أبداً، فصار مثلاً (10)، ومعنى الكلام ما أبعد ظن الجزع من الموت في حقي بعدما ارتكبته من الشدائد، والقيت نفسي فيها من الحروب والوقائع. (والله لأبني أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه) الأنس

ص: 323

- 1- [أو] ساقطة من م
- 2- (يقمص) في ر، م، تصحيف
- 3- [عدم] ساقطة من ث، م
- 4- (اللبث) في ث، م
- 5- الصحاح، مادة (جزع): 3 / 1196
- 6- (جزع) في ح، تصحيف وفي ر، م، (حتى جزع)
- 7- ينظر: القاموس المحيط: 4 / 384، وتاج العروس، مادة (لتي): 20 / 142
- 8- (فاللبث) في ث، م
- 9- (اللبث) في ث، ع
- 10- ينظر: جمهرة الأمثال: 1 / 223، ومجمع الأمثال: 1 / 97

((ضدّ الوحشة))⁽¹⁾، وتفسيره بالسرور كما وقع لبعض الشارحين⁽²⁾ من قبيل التفسير باللازم لاستلزام الأُنس السرور بعد الوصول، والأُنس بالموت من حيث إنّه يوجب الخلاص عن سجن الدنيا ومقاساة الشدائد لا ينافي الرضا بالحياة؛ لأنّها من قضاء الله إذ الأول مقتضى الطبع مع قطع النظر عن مصالح الحياة والأُمور الخارجة، والثاني بحكم العقل وغرضه (عليه السّلام) ردّ ما توهموه من خوفه الطّبيعي من الموت والظاهر أنّ التّفصيل / 32 / من حيث الشدّة لا- أن ميل الطفل طبيعي حيواني فان، وميله (عليه السّلام) عقلي باقٍ كما زعمه بعض الشارحين⁽³⁾ (بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لأضطررتم اضطراب الأُرشية في الطّويّ البعيدة) ((دمج الشيء دمجاً إذا دخل في شيء واستحكم فيه))⁽⁴⁾ وادمجته⁽⁵⁾ إذا لففته⁽⁶⁾، وقال في النهاية في تفسير قوله (عليه السّلام): ((أي: اجتمعت عليه وانطويت واندرجت))⁽⁷⁾، والكنّ [بالفتح]⁽⁸⁾ السّتر⁽⁹⁾، والكسر كل شيء وفي شيئا وستره وكننت الشيء إذا سترته وضمّرت⁽¹⁰⁾ وبأخ بالشيء يبوّخ به إذا أعلنه وأظهره،

ص: 324

- 1- تاج العروس، مادة (أنس): 8 / 188
- 2- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: 1 / 146
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 279
- 4- الصحاح، مادة (دمج): 1 / 315
- 5- (ادلجته) في ن، تحريف
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (دمج): 2 / 275، وفي أ، ع (لفضته)
- 7- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 132
- 8- [بالفتح] ساقطة من أ، ع
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (كنن): 6 / 2188، وفي أ (بالستر)
- 10- ينظر: لسان العرب، مادة (كنن): 12 / 360، 361

والرِّشَاءُ بالكسرِ والمدِّ الحبلِ والجمعُ أَرْشِيَةٌ (1)، والطَّوِيُّ ((البئرُ المطويَّة)) (2) وهو في الأصلِ صفةٌ ولذلك يجمع على أطواء (3) كشرِيفٍ وأشرفٍ ويَتِيمٌ وأيتامٌ، ثم نقل إلى الاسمية وتأنيث الصفة لأنه بئرٌ، ولعل المعنى أن قعودي عن القتال ليس للجزع من الموت بل لأنطوائي على علم خصّني به الرِّسُولُ (صلى الله عليه وآله) الذي من جملة الأمر بترك المنازعة في مبدأ الأمر، ولو أخبرتكم بما تضمنه ممّا يجري في خلافة من تقدم علي وغلبته (4) بني أمية وما يؤول إليه الأمر لاضطربتم كالحبل في البئر البعيدة وعلى هذا فالمانع من القتال بعض أجزاء هذا العلم والموجب للاضطراب بعض آخر ولا محذور إذ المجموع واحد باعتبار، ويحتمل أن يراد بالعلم ما يؤول إليه الأمر على تقدير المنازعة من ذهاب الإسلام واستيصال أهله وغلبه الكفار، وقيل: المراد يمنعني عن المنافسة (5) في الخلافة شغلي بما انطويت عليه من العلم بالآخرة وما شاهدته من نعيمها وبؤسها، ولو كشفتها لكم لاضطربتم خوفاً من الله وشوقاً إلى ثوابه ولذهلتم عن المنافسة (6) في الدنيا ويخدشه أن ذلك العلم لا- يوجب القعود عن طلب الخلافة التي أمره الله بها وإن كانت مطلوبة لبعض الناس من حيث إنها أمانة وسلطنة (7).

ص: 325

- 1- ينظر: الصحاح، مادة (رشا): 2357 / 6
- 2- العين، مادة (طوي): 466 / 7
- 3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (طوي): 466 / 6
- 4- (غلبتهم) في ر
- 5- (المنافسة) في أ، وفي ع (المناقشة)
- 6- (المسافسة) في ث، ر، وفي م (المناقشة)
- 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 280 / 1

[ومن كلام له (عليه السلام) لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير، ولا يرصد لهما القتال

اشار في الأمر بالرأي [أي] (1) أمر بما رآه أصلح يتعدى ب (على) وباليد ب (إلى)، و ((الإرصاد: الأعداد)) (2). يقال: رصدت فلاناً إذا قعدت على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له كأنك أعددتها على الطريق مترقبة له (3) قيل: أقبل (عليه السلام) يريد الطواف وقد عزم (4) على قتالهما وكانا ذهاباً بعائشة إلى البصرة فقال بعض أصحابه: الرأي أن لا تطلبهم ولا تقاتلهم، وقيل كان ذلك بعد ما نزل بالربذة (5) يطلبهما لقاتلتهما (والله لا أكون كالضبيع تنام (6) على طول اللدم؛ حتى يصير لئليها طالبيها ويختلها راصد لها) الضبع الجنس المعروف مؤنثة سماعاً والذكر منها ضبعان كسرحان، والأثنى ضبعانة، وجمعها ضباع كسباع، وتنام أي تصبر تجوزاً أو على التضمنين، واللدم صوت الحجر أو الشيء يقع بالأرض ليس بالشديد (7) قاله الاصمعي

ص: 326

- 1- [أي] ساقطة من ث، ر، م
- 2- لسان العرب، مادة (رصد): 177 / 3
- 3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (رصد): 177 / 3
- 4- (غرم) في م، تصحيف
- 5- الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طرق الحجاز، وبهذا الموضوع قبر أبي ذر الغفاري اقام بها إلى أن مات، خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليها فارتحل عن الربذة أهلها فخربت. ينظر: معجم البلدان: 24 / 3
- 6- (ثنام) في م، تصحيف
- 7- الصحاح، مادة (لدم): 2028 / 5، وفيه: (وليس بالصوت الشديد)

وقال: أبو عبيد يأتي صائد فيضرب بعقبه الأرض عند باب مَعَارِهَا ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول: خامري أمّ عامرٍ مراراً بصوت ضعيف فتنام على ذلك الضبع فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها(1)، وخامري أي استتري والزمي مكانك(2)، وأمّ عامر كنية لها(3)، والْحَتَلَّ والمُخَاتَلَةُ المخادعة(4)، وراصدُها صائدها المترقب لها، والمعنى لا أصبر حتى يتم كيدهم فلا أقدر على دفعه ويتسلطوا عليّ (وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ،

وَبِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ، أبدأ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي) المريب: الشاك(5) يقال: ((أرابَ الرجلُ أي صار ذا ريبة)) (6)، وهي: التهمة والشك وهو في مقابلة السامع أي من يسمع الحق بسمع القبول ويأتي على يومي أي ينقضي مدة حياتي (فَوَا اللّهُ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْتِراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبْضِ اللّهِ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى ظ 32 / يَوْمِ النَّاسِ هَذَا) الاستثثار الإفراد بالشيء ورجل مستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء(7) حسنة فيمنعهم إياها وهم، مستأثر عليهم على لفظ المفعول وهذه من الكلمات الصّريحة في التظلم.

ص: 327

-
- 1- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 191، وينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين دميري (ت 808 هـ): 1 / 506
 - 2- ينظر: تاج العروس، مادة (خمر): 6 / 367
 - 3- ينظر: الصحاح، مادة (عمر): 2 / 759
 - 4- ينظر: تاج العروس، مادة (ختل): 14 / 192
 - 5- ينظر: لسان العرب، مادة (ريب): 1 / 442
 - 6- المصدر نفسه، مادة (ريب): 1 / 442
 - 7- (شيئاً) في أ

(اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْدْرَاكاً) ملائكة الأمر بالكسر ما ذيقوم به، ويقال: القلب ملائكة الجسد، والاشراك أما جمع [شريك] (1)[...] (2) كشرىف وأشرف أي عدّهم من شركائه في اضلال الخلق، وأما جمع شرك بالتحرىك كجبل وأجبال أي جعلهم حبالل لاصطىاد الناس (فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ) بَاضَتْ الدَّجَاجَةُ فَهِيَ بَائِضٌ وَبَيُوضُ، ويقال: بَيُوضُ إِذَا أَكْثَرَتْ وَفَرَّخَتْ الطَّائِرَةُ (3)[...] (4) والبيضة وأفرخت وفرّخت صار لها فرخ وهو ولدها والأنثى فرخة، وفي الاخبار أن الشياطين [ليس] (5) فيهم نتاج بل تبيض وتفرخ، ودبّ الصبى مشى مشياً رؤيداً (6)، ودرج أي: ((مشى)) (7)، والدراجة [التي] (8) يدرج عليها الصبى وهي كالعجلة الصغىرة (9)، قيل: الدرّج أقوى من الديقب وهو المناسب للكلام، وأما قولهم فلان أكذب من دبّ ودرج فمن درج مضى لسبيله أي: أكذب

ص: 328

1- [شريك] ساقطة من أ، ع، ن

2- [كشريك واشراك] في م

3- (الطائر) في ث، ح، م، وفي ر (الظائر) ينظر: الصحاح، مادة (بيض): 3 / 1068

4- [] بياض في ث، ح، م

5- [ليس] ساقطة من أ، ع

6- ينظر: الصحاح، مادة (دب): 1 / 124، وتاج العروس، مادة (دبب): 1 / 478

7- الصحاح، مادة (درج): 1 / 313

8- [التي] ساقطة من أ، ع

9- ينظر: لسان العرب، مادة (درج): 2 / 266

الأحياء(1)والأموات، والحجور جمع حجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وهو الحصن(2)أي ما دون الأبط الى(3)الكشح وجانب الشيء ونشأ فلان في حجر فلان أي في ستره وحفظه(4)والكلام أمّا محمول على الحقيقة وإن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن اتبعه اتباعاً كاملاً فالفاعل في الفعلين المتأخرين غيره في السابقين أو المراد الجنس مع قطع النظر عن الأفراد أو على التوسّع كناية عن شدة الملازمة والمتابعة (فَنظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِاللِّسَانِ بِتَتَبِهِمْ، فَركَبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ) الزَّلَّلَ بالتحريك ((الخطأ والذنب)) (5)وأصله من زَلَّ كملَّ زليلاً ومزلة(6)بكسر الزاي إذا زلق قدمه في طين ونحوه(7)، والباء في ركب بهم(8)للتعدية والاستعانة لا يخلو عن بعد، والخطل بالتحريك ((المنطق الفاسد المضطرب)) (9)، يقال: خَطِلَ في كلامه بالكسر، وأخطل. (فَعَلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ [في سُلْطَانِهِ] (10)، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ) اللَّفْظُ منصوب على المصدر بتقدير فعلوا أو عن بعض الأفعال السابقة لتضمنه معناه،

ص: 329

- 1- (الاحياء) في أ، ع
- 2- ينظر: لسان العرب، مادة (حجر): 167 / 4، وفي أ، ع (الحصن)
- 3- (أي) في أ، ع، ن
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (حجر): 167 / 4
- 5- لسان العرب، مادة (زلل): 306 / 11
- 6- (من ذل كمل ذليلاً ومزلة) في أ، ر، ع، م
- 7- ينظر: لسان العرب، مادة (زلل): 306 / 11
- 8- (لهم) في أ، ع، ن
- 9- تاج العروس، مادة (خطل): 202 / 14
- 10- [في سلطانه] ساقطة من ث، م

وشركه كعلمه صار شريكاً [له] (1)، والسُّلطان قدرة الملك ومن جعل له ذلك وإن لم يكن [...] (2) ملكاً (قال الله تعالى: ((وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا)) (3) والصدّ مير في (سلطانه) راجع إلى الموصول أي صَارَ الشَّيْطَانُ [شريكاً] (4) له في قدرته التي أعطاه الله وسُلْطه بها على جوارحه أو إلى الشَّيْطَانِ أَي كَأَنَّهم الأَصْل في سُلْطانه وقدرته على الاضلال [و] (5) في نفاذ أمره في اتباعه.

ومن كلام له (عليه السلام) [يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

(يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيَجَةَ. فَلَيَأْتُ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ) الحال يذكر ويؤنث (6)، ويزعم كينصر قريب من يظن قيل إنما يقال فيما لا يوثق به من الأحاديث كما سبق (7)، والوليجة ما أضمره الانسان في قلبه من الولوج بمعنى ((الدخول)) (8)، والأمر المعروف البيّنة والبرهان أي إذا لم يقم بينه على الأمر الخفي فهو مؤاخذ بإقراره، حكى بعض الشارحين إنّه كان يقول:

ص: 330

1- [له] ساقطة من أ، ث، ع

2- [له] زيادة في أ، ع، وساقطة في ح، ث، ر، م، ن

3- الإسراء / 33

4- (شريكاً) ساقطة من ث، ر، م

5- [و] ساقطة من أ، ع، ن

6- ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: 160

7- ينظر: صحيفة 22

8- العين، مادة (ولج): 6 / 182

تارة بايعت بيدي لا بقلبي، وتارة [أنه] (1)أكره (2)عليها، وتارة (3)أنه وري تورية وأتي بمعارض لا تحمل على ظاهرها (4)، وإنه (عليه السلام) لما استأذن هو، وطلحة في العمرة وخرجا من عنده قال لأصحابه: (والله لا تُرونها إلا في فئة يقتلان فيها).

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَسْلُ) قال صاحب العَيْن: ((أَرْعَدَ لِي فَا ن وَأَبْرَقَ إِذَا هَدَّدَ وَأَوْعَدَ مِنْ بَعِيدٍ يَرِينِي عِلَامَاتٍ بِأَنَّهُ يَأْتِي إِلَى شِرَاءٍ)) (5) وأُنشِدَ (6)أبياتا (7)ثم قال: ((ويقال: يرعد ويبرق لغتان)) (8) وانكار الاصمعي (9) وقوله إن الصَّحِيحَ رَعَدَ وَبَرَقَ (10) ضعيف، وكفى حُجَّةَ عَلَيْهِ [...] (11) وروده (12) في كلامه (عليه السلام) والفَّسْلُ بالتحريك الجبن

ص: 331

- 1- [انه] ساقطة من ث، ر
- 2- (اكثر) في ع
- 3- (ونارة) في ر
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 194 / 1
- 5- العين، مادة (رعد): 34 / 2
- 6- (واشد) في ث، ر، م، تحريف
- 7- البيت للكميت وهو مجزوء الكامل: أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر. ديوان الكميت: 132
- 8- العين، مادة (رعد): 34 / 2
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (رعد): 475 / 2
- 10- ينظر: لسان العرب، مادة (رعد): 180 / 3
- 11- [و] زيادة في أ، ع
- 12- (ودروه) في ر

والصَّعْف، قال بعض الشَّارحين: الإشارة بهذا الكلام إلى طلحة والزبير وسيجيئ في كلامه (عليه السَّلام) تهديدهم ووعيدهم إِيَّاهُ(1) (وَلَسْنَا نُزْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ، وَلَا نُسَيْلُ حَتَّى نُمَطِّرَ) أَوْقَعْتُ بِالْقَوْمِ وَوَقَعْتُ بِهِمْ إِذَا بَالِغَتْ فِي قِتَالِهِمْ، وَسَالِ الْمَاءُ سَيْلَانًا وَأَسَالَهُ غَيْرُهُ(2) / 33 / أَي لَا يَنْفَكُ تَهْدِيدُنَا عَنِ الْإِقَاعِ وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ كَمَا لَا يَتَقَدَّمُ السَّيْلُ عَلَى الْمَطْرِ فَإِنَّ التَّهْدِيدَ قَبْلَهُ كَمَا فَعَلَهُ الْخُصُومُ مِنْ قَبِيلِ(3) ادِّعَاءِ أَجْرَاءِ السَّيْلِ مِنْ غَيْرِ امْطَارٍ أَوْ(4) الْمَرَادُ لَا نَهْدِدُ حَتَّى نَعْلَمَ الْإِقَاعَ وَنُطِئَ أَنْفُسَنَا عَلَى الْحَرْبِ لَا كَفَعْلِهِمْ مِنَ التَّهْدِيدِ مَعَ الْخَوْفِ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: الْمَرَادُ إِذَا أَوْقَعْنَا(5) بِخُصْمِنَا(6) أَوْعَدْنَا [حِينَئِذٍ](7) بِالْإِقَاعِ غَيْرِهِ مِنْ خُصُومِنَا(8).

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]

(أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ) هَذَا الْفَصْلُ مُلْتَقِطٌ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ خَلَعَا بَيْعَتَهُ، وَهُوَ غَيْرُ مُنْتَظَمٍ وَقَدْ أورد السيد (رضي الله عنه) فصلاً آخر منها وما يظهر

ص: 332

1- نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 284

2- ينظر: لسان العرب، مادة (سيل): 11 / 350

3- (قيل) في ث، وفي ر، م: (قبل)

4- (و) في أ، ع

5- (أوقعتا) في م

6- (لخصمنا) في ث

7- [حينئذ] ساقطه من ث

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 200

من كلام بعض الشارحين من أن المراد معاوية وأصحابه لعله سهو(1). وحزب الرجل أصحابه، وجلبهم(2) أي: ساقهم من موضع إلى آخر، واستجلب(3) طلب أن يجلب(4) له، والخيل(5) الفرسان قال الجوهرى: ((ومنه قوله تعالى: «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ»(6) أي: بفُرسانك ورجالتك والخيل أيضاً الخيول، ومنه قوله تعالى: «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا»(7)) (8)، وقال ابن الأثير: في الحديث (يا خيل الله اركبي) هذا على حذف المضاف أي: يا فرسان(9) خيل الله(10)، والرجل بالفتح جمع راجل كالركب جمع راكب، والمراد بالشیطان وحزبه أما إبليس وقبيله أو قائد الجيش واتباعه (تسبيهاً)(11) لهم بهم في الإضلال (وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي؛ مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ) البصيرة الاستبصار في الشيء ويطلق على الحجة والبرهان والتليس التليس والتخليط كاللبس بالفتح إلا أن التشديد للمبالغة، وفي بعض النسخ الصحيحة (وَإِنَّ بَصِيرَتِي لَمَعِي) والمعنى ما ضللت من تلقاء

ص: 333

-
- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 202 / 1
 - 2- (وجلبهم) في أ، ع
 - 3- (استجلب) في أ، ع، تصحيف
 - 4- (يحب) في أ، ع
 - 5- (مع الخيل) في ر
 - 6- الإسراء / 64
 - 7- النحل / 8
 - 8- الصحاح، مادة (خيل): 1691 / 4
 - 9- (قربتان) في م
 - 10- النهاية في غريب الحديث والأثر: 94 / 2، وفيه: (خيل الله اركبي)
 - 11- (تسبيها) في ح، تصحيف

نفسى، ولا بإضلال غيري إياي والضلال لا ينفك عن أحدهما و(أَيْمُ اللّهِ لِأَفْرَطَنْ لَّهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ) أَيْمُ اللّهِ بفتح الهمزة وضَمِّ الميم أَيْمُنُ اللّهِ بضم الميم والنون (حذفوا)(1)[التّون](2) تخفيفاً وهو اسم وضِعَ للقسم(3)، وألفه(4)ألف وصل عند أكثرهم(5)ولم يجيء في الأسماء الف وصل مفتوحة غيرها، وقيل جمع يمين(6)، وكانوا يحلفون باليمين يقولون: يمين الله لا أفعل، ثم جمعوا اليمين على أيمن فحلفوا به، ثم حذفوا التّون كما حذفوا في لم يكن، والألف الف قطع وإنما طرحت في الوصل لكثرة استعمالهم، وفيها لغات كثيرة(7)، و(لأفْرَطَنْ) في بعض النسخ الصّحيفة(8)بضمّ الهمزة أي: لأملان، من أفرط (مزادته)(9)إذا ملاًها حتى

ص: 334

- 1- (حذف) في ث، وفي ح (حذفوا)، تصحيف
- 2- [النون] ساقطة من أ، ع
- 3- ينظر: المقتضب: 597 / 2
- 4- (والف) في ع
- 5- ينظر: المقتضب: 597 / 2، والمقتصد في شرح الإيضاح: 869 / 2
- 6- وهو مذهب الكوفيين: ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو بركات الأنباري: 404 / 1، مسألة [59]، وشرح الرضي على الكافية: 4 / 306، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين، ينظر: المقتضب: 597 / 2
- 7- ذكر الأنباري أكثر من عشر لغات وهي: (أَيْمُنُ اللّهِ، وَأَيْمُنُ اللّهِ، وَأَيْمُ اللّهِ، وإَيْمُ اللّهِ، وَأَمُ اللّهِ، وَمُ اللّهِ، وَمَ اللّهِ، وَمِ اللّهِ، وَلَيْمُنُ اللّهِ، وَمُنُ اللّهِ، وَمُنُ اللّهِ، وَمُنُ رَبِّي، وَمِنْ رَبِّي) الإنصاف: 409 / 1، مسألة [59]، كما ذكر منها المقتضب لغة الكسر (أيم الله) نقلاً عن يونس، ينظر: المقتضب: 597 / 2، وذكر ابن منظور نقلاً عن ابن سيده بعضاً منها، ولسان العرب: 462 / 13
- 8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 285 / 1
- 9- (مرادته) في ث، ح، ر، م، تصحيف

فاض، وهو من الإفراط أي: تجاوز الحد(1)، وفي بعضها بفتح الهمزة وضّمّ الراء من فرط القوم إذا سبقهم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والرشاء(2)، وفي الحديث: ((أنا فرطكم على الحوض)(3) أي: متقدمكم، والتقدير لأفرطن لهم إلى حوض فلما حذفوا(4) الجار عدى الفعل بنفسه كقوله تعالى: «وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا»(5)، ولهم أي: لأجلهم أو اللآم زائدة وليست للتعدية كما قيل، والماتح بالتاء الفوقانية المسقي من البئر بالدلو من أعلاها(6) والمايح(7) من ينزلها ليملاً الدلو(8)، وقيل لأبي علي ما الفرق بين الماتح والمايح(9)؟ فقال: هما كاعجامهما، وهذا على الأصل فإنّ الماتح يستعمل بالهمزة، وأنا ماتحه، أي: أنا المتصدّي لإعداده، والمباشر لتهيئة أسبابه، أي: أقاتلهم على أبلغ وجه، وقول بعض الشارحين معناه: ((أنا خير به، كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار)) (10) لا يخلو عن بعد، وصدّر كَنَصْرَ وضرب رجع عن الماء(11)، وَيَصْدُرُونَ في النسخ بضم الدال والكلام

ص: 335

- 1- ينظر: الصحاح، مادة (فرط): 3 / 1148
- 2- ينظر: لسان العرب، مادة (فرط): 7 / 366
- 3- صحيح بخارى: 7 / 206، صحيح مسلم: 7 / 65، سنن ابن ماجه: 2 / 1440، المعجم الكبير: 2 / 168، فتح الباري: 8 / 291
- 4- (حذف) في ث، ح، ر
- 5- الأعراف / 155
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (متح): 2 / 588
- 7- (الماتح) في ث، ر، ع، وفي أ، ن (الماتح)
- 8- ينظر: تاج العروس، مادة (متح): 4 / 198
- 9- (الماتح والماتح) في أ، ر، ع، ن، وفي ث (الماتح والماتح)
- 10- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 203
- 11- ينظر: تاج العروس، مادة (صدر): 7 / 80

تهديد و وعيد بأسعار(1) نار حرب لا- يفوزون فيها بنجاح، ولا يعودون اليها الاستئصالهم، أو لا يعود [...] (2) اليها من نجا منهم لما رأى من شدتها.

ص: 336

1- (بأشعار) في ح، ن، ع، م تصحيف

2- [و] زيادة في أ، ع

المحتويات

مقدمة المؤسسة...9

مقدمة...11

الدراسة...17

المبحث الأول: حياة علاء الدين كلستانة...19

اسمه ونسبه:...19

كنيته ولقبه:...19

مولده:...20

عصره:...20

أساتذته:...21

تلاميذه:...22

مؤلفاته:...22

أقوال العلماء فيه:...23

وفاته:...24

ص: 339

المبحث الثاني: أهمية الشرح وموارده...26

أ. الكتب...26

1 - كتب المعجمات:...26

2 - كتب النحو:...29

3 - كتب اللغة:...30

4 - التفاسير:...31

5 - كتب الاحاديث:...32

6 - كتب الانساب:...34

7 - كتب التاريخ:...35

ب / الأعلام:...35

1 - النحاة:...35

2 - اللغويون:...36

3 - المفسرون:...36

4 - الفلاسفة:...36

5 - المؤرخون والنسابة:...37

6 - أصحاب الحديث:...37

المبحث الثالث: منهج الشارح...38

1 - طريقة شرحه للألفاظ...39

أ - الضد:...39

ب - الخلاف:...40

ص: 340

- ت - النقيض: 42...
- ث - التقابل: 43...
- 2 - طريقة ضبط الكلمة... 44
- أ - طريقة الوزن: 44...
- ب - طريقة وصف الكلمة: 45...
- 3 - توجيهاته الدلالية... 54
- أ - الأضداد: 64...
- ب - الترادف: 48...
- ت - تعميم المعنى: 50...
- ث - الانسجام في المعاني التي يبيِّنها: 51
- 4 - اهتماماته الصرفية: 52...
- 5 - المذكر والمؤنث: 54...
- 6 - توجيهه للضمائر: 56...
- 7 - إشارته للقياسي وغير القياسي: 58...
- 8 - ترجيحه للروايات: 59...
- 9 - تعليقه التسميات: 61...
- 10 - انتقاده بعض الشارحين وردوده عليهم... 63
- المبحث الرابع: شواهد الشرح... 67
- 1 - القرآن الكريم... 76
- 2 - القراءات القرآنية: 73...

3 - الأحاديث النبوية الشريفة...75

4 - استشهاده بالأمثال:...79

5 - استشهاده بالشعر...81

منهج التحقيق...85

نسخ المخطوط المعتمدة...87

1 - نسخة (أ) (الأصل)...88

2 - نسخة (ث)...88

3 - نسخة (ح)...89

4 - نسخة (ر)...90

5 - نسخة (ع)...92

6 - نسخة (م)...92

7 - نسخة (ن)...94

نماذج من النسخ المصورة المعتمدة في التحقيق...97

الخاتمة...105

باب المختار من خطب الإمام علي (عليه السلام)...136

بابُ المُختار من خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوامره...136

فَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ (عليه السلام) يَذْكُرُ فِيهَا إِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ (عليه السلام)...137

(منها في صفة خلق آدم (عليه السلام):...181

(ومن خطبة له (عليه السلام) بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صَفِينِ)...227

ومن خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية...245

[وَأَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]...309

ومن كلامٍ له (عليه السَّلَامُ)...319

[ومن كلامٍ لَهُ (عليه السَّلَامُ)] لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير، ولا يرصد لهما القتال...326

ومن خطبة لَهُ (عليه السَّلَامُ)...328

[ومن كلامٍ له (عليه السَّلَامُ)] يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك...330

[ومن كلامٍ لَهُ (عليه السَّلَامُ)]...331

[ومن خطبةٍ لَهُ (عليه السَّلَامُ)]...332

ص: 343

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩